رسالة التثليث والتوحيد

عادل ليثي

يسى منصور

رسالة
التثليث والتوحيد

تأليف

يسى منصور

طبعة ثانية

١٩٦٣

مطبعة الاسكندرية بمحرم بك ـ ت ٢٣٩٦١


فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم
باسم
الآب والابن والروح القدس
مت ٢٨ : ١٩

الفهرست

صفحة

الجزء الأول

وحدانية الله

الجزء الثـــانى

تثليث الأقانيم

الجزء الثالث

لاهوت الآب

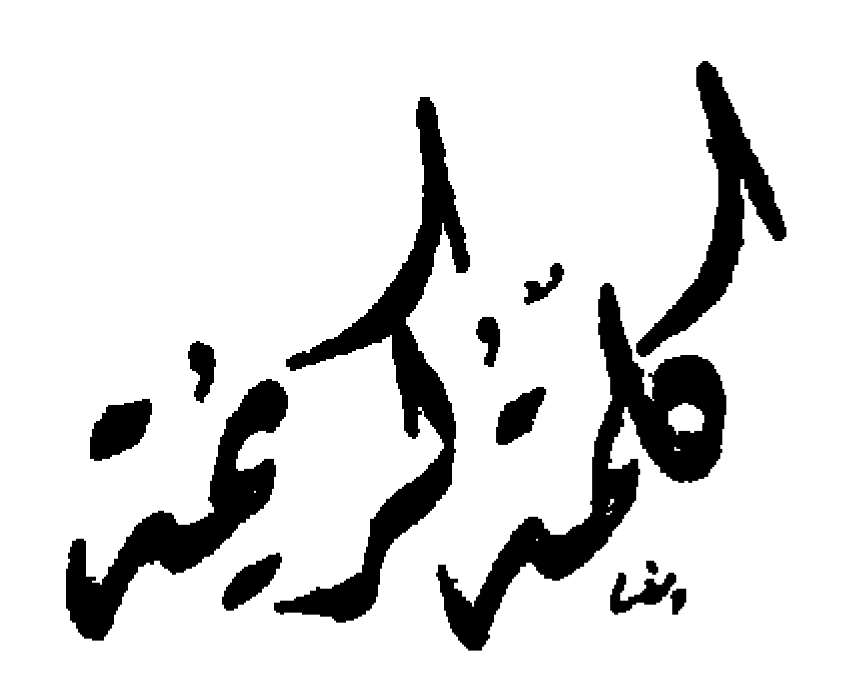
الرابع

تجسد الكلمة

الجزء الخامس

الجزء السادس

لاهوت الروح القدس



من حضرة الأب الموقر القمص ابرهيم عطيه
مدير الكلية الاكليريكية

حضرة الأستاذ الفاضل الشماس يسى منصور واعظ بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالاسكندرية .

سلامى الروحي واحترامى

وبعد فقد هيأت لى نعمة الله فى هذه الأجازة الصيفية فرصة للاطلاع على مؤلفكم الثمين « رسالة التثليث والتوحيد »

ونحمد الله الذى وفقكم إلى إخراجه فى هذه الصورة التى تشبع عقول الباحثين ، وتبهج قلوب المؤمنين .

وان سلامة عباراته ، وبلاغة تعبيراته ، وجزالة معانيه ، لآيات تدل على ما سيحدثه هذا المؤلف من عظيم الأثر فى حياة الشباب المؤمن الذى يلاقى فى دراسة هذا السر كثيراً من المشكلات ، وعلى أنه علاج حاسم لوجهات النظر بين المسيحيين وإخوانهم المسلمين فى هذا الموضوع الخطير .

وإن ماحباكم به الله من حسن الإنشاء وسـلامة الذوق جعل البراهين الكتابية ، والأدلة المنطقية ، والشهادات القرآنية والحوادث التاريخية ، التى أوردتموها ببساطة وفى غير تكلف سبيلا هيناً إلى الاقناع مجرداً من كل التباس .

وإنى أرجو أن يقدر الجميع هذه الجهود المشكورة فتصبح بركة للمؤمنين وهداية لغير المؤمنين .

كما أرجو أن يزيدكم الله من مواهبه لتضيفوا إلى سلسلة مؤلفاتكم الكثيرة حلقات متتابعة ذهبية لمجده وخير كنيسته .

وكفاكم تشجيعاً وعده الشريف « إنى أكرم الذين يكرموننى » ١ صم ٢ : ٣٠

وفقنا الله وإياكم إلى مافيه خير الجميع .

ونعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس فلتكن معكم .

واقبلوا فائق الاحترام ؟

المخلص

القمص ابرهيم عطيه

مهمشة ٣٥ بمصر

٢٣ مسرى سنة ١٦٦٩

٢٩ أغسطس سنة ١٩٥٣

مقدمة

نحمدك أللهم الذى تقدست أسماؤك الحسنى ، فأنت « النور » الذى تدرك الأبصار و « اللطيف » الذى لاتدركه الأبصار .

وأنت « الغنى » فى ذاتك و « المغنى » لعبادك .

وأنت «الواحد» فى جوهرك و« الجامع » لأقانيمك وصفاتك .

وأنت « البـــاطن » فى كنهك وحقيقتك و « الظاهـــر » فى أعمـــالك وتجلياتك .

وأنت « الأول » السابق لسائر الموجودات و « الآخـر » الذى تنتهى اليه جميع المسببات .

أنت أنت « الحـــق » وإن جهلنـاك و « السميع » « المجيب » لمـن دعاك .

نسألك اللهم وأنت « الغفـور » « الهادى » أن تهدينا ســـواء السبيـــل .

وبعد فحباً فى بنيان المسيحيين على إيمانهم الأقـدس بالله المثلث الأقانيم والواحد فى الجوهر رأيت أن أضـع هذه الرسالة مشفوعة

بالحجج القواطع والبينـات النواصع من شواهـد المعقول والمنقول مما نص عليه الكتاب المقدس وقوانين الآباء المأثورة .

ومعلوم أن جميع الأديان تعترف « بالله ـ وكلمته ـ وروحه » كما تعترف أيضاً بأنه تعالى « واحد » غير أن البعض وجدوا فى هذين الاعترافين السليمين إشكالا أوقعهم فى إرتباك .

وللتوفيق بين هذين الاعترافين أتيت بعون الله فى هذه الرسالة بكلمة سواء هى الصبح وضوحاً وبياناً .

ولأن الحقيقة هى بنت البحث ، ورائدنا هو الأخلاص التام ، وكلنا يسعى للنمو فى معرفة الله ، وكلنا يؤمن أن المتعة الكبرى هى فى رؤيته تعالى ومطالعة وجهه .

لذلك أرجو أن يختلى القارىء الكريم لمطالعة هذه الرسالة اللاهوتية قائلا « أرنى مجدك » كما أختلى موسى قديماً فى نقرة من الصخرة فرأى مجد الله ونال بركة تجل عن الوصف .

(خر ٣٣ : ١٨ - ٢٣)

ولذاته القدسية كل إكرام إلى الأبد ؟

المخلص

بشرى منصور

الجزء الأول

وحدانية الله

وحدانية الله

« الرب إلهنا رب واحد »	التوراة (تث ٦ : ٤)
« الله واحد وليس آخر سواه »	الانجيل (مر ١٢ : ٣٢)
« إلهنا وإلهكم واحد »	القرآن (٢٩ : ٤٦)

— ١ —

شهادة الكون لوجود الله

بدهى أن لكل معلول علة ولكل شىء سبباً . فلا بد للبيت من بان ولابد للكتاب من مؤلف . لأنه لا يعقل أبداً وجود شىء بالصدفة من العدم ومن لاشىء .

وعلى هذا القياس إذا نظرنا إلى الكون العجيب الذى نحن فيه وتأملنا فى المصنوعات والأسرار التى إحتواها ، لرأينا كيف وضع هذا الكون فى نظام وترتيب ، وكيف يقوم من غير خلل بأحكام

وثبات ورسوخ ، وكيف تساس وتساق تحت سيطرة قصد سام ظاهر فى سير الحوادث ، وكيف أننا نحن أنفسنا نحس أننا كائنات عاقلة حرة نتذوق الحياة والجمال والفضيلة .

ومن هذا كله نستنتج عقلياً أن إلهاً أزلياً حياً مفكراً غير متناه فى الكمال قد أبدع هذا الوجود بقوته الباهرة وهو يسيطر عليه بعنايته الساهرة .

قال إعرابى « الأثر يدل على المسير والبعر يدل على البعير فسموات ذات أبراج وأرض ذات وهاد ألا تدل على السميع البصير ؟

قال بولس الرسول يصف الشعوب التى على الفطرة « إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر » رو ١ : ١٩ و ٢٠

وإذا أمعنا النظر فى هذا الكون المتناسق البديع نجده صادراً عن عقل واحد لأنه إذا كان خالق الكون أكثر من واحد لوجد التناقض وعدم الاتفاق .

فما يملك الفؤاد عجباً أن نرى الشمس العظيمة كالملكة فى القبة الزرقاء ، وأن نرى الكواكب حولها تسير بنظام دقيق بديع ، وأن نرى سفينة كرتنا الأرضية تمخر عباب الفضاء وهى تدور

حول نفسها فى اليوم مرة فينشأ الليل والنهار وتدور حول الشمس فى السنة مرة فتنشأ الفصول الأربعة الصيف والخريف والشتاء والربيع وذلك فى ميعاد لايتقدم ولا يتأخر .

ومما يأخذ بمجامع القلوب أن نرى النباتات وكيفية تكوينها العجيب ، فكما تتكون الكلمات من حروف الهجاء هكذا كل نوع من النباتات مكون من مواد خاصة فى التربة منتخبة من مجموعة مواد عامة دون خطأ فى إنتخاب المواد المطلوبة فلا يصير القصب يوماً ما أذرة ولا تصير الأذرة قصباً .

مر شاب بفتاتين تستذكران دروسها ؟

فقال لها ماذا تقرآن ؟

فقالتا نقرأ تاريخ شعب الله .

فقال هازئاً ألا تزالان تؤمنان بالله ؟

فقالتا له وأنت لماذا لاتؤمن به ؟

فقال لقد تعلمت أن الأشياء تنشأ من ذاتها بلا خالق .

فقالتا وهل تستطيع أيها المتعلم أن تجيبنا على سؤال بسيط ، وهو ماالذى نشأ أولا البيضة أم الدجاجة ؟

فقال فى ذهول إننا نشاهد طبيعياً أنه لادجاجة فى الوجود إلا وهى من بيضة ولا بيضة فى الوجود إلا وهى من دجاجة !

فقالتا إذاً يتعين عليك الإيمان بوجود خالق صنع أولا الأم الأولى للدجاج والبيض بحيث لم تكن قبلها بيضة ولا دجاجة .

— ٢ —

صوت من أعماق الطبيعة البشرية

إن كل مانراه فى الطبيعة من نواميس إنما هو أفكار الله وما نراه فى أنفسنا وما نتحسسه من حياة وفكر إنما هو دليل على أننا من إله حى مفكر .

لذلك نطمح بعقولنا لمعرفته تعالى ، ونحن بضمائرنا لخشيته ، ونتوق بعواطفنا للصلاة له ، ونميل بأرواحنا للتلاقى به فى عالم الخلود .

قال أحد شعراء اليونان « نحن ذرية الله » اع ١٧ : ٢٨ و ٢٩ فالوجود والحياة والفكر والحب المودع فى طبيعتنا إنما هو شعاع من ذاك الإله العلى الذى قال عنه القرآن « وله المثل الاعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » سورة الروم : ٢٧

فهو تعالى مثالنا ومثلنا الأعلى . قال أغسطينوس « يارب قد خلقتنا لذاتك وقلوبنا لاتزال تعبانة حتى نأتى اليك » ـ فنقائص طبيعتنا لاتجد شبعها إلا فى الايمان بوجود الله مثلها الأعلى القادر إعالتنا ورعايتنا وتقديسنا وإسعادنا وقيامتنا وخلودنا .

وإن كنا لم نر الله بالعيـــان ولـكننا نؤمن به بكل تأكيد ، لأننا نشعر به ملء قلوبنا ، ونرى آثاره فى مايحيط بنا من خلائق. قال بطـرس الرسول « الذى وإن لم تروه تحبـونه ذلك وإن كـنتم لاترونه الآن لـكن تؤمنون به فتبتهجـون به بفـــرح لاينطق به ومجيد » ابط ١ : ٨

أشاع جنـدى فى جيش نابليـــون أنه لايؤمن بالله لأنه لم يره فاستدعاه نابليون وســـأله هل عندك عقـل ؟ فقال الجنـدى نعم . قال نابليون إنى لا أصدقك وسأقتلك إن لم ترنى عقلك أمام عينى ! فقال الجندى العقل لايرى مطلقـــاً ياسيدى . قال نابليون وكيف أصدق بوجود شىء لم أره ؟ قال الجندى إسألنى ياسيدى عن بعض المواقع الحربية ومن إجابتى عنهـــا إجابة سليمة تقتنع بوجـــود عقلى عن طريق الاستدلال لاعن طريق المعاينـــة . قال نابليون وأنت إذاً كيف لاتقتنع بوجود الله جل شأنه وهـذا الـكون العظيم أكبر دليل عليه ؟

قيل أن ملـكا كافراً طلب من أسقف أن يريه الله وإلا قتـــله فذهب الأسقف بالملك إلى قمـة جبل وقال له احـــدق ببصرك فى الشمس لترى الله . فرفع نظره وثبته فى قرص الشمس المتوهجـــة فقال الملك كادت الشمس أن تخطف بصرى فـلا أستطيع التحـديق

بها مطلقاً . فقال الأسقف إنك لم تستطع النظر إلى إحدى مصنوعاته فكيف تقدر أن تراه تعالى ببهاء ذاته وجلال صفاته ؟ ألم تتأكد من وجوده بعد أن رأيت عظمته فى مخلوقاته ؟

أجل أن إيماننا بالله يصل بنا إلى الكمال ويسد فى طبيعتنا فراغاً لايمكن أن يملأ بدونه .

فايمان يوسف الصديق بوجود الله وحضوره معه حفظه فى الطهارة حيث قال «كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله» تك ٣٩ : ٩

وإيمان أيوب بالله وسلطانه جعله يصبر صبراً جميلا فلما سمع بضياع مواشيه وموت أولاده خر على الأرض وسجد قائلا «الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركا» أى ١ : ٢ و ٢١

فالإيمان يترك فينا أكبر الأثر وينشىء أطيب الثمار ويصلح جميع شؤون الحياة «البار بالايمان يحيا» غل ٣ : ١١

وبالايمان نحل لغز الكون ، ويرتفع مستوانا الأدبى ، وتسمو فينا الروح المعنوية «بالايمان نسلك لا بالعيان» ٢ كو ٥ : ٧

قال سليمان الحكيم «كما شعر فى نفسه هكذا هو» ام ٢٣ : ٧

فاذا كان الإنســان كما يفكر هكذا يكون فهــل يستوى من يفكر أن الله معه بالذى يفكر أنه بلا إله ؟ إن الذى يخلو من الايمان بالله يخلو من الحب والسلام والقداسة والرجاء .

— ٣ —

شهادة الكتب المقدسة

وإننا بمقتضى العقل نؤمن ، أن إلهاً عظيماً كهذا وضع نفسه فى نسبة خالق لخليقته ، قــد أعان نفسه بالوحى للخلائق العاقــلة وأرشدهم إلى إرادته الطاهرة .

فالآب لابد أن يتجاذب أطراف الحديث مع أولاده ، والسيد لابد أن يصدر الأوامر لعبيده .

والكتاب المقدس الذى قد تأيد صدقه بالأدلة العديدة الداخلية والخارجية هو كتاب وحيه العزيز .

ومعلوم أن الكتاب المقدس يتضمن ٦٦ سفــراً ، كتبه ٣٩ نبياً ، ظهروا متلاحقين مدة ١٥٠٠ سنة ومع ذلك فهو وحدة كاملة لاتباين فيها فى القصد والهدف وتدوين الحقائق التاريخية والتعليمية والنبوية وليس مثله كتاب فى الوجود يعلن الله ويرشدنا للقداسة والسعادة الأبدية .

وقد قال عنه القرآن « وأنزلنا التوراة والانجيل من قبل هدى للناس » سورة آل عمران : ٣

وقال أيضاً « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون » سورة المائدة : ٤٦ و٤٧

فهذا الكتاب المنير المطلوب الإيمان به من كافة البشر يعلمنا أن الله واحد أحد فرد صمد ليس غيره إله ولا يعبد سواه . وفى الاستطاعة أن نأتى بالكثير من الأدلة التى تساعد على إيضاح ذلك ولكننا نجتزىء منها بالقدر الآتى :—

١ - قال موسى النبى

« اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد » تث ٦ : ٤

« فاعلم اليوم وردد فى قلبك أن الرب هو الإله فى السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه » تث ٤ : ٣٩

« أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لايكن لك آلهة أخرى أمامى » خر ٢٠ : ٢ و ٣

« لاتصنعوا معى آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب »

خر ٢٠ : ٢٣

« إنظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معى » تث ٣٢ : ٢٩

« لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه » تث ٤ : ٣٥

« لكى تعرف أنه ليس مثل الرب إلهنا » خر ٨ : ١٠

٢ — قال أيوب الصديق

« الباسط السموات وحده والماشى على أعالى البحر » أى ٩ : ٨

« أو ليس صانعى فى البطن صانعه وقد صورنا واحد فى الرحم » أى ٣١ : ١٥

٣ — قال داود النبي

« مبارك الرب الله إله إسرائيل الصانع العجائب وحده »
مز ٧٢ : ١٨

« لأنك عظيم أنت وصانع عجائب أنت الله وحدك »
مز ٨٦ : ١٠

« احمدوا رب الأرباب لأن إلى الأبد رحمته » مز ١٣٦ : ٣ و ٤

« ويعلموا أن اسمك يهوه وحدك العلى على كل الأرض »
مز ٨٣ : ١٨

« ليسبحوا اسم الرب لأنه قد تعالى إسمه وحده مجده فوق الأرض والسموات . مز ١٤٨ : ١٣

« لأنه من هو إله غير الرب ومن هو صخرة سوى إلهنا »

مز ١٨ : ٣١

« لأنه من فى السماء يعادل الرب من يشبه الرب بين أبناء الله إله مهوب جداً فى مؤامرة القديسين ومخوف عند جميع الذين حوله »

مز ٨٩ : ٦

٤ — قال أشعياء النبي

« هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى » اش ٤٥ : ٥

« أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدى باسط الأرض من معى اش ٤٤ : ٢٤

« التفتوا إلى وأخلصوا ياجميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر » اش ٤٥ : ٦

« لكى تعلموا من مشرق الأرض ومن مغربها أنه ليس غيرى أنا الرب وليس آخر » اش ٤٥ : ٦

« أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحى للمنحوتات » اش ٤٢ : ٨

« فيمن تشبهون الله وأي شبه تعادلون به الصنم يسبكه الصائغ »
اش ٤٠ : ١٨

« فبمن تشبهوننى فاساويه يقول القدوس ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه » اش ٤٠ : ٢٥

« بمن تشبهوننى وتساووننى وتمثلوننى لنتشابه » اش ٤٦ : ٥

٥ - قال حزقيا الملك

« أيها الرب إله إسرائيل الجالس فوق الكاروبيم أنت هو الاله وحدك لكل ممالك الأرض أنت صنعت السماء والأرض »
٢ مل ١٩ : ١٥

« والآن أيها الرب إلهنا خلصنا من يده فتعلم ممالك الأرض كلها أنك أنت الرب وحدك » اش ٣٧ : ٢٠

٦ - قال زكريا النبي

« ويكون الرب ملكا على كل الأرض فى ذلك اليوم ويكون الرب وحده واسمه وحده » زك ١٤ : ٩

٧ - قال المسيح رب المجد

« اذهب ياشيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » مت ٤ : ١٠

« كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجـــداً بعضكم من بعض والمجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه » يو ٥ : ٤٤

« ليس أحـد صـالحـاً إلا واحـــد وهو الله » مر ١٠ : ١٨

« إن أول كل الوصايا هى اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد وتحب الرب الهك من كل قلبـــك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هى الوصية الأولى » مر ١٢ : ٢٩ و ٣٠

« وهـذه هى الحيـــاة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيق وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » يو ١٧ : ٢

٨ – قال بولس الرسول

« نعـلم أنه ليس وثن فى العـالم وان ليس إله آخر إلا واحداً » ١ كو ٨ : ٤

« لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح » اتى ٢ : ٥

« لأن الله واحـــد هو الذى سيبرر الختـان بالايمـان والغرلة بالايمان » رو ٣ : ٣٠

« ولـكن الله واحد » غل ٣ : ٢٠

« إله وآب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم »
اف ٤ : ٦

٩ — قال يعقوب الرسول

« أنت تؤمن إن الله واحد حسناً تفعل » يع ٢ : ١٩

« واحد هو واضع الناموس القادر أن يخلص ويهلك فمن أنت يا من تدين غيرك » يع ٤ : ١٢

١٠ — قال يوحنا الرسول

« فان الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » ايو ٥ : ٧

إذاً فليعلم اخواننا المسلمون أن كتابنا المقدس هو الذى قاوم الوثنية والشرك بكل غيرة ودعا الناس لعبادة الله الواحد القهار .

ففى التوراة فضل دانيال النبي أن يطرح فى جب الأسود من أن يقدم صلاة لداريوس ملك الماديين دا ٦ : ١٣

والثلاثة فتية لم يسجدوا للصنم وطرحوا فى آتون النار متكلين على الاله الحى فانقذهم وخرجوا من الآتون سالمين .

وفى الانجيل ضرب ملاك الرب هيرودس ملك اليهود عندما

أجابه الصوريون قائلين هذا صوت إله لا صوت إنسان ولم يعط المجد لله فصار يأكله الدود ومات .

وورد فى الانجيل أيضاً أن بولس الرسول شفى أعرج فى مدينة لسترة فالجموع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم قائلين إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا الينا . . . فأتى كاهن زفس الذى كان قدام المدينة بثيران وأكاليل عند الأبواب مع الجموع وكان يريد أن يذبح فلما سمع الرسولان بولس وبرنابا مزقا ثيابهما واندفعا إلى الجمع صارخين وقائلين أيها الرجال لماذا تفعلون هذا نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الاله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها اع ١٤ : ٨ - ١٥

— ٤ —

شهادة الاسلام

وفى القرن السادس لظهور المسيحية كانت معرفة الله منتشرة فى بلاد العرب وكان كثيرون منهم يدينون بالكتاب المقدس حتى ظهر الإسلام فكان نبي الإسلام يدعوهم بأهل الكتاب وأخذ هو كأهل الكتاب يحارب الوثنية ويدعو لعبادة الله الواحد منددا بأصنام الكعبة . قال القرآن :

« وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب . وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد » سورة ص : ٤ - ٦

وكان أبرز تعليم القرآن هو الاعتراف بوحدانية الله كقوله :ـ

« وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » سورة البقرة : ١٦٣

« الله لا إله إلا هو الحى القيوم » سورة آل عمران : ٢

« إلهكم إله واحد » سورة النحل : ٢٢

« قل هو الله أحد » سورة الاخلاص : ١

فالوحدانية ليست بالشيء الجديد بل هى التى رفع رايتها شعب إسرائيل لكل الشعوب منذ فجر اليهودية .

« أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبرهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون » سورة البقرة : ١٣٣

ولذلك يعترف القرآن أن المسيحيين والمسلمين واليهود

يؤمنون بالله ويذكرون اسمه تعالى فى معابدهم على السواء . فقال :ـــ

« ولولا دفع الناس بعضهم لبعض لهدمت صوامع (أديرة) وبيع (كنائس) وصلوات (كنيس اليهود) ومساجد (جوامع) يذكر اسم الله فيها كثيراً » سورة الحج : ٤٠

إذاً فلا اختلاف بيننا وبينكم يا معشر المسلمين فى الايمان بذات الله ووحدانيته وكفى قول القرآن :ـــ

« إلهنا وإلهكم واحد » سورة العنكبوت : ٤٦

إنما الاختلاف فيما فات البعض من الايمان باقانيمه وصفاته وهذا ما سنعالجه فى الأجزاء الآتية إن شاء الله مبتهلين اليه تعالى كى يرشدنا جميعاً إلى ذاته القدسية فى ضوء كلمته وبتأييد من روحه فيتحد الكل فى الايمان الكامل به وتقديم المجد له وحده جل شأنه .

الجزء الثاني

تثليث الأقانيم

تثليث الأقانـــيم

« وهؤلاء الثلاثة هم واحد »

١ يو ٥ : ٧

التعدد فى الوحدانية

إذا علمت أن الله واحد فاعلم أن الكلمة العبرية المترجمة « واحداً » تدل على وحدانية شاملة أو جامعة لا وحدانية بسيطة كما يقول بذلك دارسو اللغة العبرية التى جاءت بها التوراة .

ونحن إذ نسلم أن جسد الإنسان واحد لكن تتعدد أعضاؤه وأن الشعب واحد لكن تتعدد أفراده فهذا يسهل علينا تفهم حقيقة التعدد فى الوحدانية فنقول فى صراحة أن الله تعالى واحد فى الجوهر ولكنه مثلث فى الأقانيم .

على أن يكون معلوماً أن التعدد فى الأقانيم لا يلحق الجوهر ولا يستلزم إنقسامه أو إنفصاله لأن جوهر الله غير مادى بل هو روحى والروح لا يقبل الإنقسام مطلقاً . فلكل أقنوم جوهر اللاهوت الواحد . نعم إن الله ليس كمثله شيء ولكننا نقول

من باب التقريب فقط مثـــلا أعضـاء الجسم كثيرة ولـكن للجسد مع ذلك وحدة ولـكل عضو عمل خاص ومع ذلك فان لـكل عضو ملء جوهر الروح الواحد.

على أنه من الصعب أن نحاول فهم هذا الأمر بعقولنا القاصرة كما قال الدكتور تورى « لأن الله روح والأعـــداد مبدئيـاً من خصائص العـالم الطبيعى فتعترضنا صعوبة إذا حاولنـا تصور كائن روحى بصـور الفـكر الطبيعى. وأيضـاً الله غير محـــدود ونحن محـدودون وهو تعـالى يسكن فى نور لا يدنى منه ومحاولتنـا شرح وحدانية الله المثلثـة بشرح فلسفى هى محاولة وضـــع حقـائق غير المحدود فى صور وهيئات فـكر محدود »

فلذلك ما علينـا إلا قبـول ما أعلنــــه الله عن نفسـه فى كتابه المبارك.

والـكتاب المقدس هو المرجع الـكافى الوحيد لتعليمنا العقيـدة السليمة والسلوك القويم. قال القرآن :-

« قـل يا أهـــل الـكتاب لستم على شيء حتى تقيمـوا التوراة والانجيل وما انزل اليـكم من ربـكم » سورة المائدة : ٦٨

« ثم آتينا موسى الـكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصـــيلا لـكل شيء وهدى ورحمة » سورة الانعام : ١٥٤

براهين التثليث

وإننا بنعمة الله سنقدم لحضرات القراء الأعزاء الأدلة العديدة على التثليث فى صورة قاطعة :ـ

من العهد القديم ، ومن العهد الجديد ، ومن تاريخ الكنيسة ومن الآراء العلمية الساطعة المستمدة من عالم الطبيعة .

ولم يفتنا أن نكشف عما وراء العقيدة الاسلامية من براهين منطقية وعقلية تؤيد قضيتنا حتى يبصر كل ذى عينين سلامة العقيدة المسيحية ولا يبقى بعد عذر لمستريب .

الفصل الأول

من العهد القديم

« وعندنا الكلمة النبوية وهى أثبت
التى تفعلون حسناً إن انتبهتم اليها كما
إلى سراج منير فى موضع مظلم إلى أن
يطلع النهار وينفجر كوكب الصبح فى
قلوبكم » ٢ بط ١ : ١٩

إن العهد القديم هو كتاب التوراة الذى يدين به اليهود والمسيحيون ويوصى به القرآن ويعتبره أساس الهدى إلى الله كقوله :—

« انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور » سورة المائدة : ٤٤

واليك بعض ما جاء به عن التثليث :—

١

اسم الجمع

فقد ورد فى التوراة اسم الله فى اللغة العبرية الأصلية بصيغة

الجمع « الوهيم » وذلك فى أول جملة منه وهى « فى البدء برأ الوهيم السموات والأرضين » وورد كذلك فى نحو ٢٥٠٠ موضع آخر .
وهذا دليل عظيم على إثبات حقيقة الثالوث الأقدس .

٢
الأقانيم الثلاثة

ويكفى أن تقرأ الآيات الكثيرة التالية وأن تتنبه إلى ما ورد فيها من ذكر الأقانيم الثلاثة أو الاشارة اليهم :—

« وقال الله نصنع الانسان على صورتنا كشبهنا » تك ١ : ٢٦

« فقال الرب الاله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر » تك ٣ : ٢٢

« فقال الرب هلم ننزل ونبلبل هناك السنتهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض » تك ٣ : ٢٢

« ثم سمعت صوت السيد قائلا من أرسل ومن يذهب من أجلنا » اش ٦ : ٨

« هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته » اش ٤٢ : ١ و ٢

« منذ وجوده انا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه » اش ٤٧ : ١٦

« ويأتى الفادى إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية فى يعقوب يقول الرب . أما أنا فهذا عهدى معهم قال الرب . روحى الذى عليك وكلامى الذى وضعته فى فمك لا يزول من فمك ولا من فم نسلك ولا من فم نسل نسلك قال الرب من الآن وإلى الأبد » اش ٥٩ : ٢٠ و ٢١

« ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله . ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب » اش ١١ : ١ و ٢

« روح السيد الرب على لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأعصب منكسرى القلوب » اش ٦١ : ١

« بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها » مز ٣٣ : ٦

« وروحى قائم فى وسطكم . . . ويأتى مشتهى كل الأمم فاملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود » حج ٢ : ٥ - ٧

٣

البركة المثلثة

وكما اعتاد خدام الدين المسيحى أن يباركوا الشعب بالبركة الرسولية التى هى باسم الثالوث الأقدس قائلين :

« نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبـــة الله وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم » ٢ كو ١٣ : ١٤

كذلك أوصى الله كهنة العهـــد القديم أن يباركوا الشعب باسمه بركة مثلثة كقوله لهم على فم موسى النبى :—

« هكذا تباركون بنى إسرائيل قائلين لهم

يباركك الرب ويحرسـك

يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك

يرفع الرب وجهـه عليك ويمنحك سلاما

فيجعلون اسمى على بنى إسرائيل وأنا أباركهم » عد ٦ : ٢٣ - ٢٧

فالله الآب يظهر محبتـه ويحرسهم ، وربنـا يسوع المسيح يظهر نعمته ويرحمهم ، والروح القدس يظهر شركته ويمنحهم سلاماً .

٤

التقديس المثلث

إن أشعياء النبي رأى الملائـكة يسبحون الله بثـلاثة تقـديسات « وهذا نادى ذاك وقال قدوس ، قدوس ، قـدوس ، رب الجنـود مجده ملء كل الأرض » اش ٦ : ٣

فالذى سبحته الملائـكة بالتقديس قال عنـــه أشعياء أنه السيد الملك رب الجنود اش ٦ : ٥

وقال عنه يوحنا الانجيلي أنه المسيح الذى رآه أشعياء فى مجده وتكلم عنه يو ١٢ : ٤ و ٤١

وقال عنه بولس الرسول أنه الروح القدس الذى كلم أشعياء فى هذه الرؤيا وأرسله للشعب اع ٢٨ : ٢٥ - ٢٧

ولهذا نرى الله المثلث التقديس المثلث الأقانيم نادى قائلا بصيغة الجمع « من أرسل ومن يذهب من أجلنا ، فقال أشعياء « هانذا أرسلنى » اش ٦ : ٨

٥

الوصية الأولى

سأل أحد كتبة اليهود السيد المسيح قائلا « أية وصية هى أول الكل ؟ » فأجابه « إن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هى الوصية الأولى » مر ١٢ : ٢٨ - ٣٠

وهذه الوصية قالها موسى النبي تث ٦ : ٤ و ٥ وأمر أن تحفظ فى القلب وتعلم للأولاد وتكون موضع الحديث إناء الليل وأطراف النهار وتربط على اليد وتكون عصائب على الرأس وتكتب على قوائم البيت والأبواب تث ٦ : ٦ - ٨

وأما نص هذه الوصية فى اللغة العبرية فهو :ـ

« يسمع يسرائيل يهوه اليهينو يهوه أحد »

وترجمتها « إسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد »

ومما هو جـــدير بالذكر أن الاسم « يهوه » مفرد ومعناه رب والاسم « اليهينو » جمع ومعناه آلهة .

وحسب هـــذا النص الكريم تشير الوصية الأولى والعظمى إشارة صريحة إلى الثلاثة أقانيم كما تقول ـ يهـــوه اليهينو ـ بصيغة الجمع . كما تشير إشارة صريحـة أيضـاً إلى توحيد اللاهوت والجوهر كما تقول ـ يهوه أحد ـ بصيغة المفرد .

٦

المعـادلة الثلاثية

غنى عن البيـان أننا معشر المسيحيين نعتقد فى صراحة وجلاء أن الله مـنزه عن النظـــير والشريك ، وكتـاب التوراة يقرر أنه ليس من يعادله تعـــالى ولا من يـاويه بين الـكائنات لأنها كلهـا صنعة يديه .

قال أرميا النبى « لأنه لا مثل لك يارب عظيم أنت وعظيم اسمك فى الجبروت » أر ١٠ : ٦

وهذا الاله المتعالى عن الشبه والمنقطع النظـــير يعلمنا التوراة

عنه أنه واحد فى جوهر اللاهوت ذو ثلاثة أقانيم متعادلين متساويين فى جميع الألقاب والصفات والأعمال والكرامات الالهية .

ولهذا نؤمن بتوحيده من جهة الجوهر وتثليثه من جهة الأقانيم .

كما سيتضح لك ذلك مما سنذكره من إعلانات التوراة عن معادلة الابن والروح القدس لله الآب .

٧
أقنوم الابن

فكتاب التوراة مملوء من أوله إلى آخره بالاعلانات الواضحة عن المسيح أنه ليس كائناً منفصلا عن جوهر الله بل هو الله الأزلى الكائن فوق كل الكائنات مع أبيه وروحه القدوس .

فداود النبي يلقبه بالابن الذى يليق به كل الاكرام الالهى حيث قال : « قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه طوبى لجميع المتكلين عليه » مز ٢ : ١٢

ويلقبه أيضاً بالله صاحب العرش الطاهر الأبدى حيث قال

« كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر أبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك » مز ٤٥ : ٦ و ٧

ويلقبه أيضاً بالرب السماوى قاهر الموت حيث قال : « قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » مز ١١٠ : ١

وأشعياء النبي يدعوه الله الذى يتجسد من العذراء قائلا : « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » اش ٧ : ١٤

ويدعوه أيضاً الاله القدير قائلا « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » اش ٩ : ٦

وميخا النبي يصفه بالقديم الأزلى قائلا « وأما أنت يابيت لحم وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مى ٥ : ٢

ودانيال النبي يصفه بالملك الأبدى قائلا « كنت أرى فى رؤيا الليل فإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فقربوه قدامه فاعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له

الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته مالا ينقرض » دا ٧ : ١٣ و ١٤

ويعقوب أب الآباء لما بارك حفيديه باركهما باسم الثالوث الأقدس .

فاشار للآب قائلا « الله الذى سار أمامه أبواى ابرهيم وإسحاق »

وأشار للروح قائلا « الله الذى رعانى منذ وجودى إلى هذا اليوم »

وأشار للابن قائلا « الملاك الذى خلصنى من كل شر »

وأشار إلى الثالوث بصيغة المفرد قائلا « يبارك الغلامين » تك ٤٨ : ١٥ و ١٦

وكلمة ملاك مطلقاً معناها مرسل فكما ترسل الشمس أشعتها لشفاء الناس هكذا الله أرسل المسيح بهاء مجده لخلاص البشر والعقل لا يفرق بين الشمس وأشعتها فكلاهما نور سماوى وكذلك لا يفرق بين الله والمسيح فكلاهما جوهر الهى .

فطبيعة المسيح طبيعة الهية غير طبيعة الملائكة المخلوقين عب ١ : ٥ - ٧ ولذلك نرى أنه فى كل مرة يظهر فيها المسيح لرجال العهد القديم باسم « ملاك الرب » يلقب أيضاً « بالرب » و « بالله » و « بالاله » وتنسب اليه الكمالات الالهية .

وفيما يلى بعض الأمثلة لذلك : —

فعنـــدما ظهر لهاجر فى البرية « قال لها ملاك الرب تكثيراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة » وطبعاً لا يمنح النسل والذرية إلا الخالق قال الكتاب « فدعت اسم الرب الذى تكلم معها أنت إيل رئى » تك ١٦ : ٧ - ١٤

ولما ظهر لابرهيم عند بلوطات ممرا نظر ثلاثة رجال فتقـــدم ابرهيم لثالثهم بعد ذهاب الملاكين اللذين معـــه وقال له مستشفعاً فى ســـدوم « أفتهلك البار مع الأثيم . . . حاشا لك أديان كل الأرض لا يصنع عدلا . . . إنى قد شرعت اكلم المولى وانا تراب ورماد . . . » ثم قال الكتاب « وذهب الرب عنـــدما فرغ من الكلام مع ابرهيم » تك ١٨ : ١ - ٣٣

ولما ظهر ملاك الرب لموسى بلهيب نار عليقة قال لموسى « اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضـــع الذى أنت واقف عليه أرض مقدســـة ثم قال أنا إله أبيك إله إبرهيم وإله إسحق وإله يعقوب فغطى موسى وجهـــه لأنه خاف ان ينظر إلى الله . . . وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبنى اسرائيل يهـــوه إله آبائكم إله ابرهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلنى اليكم . هذا اسمى إلى الأبد وهذا ذكرى إلى دور فدور » خر ٣ : ١ - ٢٢

ولمـا ظهر ليشوع قال له « أنا رئيس جنـــد الرب » فسجد له

يشوع قائلا « بماذا يكلم سيدى عبـــده » فقال « اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذى أنت واقف عليـــه هـو مقـدس »

يش ٥ : ١٣ - ١٥

ولما ظهر لجدعون قال الكتاب « وأتى ملاك الرب وجلس تحت البطمة » وقال أيضاً « والتفت اليه الرب وقال اذهب بقوتك هذه . . . أما ارسلتك . . . إنى أكون معك » وذهب ملاك الرب عن عينيه » قض ٦ : ١١ - ٢٤

ولما ظهر لمنوح قال منوح لملاك الرب « ما اسمك حتى إذا جاء كلامك نكرمك » فقـال ملاك الرب « لمـاذا تسأل عن اسمى وهو عجيب . . . فقال منوح لامرأته نموت موتاً لأننـا قـد رأينا الله »

قض ١٣ : ١٧ و ١٨ - و ٢٢

وغـــير ذلك من الظهـورات التى يعـوزنا الوقت لسردهـا تك ٢١ : ١٧ و١٨ تك ٢٢ : ١ - ١٨ تك ٣٢ : ٤ - ٢٩ خر ٢٣ : ٢٠ - ٣٠ قض ٢ : ١ - ٥

وقد تنبأ ملاخى أن ملاك الرب هـذا سيظهر فى الجسد ويأتى إلى الهيـكل مؤسساً العهـــد الجديد فقال « فيأتى بغتة إلى هيـكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهـد الذى تسرون به هـوذا يأتى قال رب الجنود » ملا ٣ : ١

٨

أقنوم الروح القدس

إننا نعتقد بالتثليث فى ضوء التوراة لأننا نجد فى التوراة الروح القدس أقنوماً الهياً وهذه الحقيقة واضحة وضوح الشمس فى ريعان الضحى :ـــ

١ ـ فالروح القدس هو الكائن منذ البدء قبل الخليقة « وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه » تك ١ : ٢

٢ ـ وهو الخالق لكل شىء

« ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض » مز ١٠٤ : ٣٠

« بنفخته السموات مسفرة » اى ٢٦ : ١٣

« روح الله صنعنى » اى ٣٣ : ٤

٣ ـ وهو الحاضر فى كل مكان

« أين اذهب من روحك ومن وجهك أين اهرب . إن صعدت إلى السموات فأنت هناك . وإن فرشت فى الهاوية فها أنت . ان أخذت جناحى الصبح وسكنت فى أقاصى البحر فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك » مز ١٣٩ : ٧ ـ ١٠

٤ ـ وهو الموجود فى كل مكان

« حسب الكلام الذى عاهدتكم به عند خروجكم من مصر

« وروحى قائم فى وسطكم . لا تخافوا » حج ٢ : ٥

٥ ـ وهو القادر على كل شىء

« لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود » زك ٤:٦

٦ ـ وهو القدوس

« لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه منى » مز ٥١ : ١١

٧ ـ وهو الديان

« لا يدين روحى فى الانسان إلى الأبد » تك ٦ : ٣

« ولكنهم تمردوا واحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدواً وهو حاربهم » اش ٦٣ : ١٠

٨ ـ وهو هادى القلوب

. علمنى أن أعمل رضاك لأنك أنت الهى . روحك الصالح يهدينى فى أرض مستوية » مز ١٤٣ : ١٠

٩ ـ وهو منير العقول

« ولكن فى الناس روحاً ونسمة القدير تعقلهم » اى ٣٢ : ٨

« وملأته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة » خر ٣١ : ٣

١٠ ـ وهو قائد القواد

قيل عن عثنيئيل « فكان عليه روح الرب وقضى لاسرائيل » قض ٣ : ١٠

وقيل عن شمشون الجبار « وابتدأ روح الرب يحركه فى محلة دان » قض ١٣ : ٢٥

١١ - وهو معلم المعلمين

« ياليت كل الشعب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم » عد ١١ : ٢٩

« ويكون بعد ذلك انى اسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى وعلى العبيد أيضاً وعلى الاماء اسكب روحى فى تلك الأيام » يؤ ٢ : ٢٨ و٢٩

١٢ - وهو السرمدى غير المحدد

« من قاس روح الرب » اش ٤٠ : ١٣

فإذاً فى الذات الالهية التى تسامت عن العقول يوجد ثلاثة أقانيم - الله وكلمته وروحه - إلهاً واحداً . كما هو مكتوب

« روح ، السيد الرب ، على » اش ٦١ : ١

« الرب ، أرسلنى ، وروحه » اش ٤٨ : ١٦

الفصل الثـــانى

من العهد الجديد

« اذهبوا إلى العـــالم اجمع واكرزوا
بالانجيـــل للخليقـة كلهـا . من آمن
واعتمد خلص . ومن لم يؤمن يدن »
مر ١٦ : ١٥ و ١٦

العهد الجديد هو الانجيل أو الأخبار السارة التى يتوقف عليها خلاص العالم .

قال بولس الرســـول « لأنى لست أستحى بانجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لـكل من يؤمن » رو ١ : ١٦

وقال القرآن « وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » سورة المائدة : ٤٧

وإننا إذ نتصفح العهد الجديد ، ســواء القسم التاريخى فيه ، أو الرسائل البولسية ، أو الرسائل الجامعة ، أو السفر النبـــوى ، فمن أوله إلى آخره ـ ولأول وهلة ـ نرى فيه الثالوث الأقـدس ظاهراً بأجلى بيان كأنه شمس الظهيرة فى كبد السماء .

أولا — القسم التاريخى

« .. الأمور المتيقنة . عندنا كما سلمها
الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين
وخداماً للكلمة » لو ١ : ١ و ٢

القسم التاريخى من الانجيل هو المتضمن تاريخ حياة السيد المسيح كما دونه البشيرون الأربعة ، وتاريخ حياة الرسل كما هو مدون فى سفر أعمال الرسل .

١ — البشائر الأربع

فالبشائر الأربع هى سجل حياة المسيح له المجد من ميلاده إلى صعوده .

فالبشارة الأولى سجلها متى لليهود

والبشارة الثانية سجلها مرقص للرومان

والبشارة الثالثة سجلها لوقا للعزيز ثاوفيلس

والبشارة الرابعة سجلها يوحنا لعموم المسيحيين

وبين ثنايا جميع حوادث وأعمال وتعاليم المسيح المسجلة فى هذه

البشائر تنساب عقيدة الثالوث متدفقة تدفق النيل فى واديه .

واليك ما جاء عن الثالوث الاقدس فى تاريخ المسيح بالتتابع : —

١ — تجسده

كم يطيب لنا أن نرى بياناً صريحاً عن الثالوث الأقدس على أول صفحة من قصة المسيح الحلوة . فلما بشر الملاك جبرائيل السيدة العذراء قال لها : —

« الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك ، لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله » لو ١ : ٣٥

وها أنت ترى الثلاثة أقانيم — الله العلى يظلل العذراء بقوته ، وروحه القدوس يحل عليها ، وابنه القدوس يتجسد ويولد منها .

٢ — فى عماده

وفى مستهل خدمته الجهارية وقت عماده المبارك ظهر الثالوث الأقدس بصورة ماثلة للحواس مما يقطع الشك باليقين .

قال متى البشير « ولما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء

فإذا السموات قـــد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامـة وآتياً عليه وصوت من السماء قائلا هـــذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » مت ٣ : ١٦ و ١٧

حقاً ما أشهى للاذن أن تسمع الله الآب ينادى بصـــوت من السماء ، وللعين أن ترى ابن الله قائماً فى نهر الاردن ، وهـذا الروح القدس نازلا عليه مثل حمامة .

٣ — فى تعاليمـــه

هيا بنا إلى الناصرة وهناك فى المجمـــع فانظر معى إلى السيد المسيح واقفاً يخطب الجماهير فما اكرمه وما أصرحه إذ يقول :—

« روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لاشفى المنكسرى القـــلوب لأنادى للمأسورين بالاطلاق والعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية » لو ٤ : ١٨

وهنا للانسانية أن تبهل ما شاءت وشاء لها جمـــال ما ترى : الرب مرسلا ابنـــه ، والابن قائماً باداء الرسالة ، والروح القدس حالا على الابن للمسحة والتأييد .

٤ — فى معجـــزاته

دون ما ريب أن المسيح فى كل ما صنع من معجزات كان بدافع من احساس الرحمة وشعور الحنان .

وللحق أشهد كم أشعر بغبطة عمـــل المسيح حين شفى المجنون الأعمى الاخرس وقال لليهود : -

« إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقـــد أقبل عليكم ملكوت الله » مت ١٢ : ٢٨

فهـــذه الآية تدلنـا دلالة واضحـــة على أن المسيح يخرج الشياطين فعـلا ، وروح الله يؤيده ، وعلى أن الله بدأ يظهر للنـاس ملكوته .

٥ — فى أخلاقـــه

لقد أشار متى البشير إلى رسالة المسيح ودماثة أخلاقه وسمـــو مبادئه فيما استشهد به من أشعياء النبي فقال : -

« هوذا فتـــاى الذى اخـترته . حبيبى الذى سرت به نفسى . أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق . لايخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته » مت ١٢ : ١٨ و ١٩

وواضح من نص هـــذه الآية أن هنـاك اباً وابنـاً وروحاً ، فالآب ، وضـع روحه القـدوس ، على ابنه الحبيب ، لينصر الحق بلا ضوضاء أو صياح .

٦ — فى إرساليته للأثنى عشر

حين أرسل السيد المسيح تلاميـذه الاثنى عشر للتبشـير زودهم

بالكثير من النصائح ومن بينها ما سجله متى البشير بقوله :—

« ها أنذا أرسلكم كغنم فى وسط ذئاب . . . . وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم وللامم . فمتى اسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون . . . لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم » مت ١٠ : ١٦ - ٢٠

فهنا المسيح يرسل تلاميذه ، والآب يعطيهم روحه القدوس، والروح القدس يتكلم فيهم أمام أخصامهم .

٧ — فى حديثه مع نيقوديموس

مرة دخل نيقوديموس رئيس اليهود فى حوار مع السيد المسيح على نحو ما نقرأ تفصيله بالاصحاح الثالث من إنجيل يوحنا . والذى لفت نظرى من هذا الحديث مشيراً للثالوث بصفة خاصة ما جاء فى إجابة المسيح بقوله :—

« فأجاب يسوع الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله » يو ٣ : ٥

ومن هذه الاجابة نرى بأجلى بيان : أن يسوع هو مؤسس الملكوت ، وأن الروح القدس هو الذى لابد للناس ان يولدوا منه ليكونوا جنساً جديداً واهلا لأن يدعوا ابناء الملكوت ، وإن الله هو صاحب الملكوت .

٨ — فى حديثه مع السامرية

مرة ترك يسوع اليهودية منعاً لمنازعة الفريسيين له بلا جدوى ، وذهب إلى السامرة مشياً على الأقدام ست ساعات سعياً ليهدى نفساً ضالة . وهناك وهو جالس على البئر تسمع منه أرق حديثه المشبع بالحكمة مع المرأة السامرية حيث تدرج بها إلى اعلان توبتها وبحثها عن الله وتعطشها لمعرفة كيفية السجود له .

فقال لها يسوع : « تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق » يو ٤ : ٢٣

ومن الواضح البين أن نرى هنا الثالوث الأقدس ظاهراً فى يسوع وهو الحق السماوى الداعى للسجود ، والآب المسجود له ، والروح القدس المعين الالهى الذى يقدرنا على السجود .

٩ — فى مناظرته للفريسيين

لقد كان يوم الثلاثاء من أسبوع آلامه يوماً مشهوداً . فقد برزت فيه جميع طوائف اليهود على اختلافها لمناظرة المسيح فهاجوه بأسئلة شائكة محبوكة . فصدهم له المجد بحلول رشيدة وقعت منهم موقع الدهشة والذهول ثم فاجأهم فى الحال بسؤال

لاهوتى أوقــع فى صفوفهم الارتباك وردهم على أعقابهم فقال للفريسيين :ـــ

« ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هـــو ؟ قالوا ابن داود . قال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح رباً ؟ قائلا قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعــداءك موطئاً لقدميك . فان كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه ؟ » مت ٢٢ : ٤٢ - ٤٥

والمتأمل فى هذه الأقوال يسبح بأفكاره إلى أسرار اللاهوت فيرى للاقنوم الأول ، حديثاً مع الأقنوم الثانى ، رواه وأوحى به الأقنوم الثالث .

١٠ ـــ فى خطابه الوداعى

أما فى الليلة التى أسلم فيها المسيح للمحاكمة والموت فقد استهلها بأعلى مثل للتواضع حيث غسل أرجل تلاميذه وباعذب صـــورة للحب حيث رسم تذكار آلامه .

ولما شـــعر أن أقواله عن موته وقعت على مسامع تلاميذه وقع الصاعقة أخذت تنساب من فـــه المبارك كلمات التعزية ، فوجه أنظارهم إلى حب الآب ورحابة قلبـــه لهم ، وسما بعقولهم إلى عمـــله الفدائى الذى وحدهم به مع الآب ، وأكد لهم فى تكرار مطمئن انه سيرسل لهم من الآب الروح المعزى ليمكث معهم إلى الأبد .

والسامع بانتباه لخطاب المسيح الوداعى يحس احساساً عميقاً فى قرارة نفسه بالثالوث الأقدس ماثلا أمامه . فقد ذكر الثلاثة أقانيم ذكراً مفصلا واليك بعضاً من أقواله المفعمة بغاية الصراحة والجلاء :

« وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » يو ١٤ : ٢٦

« ومتى جاء المعزى الذى سأرسله انا لكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » يو ١٥ : ٢٦

« واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم ، كل ما للآب فهو لى ، لهذا قلت انه يأخذ مما لى ويخبركم » يو ١٦ : ١٣ - ١٥

ألا ترى إذاً أن الوعد بالروح القدس الذى يأتى وينبثق من الآب باسم وسلطان المسيح هو أمر يتجلى فيه الثالوث الأقدس فى صورة واضحة كوضوح الصبح .

١١ — فى اعطائه سلطاناً للارساليات

فى يوم الأيام ، يوم الاحد ، الذى قام فيه من الاموات فى عشية ذلك اليوم كان التلاميذ مجتمعين والابواب مغلقة لسبب الخوف من اليهود .

فظهر لهم يسوع فى الوسط وقال لهم سلام لكم واراهم يديه وجنبه وقال لهم سلام لكم كما أرسلنى الآب ارسلكم انا ، ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن امسكتم خطاياه امسكت » يو ٢٠ : ٢١ - ٢٣

وليس أبهج للقلب من أن يرى يسوع قائماً من الأموات يتلألأ فى أبهة النصر ، وليس أدعى للثقة والنشاط من أن تقوم ارساليتنا للعالم على منوال ارسالية المسيح من الآب وليس أدعى للاعجاب والشكر من أن نشاهد المسيح ينفخ فى تلاميذه نسمة الروح القدس ليقووا على تجديد للعالم واصلاحه .

ألا ترى الابن ، يتحدث مع تلاميذه عن أبيه ، ويمنحهم روحه ، فكأنك أمام الثالوث الأقدس مواجهة ولا أخالك ألا ترقص طرباً بهذا الكشف المقدس والمنظر السامى المجيد .

١٢ — فى وصيته الأخيرة

إن السيد المسيح بعد رحلته الملوكية القصيرة على الأرض وقبيل صعوده إلى السماء قال لتلاميذه :—

« فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩

وعلى أساس هذه الوصية المقدسة نرى جميع المسيحيين فى مشارق الأرض ومغاربها لا يصبغهم بصبغة المسيحية إلا دخولهم فى ماء المعمودية وخروجهم منها وذلك عند اعترافهم العلنى بموتهم مع المسيح وقيامتهم معه فيموتوا عن الخطية ويحيوا للبر وذلك بقوة وسلطان اسم واحد — فى ثلاثة أقانيم — الآب والابن والروح القدس .

فالثالوث الاقدس هو إذاً دعامة ايمان المسيحيين وهو فى شرعهم وعرفهم أشهر من نار على علم ، وصلتهم به صلة الجسد بالروح والعين بالنور .

هذا ويعوزنى الوقت إن كنت أسرد باقى المواضيع الكثيرة التى يذكر فيها الثالوث الاقدس فى الأناجيل الأربعة [1] .

---

(١) كما فى بشارة الملاك لزكريا لو ١ : ١٩ و ٣٥
وتحية اليصابات للعذراء لو ١ : ٤١ — ٤٥
وتسبحة زكريا لو ١ : ٦٧ — ٧٩
وطلبة سمعان الشيخ لو ٢ : ٢٥ و ٢٦
وحداثة المسيح بالناصرة لو ٢ : ٤٠
وتجربته فى البرية مت ٤ : ١ - ١١ لو ٤ : ١ - ١٤
وكرازة يوحنا المعمدان مت ٣ : ٩ - ١٢ وغير ذلك .

ب - أعمال الرسل

« لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الارض » اع ١ : ٨

والآن لنتتبع تاريخ الرسل الحواريين ، تلاميذ المسيح وصحابته ، المشهود لهم فى القرآن أنهم « أنصار الله » سورة آل عمران : ٥٢ والملقبين « بالمرسلين » سورة يس : ٢٠ والذين أوحى اليهم الله بروحه الايمان به وبكلمته المسيح المرسل منه . « وإذ أوحيت إلى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى » سورة المائدة : ١١١

فهؤلاء الرسل آمنوا وأيقنوا بالثالوث الأقدس يقيناً يحاكى رؤية العين .

فالله الآب يعرفون عنه الشيء الكثير حسب نشأتهم اليهودية ، وقد سمعوا صوته من السماء مراراً .

والابن رأوا مجد لاهوته بظهوره أمام أعينهم عدة سنين .

والروح القدس ، هو الذى حل عليهم يوم الخمسين ، واختبروا

عمـــله فى تجـديد قـلوبهم ، وتوشحوا بقـوته فى نشر الكرازة وإتيان المعجزات .

وهنا اجتزىء بذكر بعض أقوالهم فى الخطابات العلنيـــة التى كانوا يلقونها على الجماهير :

١

فى خطاب بطرس يوم الخمسين

فى عيد الخمســـين فى أورشليم وقف بطرس أمام ألوف اليهود الذين أتوا من كل أمة تحت السماء وشهد قائلا :

« فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك . وإذ ارتفـع بيمين الله وأخـذ موعد الروح القدس من الآب سكب هـذا الذى أنتم الآن تنظرونه وتسمعونه » اع ٢ : ٣٢ و ٣٣

فهنا نرى شهـادة صريحة للاقانيم الثلاثة ـ فالمسيح ، ارتفـع إلى السماء ، وأخذ من الآب ، موعد الروح القدس وسكبه على التلاميذ على مرأى ومسمع من ألوف المجتمعين .

٢

فى خطابه أمام مجمع مشيخة إسرائيل

لما اخرج ملاك الرب الرسل ليـلا من السجن ، ذهب الرسل

فى الصباح وأخذوا يعلمون باسم يسوع فى الهيكل فأحضرهم الجند إلى مجمع مكون من كل مشيخة إسرائيل ليحاكوهم على استمرارهم فى التعليم باسم يسوع فجاهر بطرس قائلا :

« هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطى إسرائيل التوبة وغفران الخطايا . ونحن شهود له بهذه الامور والروح القدس الذى أعطاه الله للذين يطيعونه » اع ٥ : ٣١ و٣٢

فهنا نرى المجاهرة العلنية بالأقانيم الثلاثة - فالآب يعطى ، الروح ليشهد ، للمسيح .

٣

فى خطابه ببيت كرنيليوس

ظهر ملاك الرب فى قيصرية لكرنيليوس قائد المائة وأمره أن يستدعى بطرس من يافا ليسمع منه كلاماً به يخلص هو وأهل بيته ، ولما حضر بطرس وجد فى بيت كرنيليوس جمعاً من انسبائه واصدقائه فبشرهم بقصة المسيح قائلا :

« يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه » اع ١٠ : ٣٨

وفى هذه البشارة التى قدمها بطرس للقائد الايطالى نرى الأقانيم الثلاثة ـ الله الآب مسح ، يسوع الابن ، بالروح القدس .

٤

فى خطابه بمجمع أورشليم

لما عقد رجال الكنيسة والرسل والمشايخ فى أورشليم أول مجمع مسيحى ، ليحققوا فى مسألة الختان وعدم ضرورته للأمم فى نوال الخلاص وقف بطرس فى المجمع وقال عن الأمم :

« والله العارف القلوب شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً . . . لكن بنعمة الرب يسوع نؤمن أن نخلص كما أولئك » اع ١٥ : ٨ - ١١

ومن هذا القرار العام نرى الاعتراف بالثلاثة أقانيم ـــ فالله الآب يشهد للأمم ، والروح القدس يعطى لهم ، والمسيح بنعمته يخلصهم .

٥

فى خطاب إستفانوس لليهود

لما وقف إستفانوس أمام مجمع اليهود وسئل عما نسب اليه من قول أن يسوع سينقض الهيكل ويغير عوائد موسى ،

أخذ يعـــدد معـاملات الله المتنوعة مع بنى إسرائيـل إلى أن نوه فى جرأة تحديد سكن الله فى الهيا كل المصنوعة بالأيادى مذكراً إياهم بقول الله على فم أشعياء النبي .

« السماء كرسي لى والارض موطىء لقـــدمى أى بيت تبنون لى يقول الرب ؟ وأى هو مكان راحتى ؟ أليست يدى صنعت هـذه الأشياء كلها ؟ »

ثم قال : « يا قساة الرقاب وغـــير المختونين بالقلوب والآذان أنتم دائمـاً تقاومون الروح القدس كما كان آباؤكم كذلك أنتم

أى الأنبيـاء لم يضـطهده آباؤكم ؟ وقـــد قتلوا الأنبيـاء الذين سبقوا فانبأوا بمجىء البـار الذى أنتم الآن صرتم مسلميه وقاتليه »
اع ٧ : ٤٩ - ٥٢

فهنا نرى إستفانوس الشهيد يتـكلم عن الثلاثة أقانيم — الآب الذى تكلم عن فم الأنبياء ، والابن الذى تنبأ عنه الأنبياء، والروح القدس الذى يقاومه الشعب لعدم سماعهم أقوال الأنبياء .

٦
فى خطاب بولس لقسوس كنيسة افسس

لما كان بولس ذاهبـاً إلى أورشليم وهو عالم أنه سيلاقى أشـــد الاضطهادات ووصل إلى ميليتس اسـتدعى قسوس كنيسة افسس والقى عليهم خطابه الوداعى فقال فيه :

« غير أن الروح القدس يشهد فى كل مدينـــة قائلا أن وثقاً وشدائد تنتظرنى . ولكننى لست أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينـــة عندى حتى أتمم بفرح سعي والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله » اع ٢ : ٢٣ و ٢٤

فهنا نرى بولس يشير للثلاثة أقانيم فيعترف أنه يشهد ببشارة نعمة الله الآب .

وإنه أخذ هذه الخدمة من الرب يسوع .

وإنه لهذا يهون عليه الآلام التى يتنبأ بها الروح القدس .

هذا ويعوزنى الوقت أن أسرد باقى المواضيع الكثيرة التى يذكر فيها الثالوث الأقدس فى سفر أعمال الرسل[1]

---

(١) كما فى السؤال عن ملك اسرائل ١ ع ١ : ٧ و ٨
وقصة شفاء الاعرج ١ ع ٤ : ٨ — ١٠
وصلاة الرسل وقت الاضهاد ١ ع ٤ : ٣٠ و ٣١
وبعثة بطرس ويوحنا للسامرة ١ ع ٨ : ١٤ — ١٧
وتعميد فيلبس للخصى ١ ع ٨ : ٢٦ — ٣٩
واهتداء شاول ١ ع ٩ : ١٧ — ٢٠
وخدمة برنابا فى انطاكية ١ ع ١١ : ٢٢ — ٢٤
وخدمة بولس برومة . وغير ذلك ١ ع ٢٨ : ٢٣ — ٢٦

ثانياً — الرسائل البولسية

« كما كتب اليكم أخونا الحبيب
بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة
له . كما فى الرسائل كلها متكلما عن
هذه الأمور » ٢بط ٣ : ١٥ و١٦

قال أغريباس الملك لبولس الرسول « بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً » اع ٢٦ : ٢٨

فمن هو المسيحى ؟

المسيحى هو الذى يؤمن بالمسيح ويقتدى به ويعتمد على اسمه لنوال البر والسلام فى الحياة الحاضرة والمجد فى الحياة العتيدة .

وأن بولس الرسول فى رسائله الاربع عشرة يتكلم عن كل ما يخص الشخص المسيحى من جهة عقيدته ، وبركاته ، وأخلاقه ، وشهادته ، وفى جميع أقواله هذه نرى عقيدة التثليث تسرى كسريان الدم فى شرايين الجسم .

ولا يسعنا أن نذكر جميع هذه الأقوال لكثرتها ، ولكن هذا لا يمنعنا أن نقطف من كل بستان زهرة ، ونستقى من كل نهر قطرة .

١

عقيدة المسيحى

« آمنت لذلك تكلمت »

٢ كو ٤ : ١٣

إن عقيدة المسيحى مركزة فى التثليث ، والتجسد ، والصلب ، والقيامة

عقيدة التثليث

والتثليث بالذات هو أساس هذه العقائد . وهذا واضح من قول بولس الرسول فى البركة الرسولية

« نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم » ٢ كو ١٣ : ١٤

وفى سياق كلامه عن المواهب الروحية يذكر فى وضوح خال من كل التباس الثلاثة أقانيم متميزة فقال :—

« فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد ، وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد ، وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد ، الذى يعمل الكل فى الكل » ١ كو ١٢ : ٤ - ٦

وقال أيضا « روح واحد . . رب واحد . . إله وآب واحد » اف ٤ : ٤ - ٦

عقيدة التجسد

وفى كلامه عن التجسد يذكر — الله الذى وضع فى بيته سر التقوى ، على أساس تجسد الابن ، وتبرير الروح — فقال :—

« كيف تتصرف فى بيت الله الذى هو عمود الحق وقاعدته. وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد تبرر فى الروح » ١ تى ٣ : ١٥ و ١٦

وفى كلامه عن الخلاص الذى تم بالتجسد يذكر — المسيح الذى صنع الخلاص بالتجسد ، والآب الذى قضى بالخلاص فى الرحمة ، والروح القدس الذى نفذ الخلاص بالتجديد — فقال : —

« لكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه لا فى أعمال عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح » تى ٢ : ٤ - ٦

وفى موضـــع آخر يذكر ـ المسيح الذى ابتـدأ بالخـلاص ، والآب الذى ثبت الخلاص بشهادة الرســل ، والروح القدس الذى أيد شهود الخلاص بالمواهب ـ فقال :ـ

« فـكيف ننجو نحن ان أهملنا خلاصاً هـذا مقداره قد ابتـدأ الرب به ثم تثبت لنـا من الذين سمعـــوا . شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعـة ومواهب الروح القدس حسب إرادته » عب ٢ : ٣ و ٤

عقيـــدة الصلب

وفى كلامـه عن الصلب يذكر ـــ الروح القدس ، الذى انشـأ فينا محبة الله ، الذى بذل ابنه لأجلنا ـــ فقال :ـــ

« لأن محبـــة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا . لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات فى الوقت المعـــين لأجل الفجار » رو ٥ : ٥ و ٦

وفى موضع آخر يذكر ـــ الروح الأزلى ؛ الذى به قدم المسيح نفسه ذبيحة لله الآب ـــ فقال :ـــ

« فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قـــدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمـــال ميتـة لتخدموا الله الحى » عب ٩ : ١٤

وفى كلامه عن القيامة يذكر — أن الله الآب ، أقام الإبن بقوة الروح القدس معلناً للملأ مجد بنويته — فقال : —

« وتعين ابن الله بقوة من جهــة روح القداســة بالقيامة من الأموات » رو ١ : ٤

٢

بركات المسيحى

« مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح
الذى باركنا بكل بركة روحيــة فى
السماويات فى المسيح » اف ١ : ٣

حسب بولس الرسـول أنه حــين أفاض الـكلام فى رسـائله عما سـوف ينـاله المسيحى من بركات متنوعة منوهاً بعظيم مركزه ومقامـه الذى له فى المسيح — لم يقتصر قــوله على شـرح ذلك فقـط بل قـرنه بتبيـــان العمـل الفعلى للثـلاثة أقانيم فى منح هذه البركات .

واليك فيما يلى أخص هذه البركات مشفوعاً كل منها بما تخيرناه لك من أقوال الرسول التى تقطر كلها عذوبة وحلاوة .

بركة التبنى

« ثم بما أنكم أبناء ارسل الله روح ابنه صارخاً يا أبا الآب »
غل ٤ : ٧

« الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله فان كنا أولاداً فأننا أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح »
رو ٨ : ١٦ و ١٧

بركة التبرير

« وهكذا كان أناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا » ١كو ٦ : ١١

بركة التقديس

« فالله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية دان الخطية فى الجسد لكى يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح » رو ٨ : ٣ و ٤

بركة التكريس

« ولكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله »

الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا »
٢ كو ١ : ٢١ و ٢٢

بركة الاستنارة

« كى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح ابو المجد روح الحكمة والاعلان فى معرفته » اف ١ : ١٧

بركة الشركة

« بسبب هذا أحنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح . الذى منه تسمى كل عشيرة فى السموات وعلى الأرض . لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الانسان الباطن . ليحل المسيح بالايمان فى قلوبكم » اف ٣ : ١٤ - ١٧

بركة المجد

« الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق الأمر الذى دعاكم اليه بانجيلنا لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح » ٢ تس ٢ : ١٣ و ١٤

٣

أخلاق المسيحى

« ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى
أمامه » كو ١ : ٢٢

الذى نجزم به عقيـــدة ، أن المسيحى الحقيقى إنما ينسج رداء أخلاقـه على منوال الثلاثة أقانيم ، ولذلك فلا عجب البتة أن يكون هذا الرداء من البهاء بمـكان .

ولعل من أهم ما يتميز به المسيحى عن غـــيره فى صفاته هو تشبعه بروح المحبة مشاركة للآب فى طبيعته القـدسية ، وإستعداده الفطرى لبذل التضحيات إقتداء بالسيد المسيح ، ونهجاً للطريق الذى يرسم لسلوكه حسب إرشاد الروح .

التســـامح

أما عن التسـامح فلا يشـــترط أن يكون صافيـاً فحسب بل شاملا وفعالا على مثـال التسـامح الالهى ، وفى ذلك ما أبلغ بولس الرسول دلالة حيث يقول :ـ

« ولا تحـزنوا روح الله القـدوس . . . . متسامحين كما سامحكم الله فى المسيح » اف ٤ : ٣٠ - ٣٢

التضحـــية

وما أفصحه عبارة حين نوه عن التضحية مخاطباً تلميـــذه تيموثاوس إذ يقول :ـ

« لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح . فلا تخجل بشهادة ربنا ولا بى أنا أسيره بل احتمل المشقات لأجل الانجيل بحسب قوة الله » ٢ تى ١ : ٧ و ٨

المحبـــة

وعن المحبة الروحية العميقة الملتهبة يقول :ـ

« نشكر الله وابا ربنا يسوع المسيح . . . كما تعلمتم أيضـــاً من أبفراس . . . الذى أخبرنا أيضاً بمحبتكم فى الروح »كو ١ : ٣ و٨

الاقتـــداء بالمسيح

وحين دعا إلى الاقتداء بالسيد المسيح وإظهار حياته فى حياتنـا فكم كان صريحاً حيث يقول :ـ

« ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منا مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحى » ٢ كو ٣ : ٣

الانقيـــاد بالروح

وكم كان جريئاً فى الحق حين طرق موضـــوع السلوك حسب إرشاد الروح فقال وهو يتوقد غيرة :ـ

« إن الذين يفعلون مثل هـذه لا يرثون ملكوت الله وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول اناة لطف صلاح إيمان وداعـــة تعفف ضد أمثال هذه ليس ناموس ولـكن الذين للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات » غل ٥ : ٢١ - ٥٣

٤

شهادة المسيحى

« ولـكننى لست احتسب لشـــىء
ونفسى ليست ثمينة عنـدى حتى أتمم
بفرح سعيي والخدمة التى أخذتهـا من
الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله»

أع ٢٠ : ٢٤

من أقـدس الواجبات على المسيحى أن يعترف بالمسيح جهـاراً وعلى رؤوس الاشهـاد دون أن يتهيب الموقف أو يخشى فى الحق لومة لائم.

وبفضـــل ما آلى على نفسـه أن يـكون أميناً لرسـالته حتى

الموت يجاهد فى بنيان المؤمنين ويعمـــل على خلاص الخطاة بكل ما أوتى من قوة .

وطبقاً لما ذكره بولس الرسول تتضمن شهادة المؤمن للسيد المسيح : التبشير ، والصلاة ، والاعتراف العلنى والاستهانة بما عسى أن يقع من إضطهاد فى سبيل الدعوة باسم الفادى .

ولا يفوتنى أن أشــير إلى تلك الحكمة البالغة التى دعت الرسول إلى التنويه ضمناً بأهمية عمـل الثالوث الأقدس فى شهادة المسيحى ، فنجد الآب هو الهـــدف المقصود من هذه الشهادة ، كما أن الابن هو موضوعها ، والروح القدس هو المعـــين عليها والداعى اليها .

التبشـــير

وإنى أشعر بسرور بالغ حين أوجه القارىء الكريم إلى قول بولس الرسول :

« لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم الا يســـوع وإياه مصلوباً . وأنا كنت عندكم فى ضعف وخوف ورعـــدة كثيرة . وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنـــع بل ببرهان الروح والقوة . لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله ١ كو ٢ : ٢ - ٥

وإلى قوله فى موضع آخر :ـ

« بقـــوة آيات وعجـائب بقـــوة روح الله . حتى إنى من أورشليم وما حولها إلى الليريكون قد أكملت التبشير بانجيـــل المسيح » رو ١٥ : ١٩

الصـــلاة

وإنى أحس بمسؤوليـة عظمى للجهاد فى الصـــلاة حين نقرأ لبولس قوله :ـ

« فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح ومحبـة الروح أن تجاهدا معى فى الصلاة من أجلى إلى الله » رو ١٥ : ٣٠

وقوله فى موضع آخر :ـ

« امتلئوا بالروح . . . مرتلـــين فى قلوبكم للرب شـاكرين كل حـــين . . . فى اسم ربنـا يســـوع المسيح لله والآب » ١ ف ٥ : ١٨ - ٢٠

الاعتراف العـــلنى

وإننى أعلم علـم اليقـــين انه لا يقـدر أحد أن يعترف علنـاً بلاهوت المسيح إلا بقـــوة الروح القدس وذلك كما صرح بولس الرسول فى قوله :ـ

« لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع اناثيما . وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس » ١ كو ١٢ : ٣

وقوله فى موضع آخر :-

« فإن كان وعظ ما فى المسيح . . . إن كانت شركة ما فى الروح . . . ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » فى ٢ : ١ و١١

احتمال الاضطهاد

هيا معى نستنشق أزكى ارج حين ندخل بستان الخلق المسيحى فتقع عيوننا على أزهى زهرة - زهرة الفرح تقوم على أشواك الألم — وقد ترجم عنها بولس فى قوله :-

« لأنكم تعلمون أية وصايا أعطيناكم بالرب يسوع . . . إذاً من يرذل لا يرذل إنساناً بل الله الذى أعطانا أيضاً روحه القدوس » ١تس ٤ : ٢ و٨ ولهذا رحب الشهداء بكل إضطهاد من أجل الله لأنهم رأوا أن الله معهم .

ثالثاً — الرسائل الجامعة

« واما أنتم أيها الأحبـاء فاذكروا الأقوال التى قالها سابقاً رسل ربنا يسوع المسيح » يه : ١٧

الرسائل الجامعة هى السبع رسائل التى كتبها يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا إلى عموم المسيحيين .

وكل كاتب من هؤلاء الكتبة الملهمين يحمل طى رسائله شهادة حية عن عقيدة الثالوث القوية .

شهادة بطرس الرسول

إن بطرس الرسول فى سياق حديثه عن مواضيع : الاختيار والتجلى ، والصلب ، والمجد العتيد ، يذكر الثلاثة أقانيم فى غاية الوضوح والتفصيل .

مقتضيات الاختيـــار

فعلمنا أن اختيارنا ودعوتنا للنعمة مبنيان على — علم الآب ، وكفارة الابن ، وتقديس الروح — فقال :-

« المختارين بمقتضى علم الله الآب السابق ، فى تقــديس الروح للطاعة ، ورش دم يسوع المسيح » ١ بط ١ : ١ و٢

التجــلى

وعلمنا أن عظمة المسيح وقوته ظهرتا فى — تجليه على الجبل ، وفى شهادة الآب له بصوت مسموع وفى شهادة الروح القدس — فقال :—

« لأننا لم تتبع خرافات مصنعة أذ عرفناكم بقوة ربنـا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته ، لأنه أخـذ من الله الآب كرامة ومجداً إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الاسنى هــذا هو ابنى الحبيب الذى أنا سررت به ... وعندنا الكلمة النبوية ... لانه لم تأت نبـــوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » ٢ بط ١ : ١٦ - ٢١

الصلب والقيـــامة

وعلمنا أن مصالحتنا تمت مع الله ، عن طريق موت المسيح ، الذى أقامه الروح القدس — فقال :-

« فان المسيح تألم مرة واحـــدة من أجـل الخطايا البـار من أجل الأثمـــة لـكى يقربنـا إلى الله مماتاً فى الجسـد ولـكن محيى فى الروح » ١ بط ٣ : ١٨

المجـــد العتيد

وعلمنا أن قبولنا الاضطهاد من أجل المسيح، تعقبـــه كرامة من الله، ومجد من الروح القدس - فقال :-

« إن عـيرتم باسم المسيح فطوبى لـكم لأن روح المجـــد والله يحل عليـكم » ١ بط ٤ : ١٤

٢

شهادة يوحنا الرسول

أن يوحنـــا الحبيب وهو يتـكلم عن : ثقتنـا بالله، وغلبتنـا للعالم، وحياتنـا الأبدية فى السماء، يذكر الثلاثة أقانيم ويقرر أنهم لاهوت واحد .

الثقـــة بالله

الثقـــة بالله هى برجنا الحصـــين الموطد على دعامة الثـالوث الأقدس .

فالروح القدس يشهد لكل من يؤمن بالمسيح أنه فى سلام كامل مع الله الآب كما يقول :ـ

« أيها الأحباء إن لم تلمنا قلوبنا فلنا ثقة من نحو الله الآب ومهما سألنا ننال منه لأننا نحفظ وصاياه . . . وهذه هي وصيته أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح . . . وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذى أعطانا » ١ يو ٣ : ٢١ - ٢٤

غلبة العالم

إن داءنا المستعصى هو الخطية التى يجذبنا اليها العالم بعنف . وسر الغلبة على الخطية الذى يتوق الألوف لمعرفته إنما هو ليس إلا الايمان بالله وابنه حسب شهادة روحه القدوس .

« من هو الذى يغلب العالم الا الذى يؤمن أن يسوع هو ابن الله . هذا هو الذى أتى بماء ودم يسوع المسيح . لا بالماء فقط بل بالماء والدم . والروح هو الذى يشهد لأن الروح هو الحق » ١ يو ٥ : ٥ و٦

الشهادة الالهية

إن الشهادة الالهية أعظم من شهادة الناس .

فالآب نفسه يشهد انه اعطانا الحياة الأبدية فى ابنه .

والابن نفسه يشهد انه أعطانا الحيـــاة بالمـاء والدم الخارجين من جنبـــه .

والروح القدس نفسه يشهد بالحق لارواحنا ويختمنا بالتبنى .

« إن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » ١ يو ٥ : ٧

٣

شهادة يهوذا الرسول

إن يهوذا الرسـول يحرض المؤمنـين ليبنوا أنفسهم عن طريق شفاعة الروح ومحبة الله ورحمة المسيح فقال :ـ

« واما أنتم ايها الاحبــاء فابنـوا أنفسكم على إيمـانكم الاقـدس مصـلين فى الروح القـدس واحفظوا أنفسكم فى محبـــة الله منتظرين رحمـــة ربنـا يسـوع المسيح للحيـــاة الأبدية »

يه : ٢٠ و ٢١

٤

شهادة يعقوب الرسول

ان يعقـــوب الرسـول فى مجمـوع أقواله التى كتبت عنـه وفى

رسالته التى كتبها يتكلم عن الله الآب وعن الرب يســـوع وعن الروح القدس .

فنى أول آية من رسالته يذكر الآب والابن قائلا :ـ

« يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح » يع ١ : ١

أقواله عن الآب

« الديانة الطاهرة النقيـة عند الله الآب هى هذه افتقاد اليتـامى والارامل فى ضيقتهم وحفظ الانسـان نفسه بلا دنس من العـالم » يع ١ : ٢٧

« به نبارك الله الآب » يع ٣ : ٩

أقـــواله عن الابن

« يا اخوتى لا يكن لكم ايمان ربنا يسوع المسيح رب المجـــد فى المحاباة » يع ٢ : ١

« طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال أكليـل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه » يع ١ : ١٢

« فتأنوا أيها الاخوة إلى مجىء الرب . . . هـو ذا الديان واقف قدام الباب » يع ٥ : ٧ - ٩

« أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب . وصلاة الايمان تشفى المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له » يع ٥ : ١٤ و ١٥

أقواله عن الروح القدس

وأما عن الروح القدس فلم يذكر فى الرسالة كما لم يذكر اسم الله فى سفر استير . ولكن الرسالة التى كتبها مجمع أورشليم برئاسة يعقوب قال فيها :ـــ

« رأى الروح القدس ونحن » اع ١٥ : ٢٨

رابعاً ــ السفر النبوى

« رأيت السماء مفتوحة »

رؤ ١٩ : ١١

لا مشاحة أن يوحنا اللاهوتى قد تكلم عن الثالوث الأقدس فى غاية الطلاقة والبلاغة . وقد شبه بالنسر لأنه دائماً يحلق بأفكاره فى جو اللاهوت . ويكفى أن الانجيل يدعوه يوحنا اللاهوتى . فكما كتب فى انجيله عن الثالوث الأقدس باسهاب كذلك كتب فى سفره النبوى فهو يقول :-

فى تحيته

« نعمة لكم وسلام من الكائن والذى كان والذى يأتى ، ومن السبعة الارواح التى أمام عرشه ، ومن يسوع المسيح الشاهد الامين البكر من الأموات » رؤ ١ : ٤ و ٥

فى قصته

« كنت فى الجزيرة التى تدعى بطمس من أجل كلمة الله

ومن أجل شهادة يسوع المسيح . كنت فى الروح فى يوم الرب »
رؤ ١ : ٩ و ١٠

فى كتابته لملاك كنيسة افسس

« ولكن عندك هـذا أنك تبغض أعمال النيقولاويين التى أبغضها أنا أيضاً . من له أذن فليسمع ما يقـوله الروح للكنائس من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله » رؤ ١ : ٦ و ٧

فى كتابته لملاك كنيسة ثياتيرا

« من يغلب ويحفظ أعمـالى إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم . فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنيـة من خذف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى . وأعطيه كوكب . الصبح من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » رؤ ٢ : ٢٦ - ٢٩

فى كتابته لملاك كنيسة ساردس

« ومن يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن امحو اسمه من سفر الحياة وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته . من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » رؤ ٣ : ٥ و ٦

فى كتابته لملاك كنيسة فلادلفيا

« من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل الهى ولا يعـــود يخرج إلى خارج واكتب عليه اسم الهى واسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهى واسمى الجديد . من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » رؤ ٣ : ١٢ و ١٣

فى كتابته لملاك كنيسة اللاودكيين

« من يغلب فسأعطيــــه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشـــه . من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » رؤ ٣ : ٢١ و ٢٢

فى كتابته عن الشهداء

« هنـا صـــبر القديسين هنا الذين يحفظون وصايا الله وايمان يسوع . وسمعت صوتاً من السماء قائلا لى اكتب طوبى للاموات الذين يموتون فى الرب منـذ الآن نعم يقول الروح لكى يستريحوا من اتعابهم وأعمالهم تتبعهم » رؤ ١٤ : ١٢ و ١٣

فى كتابته عن الكنيسة المنتصرة

« هـــلم فاريك العروس إمرأة الخروف فذهب بى بالروح

إلى جبل عظيم عال فأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله » رؤ ٢١ : ٩ و ١٠

وفي الخاتمة

« أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس أنا أصل وذرية داود كوكب الصبح المنير والروح والعروس يقولان تعال . . . لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا الكتاب يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب »

رؤ ٢٢ : ١٦ - ١٨

الفصل الثالث

من تاريخ الكنيسة

« اسأل القرون الأولى وتأكد
مباحث آبائهم » اى ٨ : ٨

— ١ —

تدرج الاعلانات

١

فى الأزل

بدهى أن الله المثلث الاقانيم موجود قبل التاريخ .

والكتب المقدسة تعلمنا أنه منذ الازل كان الآب والابن والروح القدس مى ٥ : ٢ عب ٩ : ١٤

وأن هؤلاء الثلاثة أقانيم كانوا فى الازل اللانهائى يتبادلون المحبة يو ١٧ : ٢٤ والمجد يو ١٧ : ٥ والمشورة تى ١ : ٢ ابى ١ : ٩ رو ١٦ : ٢٥ اع ١٥ : ١٧ والمسرة اف ١ : ٩

٢

فى الخليقـــة

ثم ظهرت آثار الثـلاثة أقانيم فى عمـــل الخلق مت ١١ : ٢٥ يو ١ : ٣ أى ٣٣ : ٤ والعنـــاية مت ٦ : ٣٦ - ٣٤ يو ٥ : ١٧ ١ كو ١٢ : ١١ والفـــداء يـع ٤ : ١٢ اع ٤ : ١٢ يو ٢ : ٦ وذلك فى صـورة مشـتركة كاملة بقـدرة متساوية وكمال ومجـــد غير محدود .

٣

فى العهـــد القـديم

وقد فهم رجال العهـــد القديم تثليث الأقانيم فى الاله الواحد وذلك لمجىء اسمه تعالى بصيغة الجمع ، وقد تـكلم أنبياؤهم بصراحـة تامة عن الآب وابنـه وروحه القدوس ، وتنبأوا مراراً فى جميـع الاسفار من أول التوراة إلى آخرها عن تجسد الابن وحلول الروح القدس كما شرحنا لك ذلك من التوراة .

٤

بين العهدين

لمـا جاء جبرائيـل المـــلاك إلى مريم العـــذراء كلمهـا باسم

الثـــالوث الأقدس فقـــال لها « الروح القـدس يحـــل عليك وقـــوة العـلى تظللك لذلك القـــدوس المـولود منـــك يدعى ابن الله »

ولما ظهر يوحنـــا المعمدان كان يعلم النـــاس عن الله الآب القادر أن يقـيم من الحجارة أولاداً لابرهيم ، وعـن المسيح ابن الله وحمـل الله رافع خطية العـــالم ، وعن الروح القـــدس الذى به سيعمد المسيح تابعيـه .

وقد شاهد يوحنا تجلى الثالوث الأقدس فـكان المسيح يصلى فى نهـر الأردن ، والآب ينـادى بصوت من السماء هـذا هـــو ابنى الحبيب ، والروح القدس نازلا عليه بهيئة جسمية مثل حمامة .

٥
إيمـان الرســـل

ولمـا بدأ يسوع تعليمه عرفـه تلاميذه كالمعـــلم يو ١٣ : ١٣ والنـــبي لو ٢٤ : ١٩ وملك إسرائيل يو ١ : ٤٩ والمسيح ابن الله الحى مت ١٦ : ١٦

وكان يعلمهم عن الآب الذى أرسله ، وأنه ابنه الـكائن معه منذ الأزل والمعادل له وأنه هو والآب واحد .

وكان يعلمهم عن الروح القدس المعزى الآخر المنبثق من الآب الذى سيعلن لهم مجد الابن ويقدسهم ويقويهم للكرازة ويؤيدهم بالمعجزات ويمكث معهم إلى الأبد .

وبعد قيامة المسيح أوصى تلاميذه أن يذهبوا إلى العالم أجمع ويتلمذوا جميع الأمم ويعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس .

والتلاميذ كيهود آمنوا بالله حسب ديانتهم وآمنوا بالمسيح حسبما رأوا معجزاته ومجد لاهوته ، وآمنوا بالروح القدس حسبما اختبروا عمله فيهم من تجديد وتقديس وإرشاد ومواهب ومعجزات فائقة .

وهكذا سجلوا فى كتاب العهد الجديد إيمانهم بالثالوث الأقدس ولايكاد يخلو سفر أو اصحاح أو آية مما يعتبر برهاناً على هذه العقيدة المباركة وعلى أساسها انتشرت المسيحية فى العالم كما شرحنا لك كل ذلك من الانجيل .

ويسرنا أن المسيحيين بالاجماع قد سجلوا إيمانهم بهذه العقيدة فى مجامعهم المسكونية التى عقدوها فى القرون الأولى .

— ب —

المجامع المسكونية

المجامع المسكونية هي هيئات شورية في الكنيسة المسيحية رسم الرسل نظامها في حياتهم حيث عقدوا المجمع الأول في أورشليم سنة ٥١ للميلاد برئاسة يعقوب الرسول أسقفها للنظر في مسئلة ختان الأمم ١ع ١٥ : ٦ - ٢٩ ومن ثم نسجت الكنيسة على منوالهم بعد ذلك .

والمجامع نوعان مجامع مسكونية ومجامع مكانية أو أقليمية .

أما المجامع المسكونية فقد عقدت مرات معدودات في القرون الأولى ، حيث كان يشهدها أساقفة وقسوس وشمامسة الكنائس من سائر أنحاء المسكونة وكان السبب الأساسي لعقدها ظهور آراء دينية غريبة رؤى من الضروري لفحصها في هذه المجامع وإصدار قرارات في شأنها وشأن مبتدعيها .

والمجامع المكانية هي التي كانت ولا تزال الكنائس تعقدها في دوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوسها ، أما لإقرار أو رفض عقائد عامة أو للنظر في شؤون محلية خاصة .

وقد عقد من المجامع المسكونية سبعة ويعنينا هنا أن نذكر المجمع المسكونى الأول والثانى والثالث لأن فى هذه المجامع قد وضع قانون الايمان المسيحى المعترف به من جميع الطوائف المسيحية شرقية وغربية .

المجمع المسكونى الأول

لما ضل القس آريوس (وهو ليبي الأصل سكندرى الاقامة والوظيفة) عن الايمان المستقيم ونشر بدعته فى مدينة الاسكندرية ضد لاهوت الابن قائلا أنه مخلوق ، اجتمع مجمع نيقية فى سنة ٣٢٥م بأمر الملك قسطنطين الكبير .

وحضر المجمع ٣١٨ أسقفاً يمثلون جميع الهيئات المسيحية من أنحاء العالم وأسندت الرئاسة للأنبا إسكندر بطريرك الاسكندرية وكان معه الشماس أثناسيوس الرسولى . وقرروا بعد الفحص والتمحيص سبع مواد من قانون الايمان وهى :ـ

١ ـ بالحقيقة نؤمن باله واحد يو ١٧ : ٣ الله الآب اتس١ : ١ ضابط الكل مت ١٠ : ٢٩ و ٣٠ خالق السماء والأرض مايرى ومالايرى مت ١١ : ٢٥ خر ٢٠ : ١١

٢ ـ نؤمن برب واحد عب ١ : ٨ رؤ ١٩ : ١٦ يسوع المسيح

عب ١٣ : ٨ ابن الله الوحيد يو ٣ : ١٦ لو ١ : ٣٢ المولود من الآب قبل كل الدهور مى ٥ : ٢ نور من نور عب ١ : ٣ إله حق ١ يو ٥ : ٢٠ من إله حق يو ١٧ : ٥ مولود غير مخلوق يو ٥ : ٢٦ مساو للآب فى الجوهر يو ١٠ : ٣٠ يو ١٤ : ٩ الذى به كان كل شىء يو ١ : ٣

٣ ـ هذا هو الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاص نفوسنا نزل من السماء وتجسد يو ١ : ١٤ عب ١٠ : ٥ من الروح القدس ومن مريم العذراء لو ١ : ٣٥ وتأنس يو ٨ : ٤٠ فى ٢ : ٨ ١ كو ١٥ : ٢١

٤ ـ وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى يو ١٩ : ١٩ ١ ع ٣ : ١٣ وتألم ١ بط ١ : ١١ عب ١٣ : ١٢ وقبر اش ٥٣ : ٩ مت ٢٧ : ٦٠

٥ ـ وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب رو ١٤ : ٩ ١ كو ١٥ : ٤

٦ ـ وصعد إلى السموات لو ٢٤ : ٥١ وجلس عن يمين أبيه مر ٦ : ١٩

٧ ـ وأيضاً يأتى فى مجده مت ٢٥ : ٣١ ليدين الأحياء والأموات ١ ع ١٠ : ٤٢ ٢ تى ٤ : ١ الذى ليس لملكه إنقضاء لو ١ : ٣٣ دا ٧ : ١٤

المجمع المسكوني الثاني

لما ضل مكدنيوس بطريرك القسطنطينية عن الايمان، ونشر بدعته وتجديفه قائلا أن الروح القدس مخلوق كسائر المخلوقات، اجتمع مجمع بمدينة القسطنطينية سنة ٣٨١ م وذلك بأمر الملك ثاؤدوسيوس الكبير.

وحضر المجمع ١٥٠ اسقفاً يمثلون جميع الهيئات المسيحية. وكان من بينهم تيموثاوس الأول بطريرك الاسكندرية الذى أسندت اليه رئاسة المجمع.

فحكم المجمع بحرم مكدنيوس كما حرم زميليه الأسقفين بسيليوس وأبوليناريوس، الأول لتجديفه بقوله أن الثالوث ذات واحدة أقنوم واحد، والثاني لتجديفه بقوله أن المسيح اتحد بجسد فقط دون نفس ناطقة.

وأقر المجمع قانون الايمان النيقاوى وأضاف اليه خمس مواد تكملة له وهى :-

٨ - نعم نؤمن بالروح القدس يو ١٤ : ٢٦ الرب ٢ كو ٣ : ١٧ و ١٨ المحيي رو ٨ : ١١ ٢ كو ٣ : ٦ المنبثق من الآب

يو ١٥ : ٢٦ نسجد له ونمجده مع الآب والابن مت ٢٨ : ١٩
٢ كو ١٣ : ١٤ الناطق فى الأنبياء ٢ بط ١ : ٢١

٩ - وبكنيسة مت ١٦ : ١٨ كو ١ : ١٨ واحدة رو ١٢ : ٥
١ كو ١٠ : ١٧ اف ٤ : ٤ مقدسة اف ٥ : ٢٦ جامعة يو ١١ : ٥٢
مر ١٦ : ١٥ رؤ ٥ : ٩ رسولية اف ٢ : ٢٠

١٠ - ونعترف بعمودية واحدة اف ٤ : ٥ كو ٢ : ١٢ لمغفرة الخطايا مر ١٦ : ١٦ اع ٢ : ٣٨

١١ - وننتظر قيامة الأموات ١ ع ٢٤ : ١٥

١٢ - وحياة الدهر الآتى آمين لو ١٨ : ٣٠ لو ٢٠ : ٣٥

المجمع المسكونى الثالث

ولما ضل نسطور بطريرك القسطنطينية ونشر بدعته ضد إتحاد طبيعتى المسيح اللاهوتية والناسوتية وعلم بوجود اقنومين للمسيح قائلا :

إن العذراء لم تلد إلهاً متأنساً بل ولدت إنساناً عادياً ساذجاً ثم حل فيه بارادته لا بالاتحاد فهو لهذا ذو طبيعتين وأقنومين .

فاجتمع المجمع الثالث بمدينة أفسس سنة ٤٣١ م بأمر الملك

تاؤدوسيوس الصغير وبحضور ٢٠٠ أسقفاً . وكان رئيس المجمع الأنبا كيرلس بطريرك الاسكندرية .

فحكم المجمع بقطع نسطور وأيد تجسد الكلمة وإتحاد الطبيعتين بدون اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة ووضعوا مقدمة لقانون الايمان وهـــذه نصها :ـــ

تطويب العـــذراء

نعظمك لو ١ : ٤٨ يا أم النور الحقيقى لو ١ : ٤٣ يو ١ : ٩ و ١٠ ونمجدك مز ٩١ : ١٥ أيتها العذراء القديسة اش ٧ : ١٤ لو ١ : ٢٧ والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العالم كله لو ٢ : ١١ مت ١ : ٢١ أتى وخلص نفوسنا لو ١٩ : ١٠ اتى ١ : ١٥

تمجيـــد السيد المسيح

المجد لك ياسيدنا ١ ش ٤٢ : ٨ رؤ ٥ : ١٢ و ١٣ وملكنا المسيح لو ١ : ٣٣ رؤ ١٧ : ١٤ فخر الرسل ٢ كو ١٠ : ١٧ غل ٦ : ١٤ ار ٩ : ٢٢ أكليل الشهداء اش ٢٨ : ٥ اع ٢٢ : ٢٠ رؤ ٢ : ١٣ تهليل الصديقـــين يو ٨ : ٥٦ اع ١٦ : ٣٤ مت ٥ : ١٢ رؤ ١٩ : ٧ ثبات الكنائس يو ٦ : ٥٦ يو ١٥ : ٤ ١ تس ٣ : ٣ غافر الخطايا كو ٣ : ١٣ مت ٩ : ٢ اع ١٠ : ٤٢ اف ١ : ٧

التبشير بالثالوث الاقدس

نكرز ونبشر مز ١٦ : ١٥ اع ١٠ : ٤٢ اف ٣ : ٨ بالثالوث الأقدس مت ٢٨ : ١٩ ٢ كو ١٣ : ١٤ لاهوت واحد تث ٦ : ٤ ١ يو ٥ : ٧ نسجد له ونمجده مت ٤ : ١٠ ١ كو ٦ : ٢٠ يا رب ارحم يارب ارحم مز ١٢٣ : ٣ ابط ١ : ١ - ٣ مز ٥١ : ١ يارب بارك آمين لو ٢٤ : ٥١ مت ٢٥ : ٣٤ غل ٣ : ٨

جدول

المجامع المسكونية الأولى

المجمع المسكونى	الأول	الثانى	الثالث
بمدينة	نيقية	القسطنطينية	افسس
سنة	٣٢٥ م	٣٨١ م	٤٣١ م
بأمر الملك	قسطنطين الكبير	تاؤدوسيوس الكبير	تاؤدوسيوس الصغير
برئاسة البطريرك	الأنبا إسكندر الأول	الأنبا تيموثاوس الأول	الأنبا كيرلس الأول
عدد الاساقفة الحاضرين	٣١٨	١٥٠	٢٠٠
لمحاكمة	أريوس	مكدنيوس وزميليه	نسطور
الموضوع	لاهوت الابن	لاهوت الروح القدس	تجسد الكلمة
القرارات	وضع قانون الايمان	تكملة قانون الايمان	مقدمة قانون الايمان

الفصل الرابع

من الآراء العلمية

« امتحنوا كل شيء . تمسكوا
بالحسن » اتس ٥ : ٢١
« تعقلوا وبعد نتكلم »
اى ١٨ : ٢

— ١ —

التعدد فى الوحدة عند الاسلام

تعـــدد الصفات

يا معشر المسلمين الأعزاء إن كنتم تسلمون بتعـــدد الصفات الالهية مع وحدة الذات فهلا يسهل عليكم التسليم بتعدد الأقانيم مع وحدة الجوهر أيضاً ؟

وإن كنتم تسلمون أن المحبـــة من صفاته تعـالى كقول القرآن « والقيت عليـك محبـــة منى » سورة طه : ٣٩ وطبعاً صفـاته

جل وعلا كائنة به أزلياً قبل كون العالم فهلا يستلزم ذلك تعـــدد الأقانيم لتبادل المحبة ؟

إعتراف بالاجماع

لقد أجمع اليهود والمسيحيون والمسلمون على الايمان بالله وكلمته وروحه وإن اختلفوا فى التعبير عن كنه هذا الثالوث .

فعبارة الانجيـــل القائلة « يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقـــوة » اع ١٠ : ٣٨ هى عبارة التوراة القائلة « هوذا فتاى الذى اخترته حبيبى الذى سرت به نفسى أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق » مت ١٢ : ١٨ اش ٤٢ : ١ وهى عبارة القرآن القائلة « وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس » سورة البقرة : ٨٧

ففى عبارة الأديان الثـــلاثة يذكر الله الآب المؤيد ، ويسوع ابن الله وكلمته المتجسد من مريم العذراء المؤيد ، وروح الله الروح القدس المؤيد به .

فإذا كنا نحن النصارى خاصة نعتقد بالله وكلمته وروحه ثلاثة أقانيم فى وحدة لاهوتية سرمدية فليس فى هذا أشكال قدر اعتقاد المسلمين بتعدد الصفات مع وحدانية الذات .

جاء فى كليات أبى البقاء صفحة ٤٤٦ ، إن الله سبحانه وتعالى علم ، وعالم ، ومعلوم أياً ما تدعو فله الأسماء الحسنى . والتغاير اعتبارى .

وذلك أن العلم عبارة عن الحقيقة المجردة من الغواشى الجسمانية فإذا كانت هذه الحقيقة مجردة فهى علم .

وإذا كانت هذه الحقيقة المجردة حاضرة لديه وغير مستورة عنه فهو عالم .

وإذا كانت هذه الحقيقة لا تحصل إلا به فهو معلوم .

تعدد الأسماء

ومن الواضح البين أن الله تعالى ليس له عندكم معشر المسلمين اسم واحد ، بل له أسماء كثيرة يحمل كل منها معنى خاصاً يختلف عن غيره .

قال القرآن « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » سورة الاعراف : ١٧٩ وقال أيضاً « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى » سورة أسرى : ١١٠

وأنتم تعرفون أن أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون . وتعترفون أن لله سبع صفات معنوية متباينة متغايرة وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والتكلم .

وكذلك تقولون أن الله عقل ، وعاقل ، ومعقول .

فإذا سايرنا هذا المنطق السليم التزمنا بالاعتقاد بوجود ثلاثة أقانيم في الذات الالهية .

فمن صفة الكلام نرى أن في ذات الله كلمة ، ومتكلماً ، ومتكلماً معه .

ومن صفة السمع نرى أن في ذات الله سمعاً ، وسامعاً ، ومسموعاً .

ومن صفة المحبة نرى أن في ذات الله محبة ، ومحباً ، ومحبوباً .

ومن صفة الارادة نرى أن في الله ارادة ، ومريداً ، ومراداً .

وبما أن الله غني عن عباده فهذه الصفات موجودة فيه أزلياً قائمة بذات أقانيمه وغير معطلة لتنزهه عن الحاجة إلى غيره .

فسواء لم توجد الدنيا أو وجدت أو هلكت فالله الغني ، الأزلي القيوم ، الباقي ، كما هو تقوم صفاته على وجود أقانيمه ولا يتعلق وجود صفاته على الكائنات الطارئة .

قال القرآن « فان الله غني عن العالمين » سورة آل عمران : ٩٧ وقال أيضاً « كل شيء هالك إلا وجهه » سورة القصص : ٨٨ وقال أيضاً « ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين » سورة العنكبوت : ٦ وقال أيضاً « فان الله غني عنكم » سورة الزمر : ٧

تبـــاين الصفات

ومما هو جدير بالملاحظة أن لله صفات مختلفة لا يمكن التوفيق بينها فى الذات الواحدة إلا إذا آمنا بالتثليث .

فمن اسمائه الحسنى القدوس ــ الحق ــ البـــار مما يدل على صلاح الله المطلق وكراهيته للخطية .

ومن اسمائه العـدل ــ الضار ــ المنتقم مما يدل على انتقـامه من الخطية انتقاماً عادلا بلا تساهل .

ومن اسمائه الغافر ــ العفـو ــ الرؤوف ممـا يدل على تبريره للمذنب تبريراً شاملا .

وهنا نسأل كيف يكون الله منتقماً وغافراً معاً ؟

قال القرآن « إن لا ملجأ من الله إلا اليه » سورة التوبة : ١١٩

فمن اسمائه الحكيم ــ القوى ــ الكريم . فحكمته اقتضت الفداء فوفقت بين عدله ورحمته .

وقوته جعلت التأنس لاجراء الفداء ممكناً .

وكرمه جعل الناموس كفارة عن خطايا البشر .

إذاً فى كفارة الصليب تلاقى الحق والعـــدل والرحمة والحكمة والقـوة والكرم وظهر مجـــد الله بصـورة عجيبـة تليق به وتفوق عقول البشر .

قال القرآن « قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً » سورة مريم : ٢٠

ويقضي هذا الفداء بمجيء معزى الحي وليس بانسانى ليقدر أن يعلن عمل الفداء للنفس وينيرها من ظلمة الخطية ويخصص عمل الفداء لها ويقدسها ويمجدها ويعيدها لصورة البر ويحفظها فى السلام والكمال والسعادة إلى الأبد .

وهذا المعزى المنير ليس إلا روح الله الذى من أسمائه الشاهد ـ الهادى ـ الراشد ـ السلام ـ المعيد ـ الحافظ .

قال داود النبي « بنورك نرى نوراً » مز ٣٦ : ٩

تعـــدد الخواص

من المقرر أن أمور الله غيرالمنظورة ندركها من أعماله المنظورة .

فداود النبي عندما تأمل فى الانسان وفى الله ، ووازن بين هذا الأعلى وذاك الأدنى ، وجد نوراً ساطعاً يكشف له عن خبايا الصفات الالهية السامية .

فقال « الغارس الأذن ألا يسمع ؟ الصانع العين ألا يبصر ؟ المؤدب الأمم ألا يبكت ؟ المعلم الانسان معرفـة . الرب يعرف أفكار الانسان أنها باطلة » مز ٩٤ : ٩ - ١١

وبولس الرسول عندما تأمل فى الانسان وفى الله ، ووازن بين

هذا الأعلى وذاك الأدنى وجد نوراً ساطعاً يقرب له ماهية الروح القدس بين الأقانيم .

فقال « لأن من من النـــاس يعرف أمور الانسان إلا روح الانسان الذى فيه هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله » ١ كو ٢ : ١١

وعلى هذا القياس عندما يتأمل الانسان فى نفسه يجد أنه ذات موجودة يتميز عن العدم بخاصية الوجود ، وأنه حى يتمـــيز عن الجماد بخاصية الحياة ، وأنه ناطق يتميز عن الحيوان بخاصية النطق ، ومع وجود هذه الخواص الثلاث فيه متميزة فهو إنسان واحد .

ونحن لا نقول هذا لنعبر عن أن الثالوث الأقدس هو مجرد ثلاث خواص فهـــذا ليس إيماننا ولا إيمان الكنيسة الجامعة بل لنبرهن أن وجود الخواص المتمـــيزة فى الله لهو مما يسهل للذهن حقيقة الثلاثة أقانيم فى اللاهوت .

٢

على ضوء الخليقة

« لأن أموره غـــير المنظورة ترى
منـذ خلق العـالم مدركة بالمصنوعات
قدرته السرمدية ولاهوته » رو ١ : ٢٠

« فانظر إلى آثار رحمة الله كيف
يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي
الموتى وهو على كل شيء قدير »
سورة الروم : ٥٠

إن هذا الكون العظيم لا يدلنا على وجود الله وقدرته فقط ولكنه يدلنا أيضاً على طبيعة لاهوته وما به من تعدد فى الأقانيم .

فإذا تأملنا فى ماهية الله على ضوء الخليقة لوجدنا فيه النسبة ، والقدرة ، والانفعال المتبادل ، والمماثلة . وهذه الأمور الأربعة تدعم عقيدة التثليث وتجعلها مطابقة للمنطق والعقل .

وجود النسبة فى الله

وهنا نسأل إخوتنا المسلمين الأعزاء الذين يعتقدون بتنزيه الله المطلق . كيف استطاع الاله الخالق أن ينتقل من حيز التنزه عما سواه إلى قيامه بالخلق وصيرورته خالقاً ؟

أليس عمل الخلق هو بدء علاقة أو نسبة بين الخالق وما سواه ؟ فقد حدث حادث جديد مع الله حيث صار خالقاً لخليقة وجدت معه فى بدء ظرف من الزمن ، وصار رباً للعالمين والعالمين صاروا عبيداً له !

فكيف يتفق هـذا مع تنزيه الله عن الحوادث والطوارىء ؟

إن الاعتقاد بالله مثلث الأقانيم يدل على أن خلق العالم لم يكن بدء تعلقات الذات لأن الله ذو علاقات منذ الأزل قائمة به باعتبار تعدد أقانيمه المباركة . فكل أقنوم له علاقة وله نسبة بجانب الآخر وله علاقة بغيره .

وجود القدرة فى الله

إننا نستدل من خلق الخليقة إن الله قادر على كل شىء . فان قلنا أن قدرة الله ظهرت فى الخلق فقط فاين كانت هذه القدرة فى الأزل ؟

وإن قلنا أنها كانت كامنة لا ظاهرة وممكنة لا عاملة ولم تظهر ولم تعمل إلا عند الخليقة فكيف يليق هذا القول بالله وهو غنى عن عباده ؟

اليس فى هذا القول نسبة النقص والافتقار لله إذ يجعله تعالى يعتمد على وجود الخليقة الحادثة لينال كمال صفاته ؟

ومن ثم يصدق القول « وما قدروا الله حق قدره أن الله لقوى عزيز » سورة الحج : ٧٤

لكننا نحن المسيحيين نقول أن الله كامل منذ الأزل وقدرته ظاهرة وعاملة فيه بالمحبة المغتبطة القوية المتبادلة بين الأقانيم منذ الأزل .

والخلق العارض لم يجيء غريباً على الله بل صدر عن المحبة الفعالة وهي ملخص مجموعة صفات الذات الظاهرة والعاملة فيه أزلياً بوجودها الأزلي بين الأقانيم .

الانفعال المتبادل في الله

إن العلاقة بين كائنين تقتضي الأثر والانفعال المتبادل بوجه ما من الوجوه .

فالكلام بين اثنين يقتضي أن السامع يسمع صوت مخاطبه . فالله ليس كليما فقط ولكنه سميع أيضاً . وليس ودوداً محباً فقط ولكنه محبوب أيضاً . وليس معطياً السرور فقط ولكنه آخذ السرور أيضاً . فهو تعالى يسر بخليقته وخليقته تسر به .

قال القرآن « رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم » سورة المائدة : ١١٩

فنحن نخاطبه بالصلاة فيسمع ويخاطبنا بالنبوة فنفهم . نتأثر به ونفهمه ويتأثر بنا ويفهمنا .

نذكره ويذكرنا ، ندعــوه ويدعــونا ، نستجيب له ويستجيب لنا .

قال القرآن « فاذكرونى أذكركم » سورة البقرة : ١٥٢

« وقال ربكم ادعونى استجب لكم » سورة المؤمن : ٦٠

« وإذا سألك عبــادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعانى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشــدون » سورة البقرة : ١٨٥

فمهما تسابق المسلمون فى تنزيه الله تنزيهاً مطلقاً فلا يقدرون أن يتهربوا من نسبة التقيد والتأثر والانفعال إلى الله باعتبار أنه خالق الخليقة وبينه وبينها صلة نحس بها .

فلنبحث كيف كان الانفعال فى الله الأزلى غير المتغير ؟

إنه من الكفر أن نقول أن التأثير والتأثر فى الله نشــأ بنشأة الخليقة لأنه ليس على الله جــديد ، وليس الله فى نقص يكمله غيره .

لكن هذا الاشكال لا يحــله إلا الايمان بوجود الله مثلث الأقانيم يؤثر ويتأثر كل منهم بالنسبة لعلاقتــه بالآخر منذ الأزل لقول التوراة « هوذا بسط نوره على نفسه » أى ٣٦ : ٣٠

أما الذين لا يؤمنون بالتثليث فيصورون الله قبل الخليقــة

إنه لا يؤثر ، ولا يتأثر ، ولا يتكلم ، ولا يسمع ، ولا يعمل ، جامد ، بلا نسبة ، ولا علاقة ، فى فضاء العزلة والعدم !

وجود المماثلة فى الله

لا ريب أن الانسان خلق على صورة الله كما جاء فى الكتاب المقدس . وقد جاء فى الحديث الاسلامى « إن الله خلق آدم على صورته » مشكاة الانوار للغزالى وجه ٧

فقد أعطانا نحن أن نشابهه تعالى بعض الشبه ونشاركه بعض المشاركة فى كثير من صفاته على نوع محدود .

قال القرآن « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » سورة التين : ٤

فالله موجود ، ونحن موجودون
والله حى ، ونحن أحياء
والله عليم ، ونحن نعلم
والله سميع ، ونحن نسمع
والله كليم ، ونحن نتكلم
والله بصير ، ونحن نبصر
والله قادر ، ونحن نقدر

والله مريد ، ونحن نريد

والله عامل ، ونحن نعمل

فقد وضع الله صورته فى البشر ، وأفاض عليهم ألواناً ثابتة من صفاته تعالى .

ولهذا فان الله يحب صفاته التى تنعكس على مرآة نفس الانسان كقول القرآن :ـ

« احسنوا إن الله يحب المحسنين » سورة المائدة : ١٣

« وإقسطوا إن الله يحب المقسطين » سورة الحجرات : ٩

« قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار » سورة الانعام : ١٣٥

بل ترى أن القرآن يعترف بهـــذه الصفات التى طبعها الخالق على خليقته فيذكر الخالق كثيراً باسم التفضيل على البشر باعتبار أنه مصدر لهذه الصفات المتشابهة المشتركة بينه وبينهم وإنك ترى ذلك صريحاً فى قوله :ـ

« فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين » سورة يوسف : ٦٤

« اليس الله باحكم الحاكمين » سورة التين : ٨

« فتبارك الله احسن الخالقين » سورة المؤمنين : ١٤

« فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكين » سورة الاعراف : ٨٦

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » سورة الاعراف : ٨٨

فإذاً ظهور الخليقة العاقلة المتشابهة والمماثلة لله ليس إلا صورة مصغرة له تعالى ظاهرة فى مرآة الخليقة .

وقد أقر القرآن هذه المماثلة فقال :ـ

« وله المثل الأعلى فى السموات والأرض » سورة الروم : ٢٧

وقال أيضاً « ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم » سورة النحل : ٦٠

ووجود المماثلة لا يناسب التنزيه المطلق . وبما أن وجود المماثلة الثابت من الخليقة ليس جديداً على الله فوجود الصورة فى الله موجود منذ الأزل . وهذا يقتضى وجود الثلاثة أقانيم . فالله يعرف نفسه ومجموع كمالاته هى صورته التى يحبها . والمسيح هو صورة الله . وتبادل المحبة بينهما هو قوة الروح القدس .

٣

أمثلة من الطبيعة مع الفارق

« ويضرب الله الأمثال للناس »

سورة النور : ٣٥

فان كنا نرى فى الأمور المنظورة تثليثاً فى توحيد وتوحيداً فى تثليث فهل تعد ذلك شيئاً غير معقول أن أخبرنا به تعالى عن ذاته العلية ؟

فالنار تحتوى على ثلاثة أشياء الحرارة ، والنور ، واللهيب وإن كانت هذه الثلاثة تختلف عن بعضها إلا أنها نار واحدة .

وإن فى الانسان نفساً ، وجسداً ، وروحاً اتس ٥ : ٢٣ ولكن هذه الثلاثة عناصر لا تجعله ثلاثة أناس ولا تغير وحدة ذاتيته بل هو ذات واحدة .

والعقل مخيلة ، وإدراك ، وحافظة ولكنه واحد .

وإن كانت هذه الامثلة لا تطابق تماماً ما نحن بصدده ، وهذا حق لأنه تعالى لا يشبه ، إلا أن هذه الأمثلة تدل على حقيقة التعدد فى الوحدة والوحدة فى التعدد .

يحكى أنه مرة وقف أحد المعطلين خطيباً وأخذ يندد بتعليم الثالوث ويهزأ به . ولما رأى اشمئزاز السامعين من كلامه التفت إلى أحدهم وقال له أتفهم كيف يمكن أن يكون الثلاثة واحداً والواحد ثلاثة ؟ وهل تصدق ذلك ؟

فأجابه المسؤول أرجوك أن تخبرنى فهمك فى كيفية اشتعال هذه الشمعة ؟

أجاب الخطيب ، الأمر بسيط فان الشحم ، والفتيل ، والهواء أتحدت فأوجدت هذا النور المنظور .

فرد عليه قائلا وهل تقدر أن تفهم كيف أن الثلاث مواد توجد نوراً واحداً ؟

أجاب كلا !

فقال له وهل تصدق الأمر مع عدم فهمك كيفيته ؟ فسكت ! وحينئذ أدرك الحاضرون النكتة فضحكوا على جهالة الخطيب وانصرفوا .

الجزء الثالث

لاهوت الآب

لاهوت الآب

« أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى إلى الآب الا بى » يو ١٤ : ٦

« كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً » ١ يو ٢ : ٢٣

١
الأبوة والبنوة ليستا جسديتين

« الله روح » يو ٤ : ٢٤

إن الكتب المقدسة تدعو الأقنوم الأول أباً والأقنوم الثانى ابناً . ويحزننا أن يسىء إخوتنا المسلمون فهم مغزى هذه التسمية الكريمة .

فليس المسيح ابن الله بالمعنى الجسدى الطبعى . تعالى الله علواً

كبيراً عن هذا القول السخيف ، فانه جل شأنه روح لطيف يو ٤ : ٢٤ لا جسم كثيف لو ٢٤ : ٣٩

وإننا معكم على وفاق تام فى قول القرآن « وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً » سورة الجن : ٣ وقوله « بديع السموات والأرض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة » سورة الانعام : ١٠١

فالعقيدة القائلة باتخاذ الله صاحبة وولداً إنما هى عقيدة وثنية وليست من المسيحية فى شىء . ونحن قبل المسلمين نحاربها ولا نقول بها .

٢

معنى بنوية المسيح فى الكتاب المقدس

« ماذا تظنون فى المسيح؟ ابن من هو؟ »

مت ٢٢ : ٤٢

وبما أن البنوة لله جائزة فى جميع الأديان المنسوبة إلى الله كما سيجىء فانى أتقدم بشرح معنى بنوة المسيح حسبما جاء عندنا فى الكتب المقدسة .

قال الانجيل « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا

بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح » اف ١ : ٣

وقال أيضاً « نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين » كو ١ : ٣

وقال أيضاً « بسبب هذا أحنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح » اف ٣ : ١٤

فقد دعى المسيح ابن الانسان للدلالة على أنه إنسان له الطبيعة الناسوتية . ودعى ابن الله للدلالة على أنه إله له الطبيعة اللاهوتية . كقول الانجيل « قال أيضاً أن الله أبوه معادلا نفسه بالله » يو ٥ : ١٧ و ١٨

فالبنوة هنا لا تدل على التوالد الجنسى بل تدل على المعادلة بين الله والمسيح أى أن كليهما ذو لاهوت واحد .

وقد استعملت أيضاً للتعبير عن العلاقة السرية والمحبة الفائقة الكائنة بينهما بالروح كقول يوحنا الرسول « تكون معكم نعمة ورحمة وسلام من الله الآب ومن الرب يسوع ابن الآب بالحق والمحبة » ٢ يو : ٢ وقول بولس الرسول « الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته » كو ١ : ١٣

وما أحسن ما قاله القس جردنر بهذا الصدد « أن الابوة والبنوة فى اللاهوت عبارة عن اعتبارات أدبية وعلاقات

روحية ومن تلك العلاقات المحبة والاكرام والمناجاة المتبادلة والتبادل الكامل المبارك ووحدة الطبيعة والصفات والارادة والاتفاق فى العمل وتناسب الوظائف ».

وقد دعى أيضاً ابن الله حسب الولادة بطريقة غير بشرية لأنه ولد بقوة روح الله وليس من زرع بشر كقول الكتاب لمريم العذراء « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » لو ١ : ٣٥

ولأنه أيضاً قام من بين الأموات كبكر المفديين وباكورة الراقدين كقول بولس الرسول « وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات » رو ١ : ٤

٣

بنوة المسيح خاصة

« الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد
الذى هو فى حضن الآب هو خبر »
يو ١ : ١٨

وبما أن هذه المعانى المتضمنة فى بنوة المسيح لله والدالة على

لاهوته خاصة به وحده ولا يشاركه فيها أحد فقـــد دعى ابن الله الوحيد كما هو مذكور فى الآيات التالية :ـــ

« هـكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لـكى لايهلك كل من يؤمن به بل تـكون له الحياة الأبدية » يو ٣ : ١٦

« ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً »

يو ١ : ١٤

« الذى يؤمـن به لايدان والذى لايؤمن قـد دين لأنه لم يؤمن بابن الله الوحيد » يو ٣ : ١٨

« بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيـد إلى العالم لـكى نحيا به » ١ يو ٤ : ٩

٤

ابوة الله فى الاسلام

« فاذكروا الله كذكركم أباءكم أو أشد ذكراً » سورة البقرة : ١٩٩

فلا يحق لك أيهـا الأخ المسـلم أن تمتعض من قولنـــا المسيح ابن الله .

جواز البنوة الاعتبارية لغة | فى لغة القرآن قد استعملت كلمة ابن بالمعنى الاعتبارى لا التناسلى . وذلك فى مواضيع كثيرة كقوله :ــ

« قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل » سورة البقرة : ٢١٤

فحضراتكم تدعون الذين بلا مأوى ـ أبناء السبيل ، والطلبة ـ أبناء العلم ، والأهالى ـ أبناء الوطن ، وما تدعون هؤلاء أبناء إلا مجازاً للدلالة على مالهم من النسبة والصلة بينهم وبين السبيل والعلم والوطن .

فكذلك دعا الكتاب المقدس المسيح ابن الله مجازاً للدلالة على المحبة والمعادلة ووحدة الطبيعة والصفات الالهية ونحوها .

أبوة الله للفقراء | وقد جاء فى حديث قدسى « الأغنياء وكلائى والفقراء عيالى »

ولم يقل أحد قط أن الله اتخذ صاحبة وأنجب منها الفقراء بل اعتبر تعالى الفقراء عياله مجازاً بمعنى أنه يشملهم بعنايته الأبوية .

فالاسلام جوز الأبوة والبنوة فى الله تعالى .

أبوة الله للمؤمنين | ولذلك حول القرآن أنظار العرب من الافتخار بآبائهم الأرضيين إلى الإفتخار بالله الآب

السماوى فقال « فاذكروا الله كذكركم أباءكم أو أشد ذكراً » سورة البقرة : ١٩٩

ونظراً لهذه الصلة الجديدة بين الله الآب السماوى وبين المؤمنين به اعتبر القرآن المؤمنين من كل الشعوب أخوة لا بمقتضى أخوة جسدية عن طريق التناسل بل أخوة اعتبارية عن طريق الايمان والدين فقال « انما المؤمنون أخوة » سورة الحجرات : ١٠

وهذه الاخوة قوامها توحيد القلوب على المحبة والألفة وتجانس الطباع فى مكارم الأخلاق والاشتراك فى الايمان الواحد بالله ولينا والاحتماء فى كنفه باحساس واحد كالأسرة الواحدة قال القرآن « إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » سورة آل عمران : ١٠٣ قال البيضاوى « متحابين مجتمعين على على الأخوة فى الله » .

وبما أن نعمة الله هى التى أنشأت هذه الاخوة الجديدة بين الذين لا تجمعهم صلة الرحم ، فبدهى أن اباهم هو الله الذى آخاهم بعضهم مع بعض .

أبوة الله لليهود والنصارى

ونظراً لأن اليهود والنصارى هم أصحاب دين سماوى فقد أعان لهم فى كتبهم المقدسة أنهم أبناء الله وأنهم بعضهم لبعض إخوة يتمتعون بامتيازات روحية واحدة يحبهم الله ويحبونه .

واثبت الانجيل شرف بنوة المؤمنين لله وبين انها بنوة اعتبارية ، ونفى نفياً باتاً أن تكون تناسلية ، فقال : « الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله »
يو ١ : ١٣

قال القرآن « قالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه » سورة المائدة : ١٨

وقال أيضاً « واتخذ الله ابرهيم خليلا » سورة النساء : ١٢٥

أبوة محمد وأمومة زوجاته للمسلمين

والذى أريد أن يتقرر فى ذهن الاخوة المسلمين الأعزاء أن الابوة الاعتبارية جائزة شرعاً . قال القرآن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم » سورة الأحزاب : ٦ وعن نسختى أبى وابن مسعود ، وهو أب لهم » .
قال البيضاوى « وقرىء وهو أب لهم أى فى الدين فان كل نبى أب لأمته من حيث أنه أصل فيما به الحياة الأبدية »

فابوة محمد وأمومة زوجاته للمسلمين أبوة وأمومة اعتبارية أدبية ولا يقوم فى ذهن أحد أنها تناسلية .

أبوة إبرهيم

وكذلك قيل عن إبرهيم أنه أب المؤمنين لاننا فى اتباع خطوات ايمانه ننال البر الأبدى .
قال القرآن « ملة أبيكم إبرهيم » سورة الحج : ٧٨ قال البيضاوى

« انما جعله اباهم وهو كالأب لأمته من حيث أنه سبب لحياتهم الأبدية »

إمكانية اتخاذ الله ابناً له

وعلى هذا القياس الاعتبارى قد صرح القرآن أنه من الممكنات الهينات على الله أن يصطفى له أبناء قال القرآن « لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء » سورة الزمر : ٤

بنوة المسيح

بعد كل هذا دعنا نتقدم إلى جلال بنوة المسيح المقدسة . فقد دعى المسيح فى القرآن بابن ـ بابن مريم ومعلوم أن البنوة تقتضى الأبوة . فترى من يكون أباً له؟ من يكون أباً لكلمة الله وروح الله إلا الله ذاته ؟

٥

أبوة الله للبشر

« أنت يا رب أبونا . نحن الطين
وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك »
اش ٦٤ : ٨

ونحن البشر يدعونا الكتاب المقدس أبناء الله ولكن ليس بالمعنى الذى يدعى به السيد المسيح بل دعينا كذلك :ـ

أولاً — للدلالة على أنه مصدر وجودنا .

كقول موسى النبي « اليس هو أباك ومقتنيك . هو عملك وانشأك » تث ٣٢ : ٦

وكقول ملاخي النبي « اليس أب واحد لكلنا ؟ اليس إله واحد خلقنا ؟ » ملا ٢ : ١٠

وكقول لوقا البشير « آدم ابن الله » لو ٣ : ٣٨

وكقول بولس الرسول « لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد . كما قال بعض شعرائكم أيضاً لأننا أيضاً ذريته » اع ١٧ : ٢٨

وقوله أيضاً « لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له » ١ كو ٨ : ٦

ثانياً — للدلالة على أنه صاحب العناية بنا .

كقوله « ربيت بنين ونشأتهم » ١ ش ١ : ٢

وكقول داود النبي « كما يتراءف الأب على البنين يتراءف الرب على خائفيه » مز ١٠٣ : ١٣

وقوله أيضاً « أبو اليتامى وقاضى الأرامل الله فى مسكن قدسه » مز ٦٨ : ٥

وكقول السيد المسيح « أنظروا إلى طيور السماء أنها لا تزرع

ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوى يقوتها ألستم أنتم بالحرى أفضل منها ، مت ٦ : ٢٦

وقوله أيضاً « أليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منهما لا يسقط إلى الأرض بدون أبيكم وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة ، مت ١٠ : ٢٩ و ٣٠

ثالثاً — للدلالة على ما علينا من واجب الخوف والطاعة .

كقوله « الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده فان كنت أنا أباً فأين كرامتى وإن كنت أنا سيداً فأين هيبتى قال رب الجنود ، ملا ١ : ٦

وكقول بطرس الرسول « فان كنتم تدعون أبا الذى يحكم بغير محاباه فسيروا زمان غربتكم بخوف ، ١بط ١ : ١٧

وكقول السيد المسيح « فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات ، مت ٥ : ١٦

رابعاً — للدلالة على ما حصلنا عليه من المحبة والتقرب اليه تعالى بواسطة الفداء .

قال الانجيل « أنتم جميعاً ابناء الله بالايمان بالمسيح يسوع ، غل ٣ : ٢٦

فعن طريق الايمان بالمسيح يو ١ : ١٢ و١٣ نولد ثانيـة بقوة الروح القدس يو ٣ : ٥ ونصير شركاء الطبيعة الالهيـة ٢بط ١ : ٤ ونصبح أخوة للمسيح عب ٢ : ١١ وورثة الحياة الأبدية لو١٢ : ٣٢ وهكذا ننتقل من العبودية إلى الحرية غل ٤ : ٧ ومن الخوف إلى السلام ١كو ١ : ٣ اف ١ : ٢ كو ١ : ٢ اتس ١ : ١ اتى١ : ٢ ومن النقص إلى الكمال مت ٥ : ٤٤ - ٤٨

٦

بنوة مع الفارق

« إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » يو ٢٠ : ١٧

بينما نجد البشر يدعون أبناء الله يدعى المسيح ابنه الوحيد .

وبينما يدعى البشر ابناء الله لأنهم من صنع يديه ، نجد المسيح يدعى ابن الله باعتبار معادلته ومساواته بالآب .

وبينما نجد البشر يدعون ابناء الله بواسطة الفـداء ، نجد ان المسيح هو الذى صنع هذا الفـداء ، وهو الذى أعطانا سلطاناً ان نصير أولاد الله يو ١ : ١٢

فما امجد ذاتك وما أمجد اسمك أيها المسيح !

٧

شهادة بالاجماع

« ونحن قد نظرنا ونشهد ان
الآب قد ارسل الابن مخلصاً للعالم .
من اعترف ان يسوع هو ابن الله
فالله يثبت فيه وهو فى الله »
١ يو ٤ : ١٤ و ١٥

ويجمل بنا ان نتأمل فى ختام هذا الفصل فى ما اجمع عليه الكل من شهادة لبنوية المسيح .

شهادة العهد القديم { قال داود النبي عن المسيح « إنى اخبر من جهة قضاء الرب قال لى انت ابنى أنا اليوم ولدتك » مز ٢ : ٧

وقال أيضاً « قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه طوبى لجميع المتكلين عليه » مز ٢ : ١٢

وقال أجور « من صعد إلى السموات ونزل ؟ من جمع الريح فى حفنتيه ؟ من صر المياه فى ثوب ؟ من ثبت جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه واسم ابنه إن عرفت ؟ » ام ٣٠ : ٤

وقال أشعياء النبي « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » اش ٩ : ٦

شهادة الملاك جبرائيل { « هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى » لو ١ : ٣٢ « القدوس المولود منك يدعى ابن الله » لو ١ : ٣٥

شهادة الآب { وقت المعمودية « صوت من السما ، قائلا أنت ابنى الحبيب بك سررت » لو ٣ : ٢٢ ووقت التجلى « وصار صوت من السحابة قائلا هذا هو ابنى الحبيب له له اسمعوا » لو ٩ : ٣٠

شهادة يوحنا المعمدان { « وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » يو ١ : ٣٤ « الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء فى يده . الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » يو ٣ : ٣٥ و ٣٦

شهادة قائد المائة { « وأما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا وقالوا حقاً كان هذا ابن الله » مت ٢٧ : ٥٤

شهادة الرسل { قال نثنائيل « يا معلم أنت ابن الله أنت ملك إسرائيل » يو ١ : ٤٩

وقال بطرس الرسول « أنت هو المسيح ابن الله الحى » مت ١٦ : ١٦

وقال يوحنا الرسول « إن سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » ١ يو ١ : ٧

وقال بولس الرسول « لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى » غل ٤ : ٤ و ٥

وقال أيضاً « وتنتظروا ابنه من السماء الذى أقامه من الأموات يسوع الذى ينقذنا من الغضب الآتى » ١ تس ١ : ١٠

وغير ذلك مئات الآيات التى يعوزنا الوقت لحصرها .

شهادة المسيح لنفسه } قال فى طفولته « ينبغى أن أكون فيما لأبى » لو ٢ : ٤٦

وقال لنيقوديموس « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » يو ٣ : ١٦

وقال لليهود « كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن يحيى من يشاء . . لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب » يو ٥ : ١٩ - ١٦

وقال للأعمى الذى شفاه « أتؤمن بابن الله . . . فقال أؤمن يا سيد وسجد له » يو ٩ : ٣٥ - ٣٨

وقال لتلاميذه « كل ما للآب فهو لى » يو ١٦ : ١٤

وقال فى صـــلاته عنهم « نعم أيها الآب لأنه هكذا صارت المسرة أمامك كل شيء قد دفـــع إلى من أبى وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحـــد يعرف الآب إلا الابن » مت ١١ : ٢٦ و ٢٧

وقال فى صلاته على قـــبر لعازر « أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى » يو ١١ : ٤١

وقال فى صلاته الشفاعية « أيهـــا الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى قبل انشاء العالم » يو ١٧ : ٢٤

وقال فى صلاته فى جثسيمانى « يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » مت ٢٦ : ٣٩

وقال فى صلاته على الصليب « ياأبتاه اغفر لهم لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون » لو ٢٣ : ٣٤

« يا أبتاه فى يديك استودع روحى » لو ٢٣ : ٣٤

وقال فى وصيته الأخيرة « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩

الجزء الرابع

تجسد الكلمة

تجسد الكلمة

« والكلمة صار جسداً »

يو ١ : ١٤

« والاجماع عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد »

١ تى ١ : ١١

أولا — لابد من التجسد

معلوم أن الله تعالى موجود منذ الأزل . وأنه فى الأزمنة الأزلية لم يكن معروفاً قط إلا عند ذاته . لأنه لم تكن كائنات قد خلقت فتعرف عنه شيئاً .

١

اعلان الله نفسه عن طريق الخليقة

لذلك أراد الله أن يعرف ويعلن فابدع الخلق وصنع الملائكة والناس الذين شاهدوا بدائع مصنوعاته فشهدوا لوجوده وجوده .

قال داود النبي « السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه » مز ١٩ : ١

وجاء فى حديث قدسي رواه الغزالى قال تعالى لداود « كنت كنزاً مخفياً فخلقت الخلق لأعرف »

وان نظرة فى الكون لتنشىء فينا الرجاء بل اليقين ان هذا الاله لابد أن يكشف عن نفسه بل لابد يوما أن نلاقيه « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون » سورة الرعد : ٢

٢

اعلان الله نفسه عن طريق الوحى

وقد أراد الله أن يعلن نفسه بطريق أكثر وضوحاً من عمل الخليقة ، فاتصل ببعض الخاصة من البشر والهمهم إرادته ووضع فى قلوبهم وأفواههم أقواله يعلنونها للناس . فتكلموا بنفس كلام الله ودونوا كلامه تعالى فى أسفار سميت كتب الله . وفى هذه الكتب الوحى بها أعلن الله نفسه وصفاته وأعماله وسياسته وعلاقته بنا .

قال الانجيل « لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم بها أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » ٢ بط ١ : ٢١

فالله المجهول منا الغامض على أذهاننا نحن البشر صار معلوماً مكشوفاً لا فى ضوء الخليقة فقط بل فى ضوء الوحى أيضاً .

٣

اعلان الله نفسه عن طريق التجليات

وأراد الله أن يعلن نفسه أكثر وأكثر فأخذ يتجلى ويظهر بجده الخاص للسمع والبصر .

فموسى النبي وهو يرعى الغنم فى البرية رأى ناراً تشتعل فى عليقة والعليقة لم تكن تحترق . فقال اميل لأنظر هذا المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة . فلما اقترب من النار ناداه الله من وسط النار وقال له موسى موسى اخلع حذاءك من رجليك لأن الأرض التى أنت واقف عليها أرض مقدسة . أنا إله ابرهيم وإله اسحق وإله يعقوب خر ٣ : ١ - ٦

وقد وردت هذه القصة مراراً فى القرآن .

فجاء فى سورة طه : ٩ - ١٤ « وهل أتاك حديث موسى . إذ

أرى ناراً فقال لاهله امكثوا انى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى . فلما آتاها نودى يا موسى . انى أنا ربك فاخلع نعليك أنك بالوادى المقدس طوى . وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى . اننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى »

وجاء فى سورة النمل : ٧ - ٩ « إذ قال موسى لأهله انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون . فلما جاءها نودى ان بورك فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انى انا الله العزيز الحكيم »

وجاء فى سورة القصص : ٢٩ و ٣٠ « فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون . فلما آتاها نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة إن يا موسى أنى أنا الله رب العالمين »

فالعبارات السالفة تبين أن الله تجلى فى النار التى كانت تشتعل فى الشجرة وتكلم بصوت مسموع من الشجرة المشتعلة .

فان كان الله قد تجلى فى النار والشجرة ، فرأته العين وسمعته

الأذن أفلا يمكن أن يتجلى فيما هو اسمى من الشجرة فى الانسان تاج الخليقة ؟

٤

اعلان الله نفسه عن طريق وجوده معنا

هل يمكن أن يكون الله مع الناس ؟

وهل يكون معهم بذاته وصفاته ؟

وهل قربه للناس قرب حقيقى ؟

وهل يمكن أن تراه عيوننا إذا رفع الحجاب ؟

وهل يكون الله معنا فى ذات المكان الذى نكون فيه ؟

إن القرآن يجيب عن هذه الأسئلة بصراحة تامة .

فعن وجوده تعالى مع الناس يقول « إن الله مع الصابرين » سورة البقرة :١٥٣ « وان الله لمع المحسنين» سورة العنكبوت :٦٩ « وقال الله انى معكم » سورة المائدة : ١٢

وأما عن وجوده بذاته وصفاته فيقول « ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا » سورة المجادلة : ٧

وأما عن قربه للنـــاس قرباً حقيقياً فيقـول « ولقد خلقنـا الانســان ونحن نعـــلم ما يوسوس به نفسه ونحن أقرب اليـه من حبـل الوريد » ســـورة ق : ١٦ لحبـــل الوريد قريب الينـا قرابة مـكانيـــة حسية حقيقيـة وهـو تعـــالى أقرب من ذلك وأدق وامتن .

وأما عن إمكانيـــة رؤيتنا اياه بعيوننـا لو كشف الحجاب ، فيقـول « ونحن أقرب اليـــه منـكم ولـكن لا تبصرون » سـورة الواقعـة : ٨٥ أى أن قربه حقيـقى فهو موجود ولـكنه محجوب عن الأبصار ولو كشف الحجاب لرأته العيون .

وأما عن وجـوده معنـا فى ذات المكان الذى نحن فيـه فيقول « لا تخافا إننى معكما اسمـــع وأرى » سورة طه : ٤٦ « وهو معكم أين ما كنتم » سورة الحديد : ٤

فمعية الله لخالقه على هذه الصورة السالفة تقـدم لنـا برهاناً على إمكانية وجود الله معنا فى الجسد .

قال الانجيل « هوذا العذراء تحبـــل وتلد ابنـاً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » مت ١ : ٢٣

وقال القرآن « وإذا سألك عبـــادى عنى فانى قريب » سورة البقرة : ١٨٦

أجل قريب بكل معنى الكلمة . قال الانجيل « الكلمة صار جسداً وحل بيننا » يو ١ : ١٤

٥

اعلان الله نفسه طريق الصلاة

أين نجد الله ؟ قال القرآن « فأينما تولوا فثم وجه الله » سورة البقرة : ١١٥

فالمسلمون يصلون فى اليوم خمس مرات متجهين إلى الله تعالى . وهذه الصلوات ان هى إلا شهادة أن الله له وجود حقيق وله صلة حقيقية بنا وهذه الصلة التى نرى فيها شركة الخالق مع المخلوق وتعلقه به ووده له وتنازله اليه ، هذه الصلة تقدم لنا برهاناً آخر على إمكانية اشتراكه معنا فى الجسد وحضوره لتعزيتنا وخلاصنا .

جاء فى حديث البخارى الجزء الرابع صفحة ٦٨ قوله « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة فى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخير يقول من يدعونى فاستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فاغفر له ؟ »

فما هذا التنزل كل ليلة إلى السماء الدنيا عند ثلث الليل

الأخير ؟ هل يدل هذا على تحديد الله بالنزول فى زمان ومكان ؟ وهل يفرق هذا عن نزوله من سماء المجد إلى الدنيا متجسداً فى زمان ومكان ؟

٦

اعلان الله نفسه عن طريق اسم الجلالة

إن اسم الجلالة الذى نلفظه أو نكتبه إذا سمعته الأذن أو رأته العين عل القرطاس « الله » يستحضر فى ذهننا ذات الله وجميع كمالاته الإلهية .

فالاسم كأنه عدسة المصور يرسم فى ذهننا ذلك الذى يتعالى عن الرؤية ويقربنا إلى الله غير المحدود .

فان أمكن للاسم أن يحمل معنى المسمى فكذلك يمكن أن يحمل الناسوت مجد اللاهوت . قال الله تعالى عن المسيح « لأن اسمى فيه » خر ٢٣ : ٢١

فاسم الله الملفوظ أو المكتوب يحمل لذهننا صورة ما لذاك المتعالى عن التصور ولا يمكننا ان نفهم الله إلا عن طريق تصوره بالصورة البشرية .

والقرآن فى سبيل تفهيمنا ماهية الذات العلية رسم تلك الذات القدسية الفائقة فى حدود الصورة الانسانية .

فنسب لذاته تعالى — النفس ، والوجه ، واليد ، والجنب ، والجلوس ، والمشى ، وغير ذلك .

فتصور النفس فى قوله « قل لمن ما فى السموات والأرض ؟ قل لله . كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه . الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » سورة الانعام : ١٢

وتصور الوجه فى قوله « كل شىء هالك إلا وجهه » سورة القصص : ٨٨

وتصور اليد فى قوله « والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » سورة الزمر : ٦٧

وتصور الجنب فى قوله « أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين » سورة الزمر : ٥٦

وتصور الجلوس فى قوله « الرحمن على العرش استوى » سورة طه : ٥

وتصور المشى والمجىء فى قوله « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » سورة الفجر : ٢٢

فان كان الله يتنازل ويصور لنا ذاته بصورة بشرية لنعرفه ، أفلا يدخل ذلك فى نفوسنا إمكانية تجسده ووجوده فى الهيئة كانسان لنعرفه أكثر وعلى الوجه الأكمل فننال بذلك فيض السعادة ؟

٧

اعلان الله نفسه عن طريق الرؤية العلنية

قال موسى « ربى أرنى أنظر اليك . قال لن ترانى . ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا . وخر موسى صعقاً » سورة الاعراف : ١٤٢

فموسى وهو نبى آمن بامكانية رؤية الله . وفعلا طلب أن يراه . وأعلن له الله إمكانية رؤيته إذا استقر الجبل مكانه وأما الجبل فقد دك لدى رؤية الله وأما موسى فصعق ليعلم أن الانسان فى تركيبه الحالى الضعيف لا يقوى على رؤية الله .

لكن الله تعالى وعد الأبرار برؤيتهم إياه يوم القيامة لأنهم يومئذ يلبسون أجساداً جديدة سماوية تقدر أن ترى الله دون أن تصعق بل تكون رؤيته تعالى فى الجنة هى اللذة الكبرى .

قال القرآن « وجوه يومئـذ ناضرة . إلى ربها ناظرة » سـورة القيامة : ٢٢ و ٢٣ وفى تفسير البيضاوى ، تراه مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه »

لجميـــع المؤمنين الحقيقيـين يشتهون وينتظرون مشاهدة الله بفارغ الصبر .

قال القرآن « من كان يرجو لقـاء الله فان أجـل الله لآت وهو السميع العليم » سورة العنـكبوت : ٥

وقال أيضاً « تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً » سورة الاحزاب : ٤٤

وجاء فى الحديث عن النبى رواه الغزالى « إذا دخل أهل الجنـة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنـة إن لـكم عند ربـكم موعـداً يريد أن ينجزكـموه . قالوا ما هـــذا الوعـد ؟ ألم يثقـل موازيننـا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنـــة ويجرنا من النـار ؟ قال فيرفع الحجاب فتنظرون إلى وجـه الله عز وجل ! ! فما أعطوا شـيئاً أعز من النظر اليـه ! إذ هى اللـــذة الـكبرى التى ننسى فيها نعيم أهـل الجنـــة » أحيـاء عـلوم الدين جزء ٤ باب رؤية وجـه الله تعالى .

وعقيـــدة كهـذه تجعـل الأخ المسـلم يرى معنا أنه إذا كانت رؤية الله ممـكنة فهى ممـكنة أيضاً فى التجسد .

ثانياً ــ حدوث التجسد

وبناء عليه نحن نؤمن أن الله ظهر فى الجسد ١ تى ١ : ١١

ولهذا جاء فى الانجيل « الله بعد ما كلم الآباء بالانبياء قديماً بانواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الاخيرة فى ابنه » عب ١ : ١ و ٢

وهذا يوافق ما جاء فى القرآن « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم » سورة الشورى : ٥١

فالله تعالى غير منظور لا يرى ولن يرى ولذلك فقد ظهر محتجباً فى الجسد وأعلن لنا سر مشيئته وتمم فى حجاب جسده عملية الفداء .

والقرآن يعترف أن المسيح ليس من زرع بشر كباقى الناس بل هو ذات روح الله ، وذات كلمة الله ، القاها إلى مريم فاتخذ جسداً طهوراً من مريم المصطفاة المطهرة ، واتحد روح الله بالجسد ، وذلك فى صورة معجزية رحمة للعالمين .

١ — روح الله

أما أنه روح الله فيقول « فنفخنا فيها من روحنـــا وجعلناها وابنها آية للعالمين » سورة الأنبياء : ٩١

« ومريم ابنــة عمران التى احصنت فرجهـا فنفخنا فيـــه من روحنا وصـدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتـين » سورة التحريم : ١٢

٢ — كلمة الله

وأما أنه كلمة الله فيقول « إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧٠

« إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمه منه اسمـــه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيـــا والآخرة ومن المقربين » سورة آل عمران : ٤٥

« فنادته الملائكة وهو قائم يصـــلى فى المحراب إن الله يبشرك بيحي (أى يوحنا) مصـدقاً بكلمة من الله (أى المسيح) سـورة آل عمران : ٣٩

٣ — اتخذ جسداً

وأما أنه اتخـذ جسـداً طاهـراً من عـــذراء مطهرة فيقـول

« إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » سورة آل عمران : ٤٢

٤ — آية للناس

وأما أن ذلك كان معجزة وفوق المعقول فيقول « وجعلنا ابن مريم وأمه آية » سورة المؤمنين : ٥٠

٥ — رحمة من الله

وأما أن هذه المعجزة هدفها رحمة البشر فيقول « قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً » سورة مريم : ٢٠

ثالثاً — أمثلة التجسد

١

الكلمة والمداد

قال الأنبا يوساب الأول ، إذا أراد انسان أن يرسل كلمته إلى بلد يلبسها جسداً لكى تظهر لأعين الناظرين أعنى أن تتحد كلمته بالمداد .

فهنا صار المداد كلمة ، والكلمة صارت مداداً . وإذ يرسلها مرسلها إلى حيث يريد هناك تظهر الكلمة للكثيرين وتصير الكلمة فاعلة مشيئة مرسلها . والكلمة حقاً لم تنتقل من قلب مرسلها .

هكذا نحن نعتقد أن الآب لما أراد أن يرسل كلمته — المسيح لخلاص العالم ، أتى هذا الكلمة ، وحل فى أحشاء مريم العذراء وأخذ من أحشائها جسما كاملا ، ونفساً عاقلة ، واتحد بها كاتحاد النفس بالجسد ، واتحاد الكلمة بالمداد .

٢

النور والمشكاة

ونحن نؤمن أن اللاهوت حل فى الناسوت حلولا كاملا من غير حصر كما يحل النور فى الزجاج ولا ينحصر فيه « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى » سورة النور : ٣٥

وظهور الله فى الجسد على الأرض لا يمنع وجوده فى السماء قال القرآن « وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله وهو الحكيم العليم » سورة الزخرف : ٨٤

٣

قدرة الملائكة على التجسد

السنا نرى أن الملائكة قادرين على التجسد والظهور بهيئات حتى يراهم ويسمعهم ويلمسهم الناس ؟

قال القرآن « فارسلنا اليهـا روحنا فتمثل لهـا بشراً سوياً» سورة مريم : ١٦

وقال أيضاً « وقالوا لولا أنزل عليه ملك . ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون . ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا . وللبسنا عليهم ما يلبسون » سورة الانعام : ٨ و ٩

٤

تجسد القوى الطبيعية

أو لسنا نرى الأشياء غير العاقلة لها نفس قدرة التجسد والظهور ؟

فهوذا النار وهى عنصر محجوب عن العيون تتجسد فى الفحم والأخشاب وكل مادة قابلة للاحتراق .

وهوذا الكهرباء تتجسد فى أسلاك خاصة بحلولها فيها

وظهورها عاملة عملها العجيب فى الانارة والتدفئة وتحريك الآلات وتسيير القطارات .

وكذا المغناطيسية وهى قوة كامنة محجوبة لاصورة لها ولا وزن ولا لون ولكنها إذا ما تجسدت فى الحديد ظهر فعلهـــا العجيب فى جذب الحديد الأمر الذى لم يبد قبل تجسدها .

وهوذا الطاقة الذرية كيف انها بعـــد الخفاء والحجاب طول حقبات ودهور قد ظهرت وستظهر افعالها المدهشة التى سوف تغير وجه العالم .

فإذا كانت القوى الطبيعية قادرة على الظهور والتشكل بما شاء لها البشر سواء كان بقوتهم الذاتيـــة أم بقـوة الله فـكيف يـكون الله خالقها عاجزاً عن الظهور والاعلان عن نفسه ؟

وهل يعقل أن الذى يعطى خلائقه العاقـلة وغير العاقلة قـدرة التجسد والظهور يـكون هو عاجزاً عن الظهور والتجسد ؟

٥

مثل الروح والجسد

وعلى هذا لا يجوز للاخ المسلم العزيز أن ينـكر لاهوت المسيح من أجـل الآيات الواردة فى الانجيـــل الدالة على ناسوته ، كما أنه

لا يجوز أن ننكر ناسوته من أجـل الآيات الدالة على لاهوته . لأنه هو الإله الذى اتخذ انساناً .

فالانسان روح وجسد وهو إنسان واحد .

ومع ذلك توجد خواص وصفات وأعمال تنسب للجسد دون الروح (ككونه مادياً منظوراً ملموساً فانياً . وما شاكل ذلك) وخواص وأعمال تنسب للروح دون الجسد (ككونها غير مادية ولا منظورة ولا ملموسة بل خالدة وما شاكل ذلك) والكل ينسب للانسان الواحد .

فكذلك المسيح إله تام وإنسان تام أقنوم واحد . ومع ذلك توجد خواص وصفات وأعمال تنسب للاهوت دون الناسوت فى المسيح كالأزلية والحضور فى كل مكان والقدرة على كل شيء وغيرها .

وتوجد خواص وأعمال تنسب للناسوت دون اللاهوت كالولادة والصلب والموت والدفن وغيره .

وكل ما ينسب للاهوت والناسوت معاً ينسب لأقنوم المسيح الواحد لأنه الإله المتأنس .

الجزء الخامس

لاهوت المسيح

لاهـــــوت المسيح

« ربى والهى »　　　　يو ٢٠ : ٢٩

« فان فيـــه يحـــل كل ملء اللاهوت

جســـدياً »　　　　　كو ٢ : ٩

إن لاهـوت المسيح ظاهر فى الـكتب المقدسـة كظهور الشمس فى ريعان الضحى .

ويسرى هـذا الحـق الجلى فى جميـــع الأسـفار كسريان الدم فى شرايين الجسم . فجميـــع الأنبياء والرسل تـكلموا عن لاهوت المسيح بالاجمـــال والتفصيل بمـا لا يترك مجـالا للشك فى أنه هو الإله الحق .

ومن الموضوعات التى دونوها وهى أشهر من نار على علم :ـــ

أولا ــ شخصيته الإلهية

ثانياً ــ القابه الإلهيـــة

ثالثاً ــ صفاته الإلهيـــة

رابعاً — أعماله الإلهية

خامساً — إكرامه الإلهى

وهنا نذكر هذه الدعائم القوية التى نبنى عليها إيماننا بلاهوته . ونحن نقدمها بروح المحبة لكل إنسان ليشترك الجميع معنا فى الغبطة والقداسة التى لنا فى الايمان باسمه .

أولا — المسيح هو أقنوم إلهى

١

لقد رأيت مما مر بك أن فى الله الواحد ثلاثة أقانيم . وأن الأقانيم ليست هى مجرد اسماء تطلق على الله أو مجرد صفات ينعت بها بل ثلاثة شخصيات متميزة غير منفصلة متساوية فائقة عن التصور بلاهوت واحد جوهر واحد ذات واحدة .

ففى وقت عماد المسيح كان لكل أقنوم مظهره الخاص . فالآب من السماء ينادى بصوت مسموع « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » . والابن قائم يصلى فى نهر الأردن . والروح القدس نازل مثل حمامة .

٢

ونحن لا نقول مطلقاً أن الآب والابن والروح القدس أقنوم واحد كما قال سابليوس المجدف حتى ارتأى أن المسيح هو الآب متجسداً لحرمه المجمع المسكونى ولكننا نقول أن الآب أقنوم والابن أقنوم آخر .

قال السيد المسيح « الذى يشهد لى هو آخر ... الآب نفسه الذى أرسلنى هو يشهد لى » يو ٥ : ٣٢ و ٣٧

وقال أيضاً . لست وحدى بل أنا والآب الذى أرسلنى وأيضاً فى ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق أنا هو الشاهد لنفسى ويشهد لى الآب الذى أرسلنى . يو ٨ : ١٦ - ١٨

وقال أيضاً « أبى يعمل حتى الآن وأنا اعمل . يو ٥ : ٧

وقال أيضاً « أنا أعرفه لأنى منه وهو أرسلنى » يو ٧ : ٢٩

وقال أيضاً « الآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » يو ١٧ : ٥

وتبعاً لهذا نقول أن الروح القدس ليس هو أقنوم الآب ولا هو أقنوم الابن بل هو أقنوم آخر .

قال السيد المسيح « وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر » يو ١٤ : ١٦

وقال أيضاً « من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له وأما من قال كلمة على الروح القدس فلن يغفر له » مت ١٢ : ٣٢

٣

ولا غرابة فى ذلك فكل أقنوم من الثلاثة يتكلم مع الآخر أو يتكلم عنه .

فالآب تكلم مع الابن كما قال داود النبي « قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئاً لقدميك . مز ١١٠ : ١

والابن تكلم مع الآب والآب رد عليه . كما قال المسيح « أيها الآب مجد اسمك فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضاً » يو ١٢ : ٢٨

والابن يتكلم عن الروح القدس قائلا « ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم » يو ١٦ : ١٤

٤

وكل أقنوم يرسل الآخر . فالآب ارسل الابن . قال الرسل الحواريون « نحن نظرنا ونشهد ان الله ارسل الابن مخلصاً للعالم » ١ يو ٤ : ١٤

وقال المسيح خرجت من عند الآب وقد آتيت إلى العالم وأيضاً اترك العالم واذهب إلى الآب يو ١٦ : ٢٨

والآب والروح القدس ارسلا المسيح كقوله « منذ وجوده انا هناك والآن السيد الرب ارسلني وروحه » ١ ش ٤٨ : ١٦

والمسيح ارسل الروح القدس كقوله « متى جاء المعزى

الذى سأرسله أنا اليكم روح الحق الذى من الآب ينبثق » يو ١٥ : ٢٦

٥

ولكل اقنوم عمل خاص . فللآب نسب الاختيار والتعيين رو ٨ : ٢٩ والدعوة رو ٨ : ٣٠

وللابن نسب التجسد والفداء غل ٣ : ١٣ اف ١ : ٧ والشفاعة ١ يو ٢ : ١ فالآب لم يتجسد ولكن الابن تجسد ، والآب لم يصلب ولكن الابن صلب ، والآب لم يقم بدور الوسيط ولكن الابن هو الذى قام بدور الوسيط .

وللروح القدس نسب الميلاد الثانى يو ٣ : ٥ والتجديد فى ٣ : ٥ و ٦ والتقديس ١ بط ١ : ٢

٦

ومع أن الابن اختص بالتجسد ووضع فى الناسوت قليلا عن الملائكة ولكن هذا لا ينقص من قيمته شيئاً من جهة اللاهوت . فهو المعادل لله والمساوى للآب فى الجوهر . وذلك واضح غاية الوضوح من نص الآيات الصريحة التالية :ـــ

« أنا والآب واحد » يو ١٠ : ٣٠

« الذى رآنى فقد رأى الآب » يو ١٤ : ٨

قال أيضاً « ان الله ابوه معادلا نفسه بالله » يو ٥ : ١٨

« الذى أذ كان فى صـــورة الله لم يحسب خلسة أن يكـون معادلا لله لـكنه اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس وإذ وجـــد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » فى ٢ : ٦ - ٨

« وهو بهاء مجـــده ورسم جوهره وحامل كل الاشياء بكلمـة قدرته » عب ١ : ٣

« الذى هو صورة الله غير المنظور » كو ١ : ١٥

ثانياً — القابه الإلهية

الله — الرب — يهوه — كلمة الله — ابن الله

١

يسوع المسيح هو الله

دعى المسيح فى الكتاب المقدس « الله » بصريح العبارة مراراً كثيرة .

فان لاهوت أحد الأقانيم لا ينفى اللاهوت عن الأقنومين الآخرين لأن للثلاثة لاهوتاً واحداً .

فالآب هو الله ، والابن هو الله ، والروح القدس هو الله ، ونسبة اللاهوت للثلاثة لا تستدعى ثلاثة آلهة ، لأن اللاهوت واحد ولا تعدد فى الجوهر البتة .

وبما أن المسيح له جوهر اللاهوت الواحد فهو الله ، وانما ظهر فى الجسد لأجل خلاصنا كما تصرح الآيات التالية :—

« هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معناه » مت ١ : ٢٣

« وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » ١تى١١:١١

« لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنـا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً اباً ابدياً رئيس السلام » اش ٩ : ٦

« فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله » يو ١ : ١

« احترزوا لأنفسكم ولجميع الرعية التى اقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » اع ٢٠ : ٢٨

« كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج اكثر من شركائك » عب ١ : ٨ و٩

« منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم » تى ٢ : ١٣ و١٤

« إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح » ٢بط ١ : ١

« ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركا إلى الأبد » رو ٩ : ٥

« أجاب توما وقال له ربي وإلهي » يو ٢٠ : ٢٨

« ويرد (يوحنا المعمدان) كثيرين إلى الرب إلههم » (أى إلى يسوع إله اسرائيل كما تدل القرينة) لو ١ : ١٦

« ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح هذا هو الاله الحق والحياة الأبدية » ١ يو ٥ : ٢٠

غيرة الكتاب ضد تأليه البشر

واعلم أن الكتاب الذى قاوم الوثنية بكل غيرة ودعا الناس لعبادة الواحد الأحد لهو الذى نجد الاعتراف بلاهوت المسيح سارياً فى كل صفحة من صفحاته كسريان الماء فى كل ورقة من أوراق الشجرة الخضراء النضيرة .

فقد رأيت فى التوراة كيف فضل دانيال النبي أن يطرح فى جب الأسود من أن يقدم صلاة لداريوس ملك الماديين دا ٦ : ١٣

وقد رأيت فى الانجيل كيف ضرب ملاك الرب هيرودس ملك اليهودية عندما أجابه الصوريون قائلين هذا صوت إله لاصوت إنسان ولم يعط المجد لله فصار يأكله الدود ومات

١ ع ١٢ : ٢١ : ٢٢

لحاشا إذاً لكتاب مثل هذا يضرب على الوثنية بيد من حديد من أن يدعونا لتأليه البشر . إنما هو يعلن لنا

الأسرار الالهية ويحمل لنـــا البشائر السماوية ممـــا يدل على أنه كتاب سمـــاوى .

فمن المخيف أن يرفض الخاطىء العـزيز الايمـــان بالمسيح لأنه لايرفض إنساناً بل الله ذاته وهـــذا أعظم شر يمكن للمـــرء عمله ويستحق عليه أشد القصاص .

المقبلون إلى المسيح ايخاصوا ... ترك المسيح لأجلهم عرش السماء
ودعا الجميـــع محبة بفـدائه ... فلـكل من رفضوه نار جهنما
ياقوم توبوا وارجعوا عن غيكم ... وخـذوا المسيح لكم الهاً أعظما

٢

يسوع المسيح هو الرب

دعى المسيح رباً فى الانجيل حوالى ٤٠٠ مرة .

إن هذه الحقيقة مقررة بوضوح فى الـكتب المقدسة . حتى إنك لتجد عنوان الانجيـل الشريف مكتوباً هكـذا « العهد الجديد لربنـا ومخلصنا يسوع المسيح » .

وقد عملت بنفسى إحصائية تقريبية فوجـدت أن السيد المسيح دعى رباً فى الانجيل حوالى أربعمائة مرة . وهذا دليل عظيم جداً على إعلان الوحى الصريح واعتراف المسيحيين كافة بلاهوت المسيح .

ومن العجيب أن كل الأسفار دعت يسوع المسيح رباً . ولم يخل سفر من أسفار الانجيل من لفظة « رب » سواء أشـــارت إلى الله الآب أو المسيح يسوع أو الروح القدس الا رسالتى يوحنـا الأولى والثالثة ، فقد استعملت فيها كلمات أخرى للاشارة إلى الذات العلية مثل الله والاله ونحوهما . وأما فى غير هاتين الرسالتين فقد وردت كلمة « الرب » عن الآب والمسيح يسوع والروح القـدس على حـد سواء . وانك لتجد فى الجدول المنقح الآتى بيان ذلك .

الأسفـــار المذكور فيهـا كلمـة الرب	عدد مرات كلمه رب المدعو بهـا الله الآب	عدد مرات كلمة رب المدعو بهـا الله الابن	عدد مرات كلمة رب المدعو بها الروح القدس
البشائر الأربع	٥٩	٨٧	
أعمال الرسل	٢٨	٧٦	
رسائل بولس الأربع عشرة	٢٩	٢٦٠	٥
الرسائل الجامعة	١٥	٣٠	
الـــرؤيا	١٣	٩	
كل الانجيل	١٤٤	٤٦٢	٥

شهادة المسيح لنفسه وإعترافات الكثيرين بربوبيته

ولا يخفى على مطالعى الكتاب أن تعليم السيد المسيح يرمى إلى التضحية والتواضع ونكران الذات والعمل لله والأبدية ، ومع ذلك فقد حذر تلاميذه من أن يقبلوا الألقاب الدالة على الرفعة والسيادة التى اختص نفسه بها « أما أنتم فلا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً أخوة » مت ٢٣ : ٨

وقد أطاعه الرسل وقالوا للذين بشروهم « فاننا لسنا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع ربا ولكن بأنفسنا عبيداً من أجل يسوع » ٢ كو ٤ : ٥ وقد كرز وشهد كثيرون وأقر واعترف كثيرون بأن المسيح هو الرب .

فالملاك السماوى عند ميلاد المسيح نادى الرعاة قائلا « إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » لو ٢ : ١١

واليصابات إمرأة زكريا عندما رأت مريم العذراء وهى حبلى بالمخلص نادتها قائلة من أين لى هذا أن تأتى أم ربى الى » لو ١ : ٤٣

واللص الايمن قال للمسيح وهو على الصليب « اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك » لو ٢٣ : ٤٢

وتوما عندما رآه قائماً من الأموات صرخ قائلا « ربى والهى » يو ٢٠ : ٢٨

وبطرس كرز فى قيصرية قائلا « الكلمة التى أرسلها إلى بنى اسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح هذا هو رب الكل »

١ ع ١٠ : ٣٦

وبولس كتب فى رسائله قائلا « لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب »

فى ٢ : ١٠ و ١١

ويوحنا اللاهوتى رآه فى المجد فقال « وعلى ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب » رؤ ١٩ : ١٦

وليس الانجيل وحده هو الذى يصرح بذلك بل داود النبى فى الزبور يدعو المسيح رباً قائلا « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » مز ١١٠ : ١

وأرميا النبى فى التوراة يقول « فى أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمنا وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا »

أر ٢٣ : ٦

أفبعد هذه النصوص الكثيرة الصريحة لاتدعو يسوع رباً وتجعل نفسك تحت سيادته ؟

وإن قلت لى ، كيف أدعوه رباً وقد جاء عنـه عندنا فى القرآن « إن هـــو إلا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثـــلا لبنى اسرائيل » سورة الزخـرف : ٥٩ وأيضـــاً « لن يستنكـف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون » سورة النساء : ١٧١

أجبتك مهلا ياصاح فاننـا نعتقد معكم فى المسيح حسب التأنس والتجسد أنه عبد الله كقوله عنـه فى التوراة « فهو ذا عبـدى يعقل يتعالى ويرتقى ويتسامى جداً » اش ٥٢ : ١٣

وكما جاء فى الانجيـــل أنه « أخلى نفسه آخذاً صورة عبد » فى ٢ : ٦

وجاء فى الزبور « بذبيحة وتقدمة لم تسر . أذنى فتحت . محرقة وذبيحة خطية لم تطلب » مز ٤٠ : ٦

ويشير الزبور بقوله هذا إلى العـــادة التى كانت فى بنى اسرائيل وهى أن العبـــد الاسرائيلى يخـدم ست سنين وفى السابعـة يطلق حراً مجاناً وأن أحب العبـد سيده وأبى ان يفارقه يأخـــذه سيده ويفتح أذنه ثاقبـاً إياهـــا بمثقب فى البـاب علامة على أن هـــذا يبقى عبـــداً مؤبداً .

فـكذلك لمـا أخطأ جميـــع البشر وكل تقـــدماتهم وذبائحهم الحيوانية لم تسر الله فى التـكفير عن خطاياهم ، رأى داود النبى السيد

المسيح بعين النبـــوة متجسداً فى صورة عبد قائلا « أذنى فتحت» أى صرت كعبد موسوم متطوع أخدم الله وأظهر كمالاته الالهيـــة ببذل جسدى كفارة عن خطايا البشر وأقوم بالأمر الذى لايقوم به حيوان ولا إنسان ولا ملاك . وهكذا بواسطة خدمته بالموت عنـا قد حررنا من الخطية ونتائجها وصار لنا فادياً وربا .

« لأنه لهـــذا مات المسيح وقام وعاش لكى يسود على الأحياء والأموات » رو ١٤ : ٩

فهو إذاً عبـد حسب تجسده واتضاعـه ولـكنه فى الوقت نفسه رب حسب مجد لاهوته وعمله الفدائى .

وكما يتسربل ابن الملك بالتواضـع ولا يستنكف أن يتنـــازل ويحل بين الفقـــراء يواسيهم ويعلن العطف الملـكى عليهم ، هكذا لم يستنكف المسيح أن يتنـازل ويصير عبـداً لله بالناســـوت فى سبيـــل خلاصنا .

فياليتنا نسلم نفوسنا لمن فدانا واشـــترانا ونعترف به ونرضخ له قائلين مع الرسل الحواريين « ليس أحد منا يعيش لذاته . لأننـا إن عشنا فللرب نعيش . وإن متنا فللرب نموت إن عشنا وإن متنا فللرب نحن » رو ١٤ : ٧و٨

٣

يسوع المسيح هو يهوه

يهـــوه هـو الاسم الجليـــل الخـــاص بالله ولا يلقب به أحـــد سواه .

كما قال داود النبي « ويعلمـوا أن اسمك يهوه وحـدك العلى على كل الأرض » مز ٨٣ : ١٨

وكما جاء فى ســـفر الخروج « وقال الله لموسى هكذا تقـــول لبنى اسرائيـل يهـوه إله آبائـكم إله ابرهيم وإله اسحق وإله يعقـوب أرسلنى اليكم هذا اسمى إلى الأبد وهذا ذكرى إلى دور فدور »

خر ٣ : ١٤و١٥

وبما أن المسيح هو ذات الله فالـكتاب المقدس مملوء بالآيات التى تدعو المسيح « يهـوه » .

١ ـ فالملاك بشر به قائلا « وتدعو اسمـــه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » مت ١ : ٢١

و « يسوع » كلمة معناها بالعبرى « يهوه يخلص » ولا يجوز أن نقول ان إنسـاناً يخلص لأنه مكتوب « لاتتكلـوا على الرؤســاء ولا على ابن آدم حيث لاخلاص عنـده » مز١٤٦ : ٣ ولـكن يجب أن نقول « يهـــوه يخلص » الذى هـــو يسوع المسيح كما هـــو

مكتوب « أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص » اش ٤٣ : ٣

٢ — وأشعياء النبي تنبأ عن يوحنا المعمدان انه يهيء الطريق أمام الرب يهوه المسيح فقال « صوت صارخ فى البرية اعدوا طريق الرب « يهوه » قوموا فى القفر سبيلا لالهنا » اش ٤٠ : ٣

ولما جاء يوحنا المعمدان يهيء طريق المسيح قال البشير « كما هو مكتوب فى الانبيـــاء ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيء طريقك قدامك . صـوت صارخ فى البرية اعـــدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة » مر ١ : ٢ و ٣

٣ — وقال أيضا أشعياء النبى عن المسيح « قدسوا رب الجنود « يهوه » فهو خوفكم ورهبتكم » اش ٨ : ١٣

ومما يؤيد أن هـــذا القول عن المسيح قول بطرس الرسـول « قدســـوا الرب الاله فى قلوبكم » ١ بط ٣ : ١٥ مع قوله « إن كنتم قد ذقتم أن الرب صالح الذى إذ تأتون اليـــه حجراً حياً مرفوضاً من الناس ولكن مختار من الله كريم » ١ بط ٢ : ٣ و ٤

٤ — قال أشعياء النبي أيضـــاً عن المسيح لمـا رآه على كرسى عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل « لأن عينى قـــد رأتا الملك رب الجنود » اش ٦ : ٥ وفى العبرى « يهوه »

واثبت يوحنا البشير أن الذى رآه أشعياء هـــو المسيح بقوله

« قال أشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه » يو ١٢ : ٤١

٥ — قال يوئيل النبي عن المسيح « ويكون كل من يدعو باسم الرب (يهوه) يخلص » يؤ ٢ : ٣٢

وأثبت بولس الرسول أن هذا القول يعني ذات المسيح كقوله « ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله اقامه من الأموات خلصت لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لايخزى .. لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به » رو ١٠ : ٩ - ١٣

٦ — وقال أشعياء النبي عن المسيح « اليس أنا الرب ولا إله آخر غيرى . إله بار ومخلص ليس سواى . التفتوا إلى واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر . بذاتى أقسمت خرج من فمى الصدق كلمة لا ترجع إلى انه لى تجثو كل ركبة يحلف كل لسان . قال لى انما بالرب البر والقوة . اليه يأتى ويخزى جميع المغتاظين عليه . بالرب يتبرر ويفتخر كل نسل إسرائيل » أش ٤٥ : ٢١ - ٢٥

وأثبت بولس الرسول هذا بقوله « لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح لأنه مكتوب أنا حى يقول الرب انه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله » رو ١٤ : ١٠ - ١٢

٧ — قال السيد المسيح بفمه الطاهر « قبل أن يكون إبرهيم أنا كائن » يو ٨ : ٥٨ ومعنى كائن أى واجب الوجود أو يهوه .

٤

يسوع المسيح هو كلمة الله

دعى المسيح فى كل من التوراة والانجيل والقرآن بلقب « كلمة الله » مما يدل على شخصيته الالهية .

قالت التوراة « بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جندها » مز ٣٣ : ٦

وقال الانجيل « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا فى البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » يو ١ : ١ و ٢

وقال أيضاً « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » يو ١ : ١٤

وقال أيضاً « الذى كان من البدء ، الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة » ١ يو ١ : ١

وقال أيضاً « فان الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » ١ يو ٥ : ٧

وقال أيضاً « وهـو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله » رؤ ١٩ : ٣٠

وقال القرآن « إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهـا فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » سورة آل عمران : ٤٥

وقال أيضاً « إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧٠

وقال أيضاً « إن الله يبشرك بيحي مصـدقاً بكلمة من الله » سورة آل عمران : ٣٩

ومما هو جدير بالذكر أن المسيح لم يدع كلمـة الله لأنه مخلوق بكلمـة الله بل دعى بذات كلمـة الله وإلا فـكل الخلائق مخلوقـة بكلمة الله فهل ندعوها كلمة الله ؟

وكلمة الله هذا غير كلمته المكتوبة فى الكتاب المقدس .

فكلمـة الله ذات ، اسمـه المسيح ، والكلمـة المكتوبة ليست بذات .

وكلمة الله تجسد ، والكلمة المكتوبة لم تتجسد .

والكلمة المكتوبة ليست الله ، والكلمة المتجسد هـو الله .

وقد دعى المسيح « كلمة الله » استعارة وتشبيهاً بالكلمة التى تفوه بها وقت التكلم .

فالكلمة هى :—

أولا — إعلان المتكلم لأنها ترجمان أفكاره وتبيان مقاصده ودليل على سجاياه ، فكذلك المسيح هو إعلان الله للناس وبدونه لا نعرفه تعالى كقوله « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » يو ١ : ١٨

وثانياً — الكلمة هى قوة المتكلم لأن إرادته تنفذ بتأثيرها كما جاء فى سفر الجامعة « حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان » جا ٨ : ٤ فكذلك المسيح هو قوة الله الذى به خلق العالم وخلص البشر عب ١ : ٢ - ٢

وثالثاً — الكلمة هى ذات وجود دائم ملازم للعاقل الناطق ، فكذلك المسيح موجود أزلياً مع الآب ، لهذا لقب بكلمة الله لوجوده الأزلى معه ولأنه هو منه . فهو حسب الجوهر مع الآب والروح القدس ذات الهية واحدة .

٥

يسوع المسيح هو ابن الله

وقد أوضحنا فيما سبق ما يدل عليه هذا اللقب من مجد لاهوته ، فانظر ذلك فى موضعه .

ثالثاً — صفاته الإلهية

أزليته — حضوره فى كل مكان — علمه بكل شىء — قدرته على كل شىء — عدم تغيره — قداسته المطلقة

١

أزليته

كل معلول حادث وله بداية فى زمن . أما الله تعالى علة العالم الكائن الأسمى الواجب الوجود بذاته فهو بلا بداية ولا نهاية .

وأن يسوع المسيح باعتبار ناسوته له بداية وهو حادث بالتجسد والولادة من مريم العذراء . وأما قبل تجسده فهو كائن باللاهوت منذ الأزل وإلى الأبد يكون لا بداية له ولا نهاية .

وأن هذه الحقيقة العظمى واضحة فى الكتاب المقدس كالشمس فى رابعة النهار ، كما تصرح الآيات التالية :—

« منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه » أش ٤٨ : ١٩

« وأما أنت يا بيت لحم افراته وأنت صغيرة أن تكونى بين رؤساء يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مى ٥ : ٢

« فى البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله هذا فى البدء كان عند الله » يو ١ : ١

« هذا الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى » يو ١ : ١٥

« الحق أقول لكم قبل أن يكون إبرهيم أنا كائن » يو ٨ : ٢٨

« والآن مجدنى أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » يو ١٧ : ٥

« الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل » كو ١ : ١٧

« الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب » عب ٩ : ١٤

« يسوع المسيح هو هو امساً واليوم إلى الأبد » عب ١٣ : ٨

« أنا هو الألف والياء الأول والآخر » رؤ ١ : ١١

فمن ينعم النظر فى هذه الآيات الواضحة يجدها برهاناً قاطعاً ودليلا ساطعاً على أن المسيح قبل تجسده كان منذ الأزل .

رد على إعتراض

وهناك آيتـــان تثبتان أزلية المسيح ولـكن المعترض الجاهـل يتخذهما برهاناً عكسياً .

فالآية الأولى — تقول « الذى هو صورة الله غـــير المنظور بـكر كل خليقة » كو ١ : ١٥

وكلمة « بـكر » هنـا لا تعنى أبداً أن المسيح مخـلوق وأنه أول من خلق . حاشـا للمسيح من ذلك . فانه هو الخالق لـكل شىء . كما يقول بولس الرسول فى نفس الموضع « الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الـكل » كو ١ : ١٧

وغاب عن المعترض أن كلمة « بكر » فى الـكتاب المقدس لاتدل دائمـاً على الاسبقية فى الولادة أو على الترتيب الزمنى . ولـكنها تدل كثيراً على التفوق والتقدم والرفعة .

فيعقوب صار بـكراً وعيسى مولود قبله

ويوسف صار بكراً ورأوبين مولود قبله

وســـليمان صار بكراً ووارث العرش مـــع أنه الأصغر بين اخوته .

وشعب إسرائيـــل دعى بكراً وشـعب مصر كان له وجـود اسبق منه .

والمهم أن البكر بين الاخوة أو الجماعة هو المتسامى بينهم .

ولهذا فالمسيح دعى بكر كل خليقة لأنه صورة الله وخالق الكون ورأس الكنيسة المكرم والمتقدم فى كل شيء .

والآية الثانية — تقول « هذا يقول الأمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله » رؤ ٣ : ١٤

وكلمة « بداءة » لا تعنى أبداً بداءة لوجوده كمخلوق محدث حاشا للمسيح من ذلك فهو الاله السرمدى . لكن الآية نفسها تبين أن المسيح هو قبل الخليقة وهو مبدئها وسبب تكوينها لأن قوله « بداءة خليقة الله » هو مثل قوله « أنا هو الألف والياء ، البداية والنهاية ، الأول والآخر » رؤ ٢٢ : ١٢

ونفس الكلمة « البداية » كما قيلت عن المسيح قيلت عن الآب أيضاً كقوله « قال الجالس على العرش ... أنا هو الألف والياء ، البداية والنهاية » رؤ ٢١ : ٥ و٦

فاذا قلنا أن المسيح هو بداية الخليقة ونهايتها ، والفها وياؤها ، وأولها وآخرها نفهم أنه الاله السرمدى بخلاف ما يقوم فى ذهن المعترض المنحرف .

قال الكتاب « أنا الأول وأنا الآخر لا إله غيرى » أش ٤٤ : ٦

٢

حضوره فى كل مكان

كل الاشياء المادية تشمل حيزاً من الوجود ولها حدود مكانية . حتى الريح مع انها شيء غير منظور ولا ملموس ولكن لها حيز مكانى تغدو فيه وتروح .

وكما أن النور يملأ المصباح الزجاجى ولكنه لا ينحصر فيه هكذا الله لأنه غير مادة فهو يملأ كل مكان ولا يحده مكان . فالنور غير ملموس ولكن له امتداد إلى مسافة ما فى الفضاء ولكن الله ليس له حدود مكانية ولا زمانية ولا نقدر أن ندرك ذلك .

« هوذا الله عظيم ولا نعرفه وعدد سنيه لا يفحص »

اى ٣٦ : ٢٦

وكما قال صوفر النعماتى « أإلى عمق الله تتصل أم إلى نهاية القدير تنتهى هو أعلى من السموات فماذا عساك أن تفعل أعمق من الهاوية فماذا تدرى أطول من الارض طوله وأعرض من البحر »

اى ١١ : ٧ - ٩

ونحن نقر حسب الكتب المقدسة أن المسيح بناسوته له حدود مكانية وأما لاهوته فلا ، بل هو حاضر فى كل مكان وزمان .

والأدلة على ذلك هى :—

أولا ـ قول المسيح لتلاميذه وقت صعوده إلى السماء « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠

فاذا لم يكن المسيح حاضراً فى كل مكان وزمان فكيف يقول انه يكون مع الكارزين باسمه بين الأمم والقبائل والشعوب فى كل مصر وعصر إلى انقضاء الدهر ؟

ثانياً ـ قوله للمؤمنين « وأقول لكم أيضاً انه إن اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شىء يطلبانه فانه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات لأنه حيثما أجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » مت ١٨ : ١٩ و ٢٠

فاذا لم يكن هو الحاضر فى كل مكان وزمان فكيف يمكنه أن يكون وسط أى جماعة تصلى باسمه على وجه الأرض ؟

ثالثاً ـ قوله لنيقوديموس « وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء » يو ٣ : ١٣

فالمسيح بينما هو على الأرض بجسده يقول أنه فى السماء ، فكيف يملأ السماء وهو على الأرض إلا بلاهوته الذى لايحده مكان ولا زمان ؟

رابعاً - قول مرقس البشير عنه « ثم أن الرب بعـــدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله وأما هم (أى الرسل) فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمـل معهـم ويثبت الـكلام بالآيات التابعـــة » مر ١٦ : ٢٠

فالمسيح بعدما صعد إلى السماء والرسل جالوا مبشرين بالـكلمة فى كل بلد وقطر كان المسيح نفسه معهم مؤيداً كرازتهـــم بعملهم المعجزات باسمه فهو الذى يملأ السموات والأرض .

خامساً - ماجاء عنه فى الانجيـل أنه كان يشـــفى المرضى بدون حضوره اليهم وهو على بعد منهم كما فعل مع غـــلام قائد المائة . مت ٨ : ٥ - ١٣

وما هذا إلا لأنه يملأ بلاهوته جميع الأمكنة .

سادساً - قول بولس الرسول « نعمة ربنـــا يسوع المسيح مع روحكم » غل ٦ : ١٨ وقوله « ليحل المسيح بالايمان فى قلوبكم » ١ ف ٣ : ١٧

فالمسيح يحل فى قـلوب جميع المؤمنـــين ويكون مع أرواحهـم أيـــنما كانوا .

فهل يمكن الانسان أو المـلاك أن يكون حاضراً فى كل مكان فى آن واحد كما هو الحال مع المسيح ؟

إن هذا لايكون إلا لله وحده القـائل بلسان أرميـا النبى « أما

أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب » ار ٢٣ : ٢٤

فاذا علمنا كل ذلك نشعر بتعزية كبرى ونعمة عظمى لمعرفتنا أن المسيح قريب الينا فى كل ضعفاتنا وأدعيتنا وأنه ليملأنا رهبة ومخافة وروحانية لنعمل الأشياء المرضية أمامه .

٣

علمه بكل شيء

بما أن الكتب المقدسة قد قررت أن المسيح هو « الذى كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان » يو ١ : ١ فهو العارف بكل مصنوعاته ولا تخفى عليه منها خافية .

وبما أنها قررت أيضاً أنه حاضر فى كل مكان وزمان فكل شىء عريان ومكشوف لديه وليس شىء مستوراً عنه .

المسيح لايعلم الحقائق كإنسان ويعلم كل شىء كإله .

وبما أن المسيح إله تام وإنسان تام فبحسب لاهوته هو عليم بكل شىء وأما بناسوته فبشر محدود .

والكتاب يذكر أنه كان طفلا وصار ينمو فى كلا العقل والجسم أو فى « الحكمة والقامة » لو ٢ : ٥٢ إلى أن صار رجلا .

فبحسب عقله البشرى وفهمه الانسانى صرح أنه لايعلم ميعاد

الساعة واليوم الآخر فقال « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب » مر ١٣ : ٣٢ وأما بحسب لاهوته فهو العالم بكل شىء فى الدوائر الطبيعية والأدبية والروحية والسماوية والالهية .

فكما أن الانسان لايسمع بعينيه بل بأذنيه ، هكذا الأمر فى المسيح فهو لايحيط علما بكل شىء بناسوته بل بلاهوته .

وتأييداً لصحة هذه الحقيقة نأتى بالآيات التالية :ـــ

أولا ـ قال السيد المسيح « فتعرف جميع الكنائس إنى أنا الفاحص الكلى والقلوب وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله »
رؤ ٢ : ٢٣

ثانياً ـ قال الرسل الحواريون « الآن نعلم أنك عالم بكل شىء ولست تحتاج أن يسألك أحد لهذا نؤمن أنك من الله خرجت »
يو ٢٦ : ٣٠

ثالثاً ـ قال بطرس الرسول « يارب أنت تعلم كل شىء أنت تعرف أنى أحبك » يو ٢١ : ١٧

رابعاً ـ قال بولس الرسول « إذاً لاتحكموا فى شىء قبل الوقت حتى يأتى الرب الذى سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب » ١ كو ٤ : ٥ وقال أيضاً « المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم »
كو ٢ : ٣

خامساً — قال يوحنا البشير «كان النور الحقيق الذى ينير كل انسان آتياً إلى العالم » يو ١ : ٩ وقال أيضاً « أن يسوع لم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع، لأنه لم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الانسان لأنه علم ما كان فى الانسان » يو ٢ : ٢٤ و٢٥

وقال أيضاً « لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذى يسلمه » يو ٦ : ٦٤

وأيضاً « فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه وقال من تطلبون » يو ١٨ : ٤

سادساً — قالت المرأة السامرية « هلموا انظروا إنساناً قال لى كل ما فعلت » يو ٤ : ٢٩

فالمسيح بحسب هذه النصوص هو العارف لقلوب جميع البشر ، والعالم بغرائزهم الداخلية الخفية ، والكاشف أسرارهم يو ٨ : ٧-٩ مت ٩ : ٤ والوازن جميع أعمالهم ، والذى سيدينهم عليها ، وليس ذلك فقط بل هو ينبوع الحكمة ومصدر العلم والمنبىء بجميع الحوادث قبل وقوعها مر ١٣ : ٢٣

وواضح أن علمه شخصى ذاتى وليس كباقى الأنبياء بل هو الذى يلهم الأنبياء ويعلمهم الأشياء المستقبلة كقوله « لذلك ها أنا أرسل اليكم أنبياء وحكماء وكتبة » مت ٢٣ : ٣٤

وفوق هذا فهو العارف بكل ما فى الذات العلية كقوله « ليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » مت ١١ : ٣٧

ومن يقرأ قول التوراة « لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل البشر » ١ مل ٨ : ٢٩ ولا يحكم أن المسيح هو هذا الإله المحيط علماً بكل شيء ؟

شـــهادة القرآن

ونفس القرآن قد نسب العلم بالغيب للسيد المسيح كقوله « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين » سورة آل عمران : ٤٩.

وفى الوقت ذاته خص العلم بالغيب لله وحده دون غيره فقال :ـ

« يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا أنك علام الغيوب » سورة المائدة : ١٠٩

« وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون » سورة الانعام : ٣

« وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وهو يعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها » سورة الانعام : ٥٩

« ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك » سورة هود : ٣١

« فقل إنما الغيب لله » سورة يونس : ٢٠

فهذه الأقوال القرآنية تدل على أن البشر أجمعين بما فيهم الرسل والأنبياء ليس لهم القدرة على علم الغيب ، وأن هذه القدرة لله وحده دون شريك . واعتراف القرآن بقدرة المسيح على علم الغيب قد رفعه عن مصاف البشر وخصه بصفة الهية .

فينبغى لنا إذاً أن نؤمن بالمسيح كإله عيناه تخرقان استار الظلام ، ونطهر سيرتنا وسريرتنا أمامه ، حتى ننال منه وافر المدح وجزيل الرضا .

٤

قدرته على كل شيء

قال أشعياء النبي عن المسيح ، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » أش ٩ : ٦

وقال المسيح فى سفر الرؤيا « أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شيء » رؤ ١ : ٨

وقال بولس الرسول « حامل كل الأشياء بكلمة قدرته » عب ١ : ٣

وقال أيضاً « الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء » فى ٣ : ٢١

وقال أيضاً « عند استعلان الرب يسوع مع ملائكة قوته ... ومن مجد قوته » ٢تس ١ : ٧ و٩

وقال بطرس الرسول « إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل كنا معاينين عظمته » ٢بط ١ : ١٦

فهذه الآيات تدل على أن المسيح هو صاحب القدرة المطلقة غير المحدود الأمر الذى يدفع كل ريب فى لاهوته الأقدس .

وسنورد فى فصول أخرى آيات كثيرة تشهد على أنه بديع السموات والأرض ، وأنه الحافظ لكيانها والماسك بزمامها وأنه الفادى ، والمحيي ، والديان فى يوم البعث ، وغير ذلك مما يشير إلى مظاهر قدرته وعظائم سلطانه .

معجزاته

ولا ننسى العجائب والمعجزات والآيات البينات التى أتاها

أثناء حياته الأرضية بسلطانه الشخصى وإعطائه رسله الحواريين سلطاناً على فعل مثلها باسمه أبان حياته معهم وبعد ارتفاعه عنهم مر ١٦ : ١٧-٢٠ لو ١٠ : ١٧-١٩ ١ ع ٣ : ٦-١٦ ١ع ٩: ٣٢و٣٤ ١ ع ٤ : ٢٩ و ٣٠

ومن هنا نعلم أن قوة الأنبياء المعجزية مكتسبة لأنهم فعلوا معجزاتهم بالصلاة أى بسلطان ربهم ، وأما قوة المسيح التى صنع بها آياته فهى من طبيعته لأن كل شىء تحت سلطانه وأمره .

شهدت له آياته فى عصره فدرى الحكيم وتاه من لم يفهم

فبتلك المعجزات أوضح للملأ أنه القدير والفعال لما يريد فى عالم الطبيعة وما فوقها .

فقد أظهر سلطانه على البحر ومشى عليه . وعلى الماء فحوله خمراً وعلى السمك فجمع مئات منه مرة واحدة وقت الصيد . وعلى الهواء فسكن العاصفة بكلمة . وعلى النبات فيبس شجرة التين بالأمر . وجعل الخمس خبزات تكفى أكثر من خمسة آلاف نفساً . وعلى الناس فشفى مرضاهم وعلى الأرواح الخفية فأخرجها من المجانين . وعلى العالم غير المنظور فأقام الموتى مت ٤ : ٢٣ - ٢٥ و ١١ :٤و٥ لو ٤ : ٣٦ و ٧ : ٧ و ٨

وان القرآن أيضاً يعترف للمسيح بهذه المعجزات فقال « وتبرىء الأكمه والأبرص باذنى وإذ تخرج الموتى باذنى » سورة المائدة : ١١٠

وأما المسيح فقد أقام الدليل على قدرته ولاهوته من معجزاته هذه كما حدث مرة أن أعميين أتيا اليه فقال لهما ماذا تطلبان ؟ فقالا ياسيد أن نبصر . فقال لهما هل تؤمنان إنى أقدر أن أفعل هذا ؟ فقالا نؤمن . فقال لهما أبصرا وحسب إيمانكما ليكن لكما ، ففتحت أعينهما .

وقبل موته قال لليهود « لى سلطان أن أضعها (أى أضع نفسى للموت) ولى سلطان أن آخذها أيضاً (أى أقيمها من الموت) يو ١٠ : ١٨

ولما سأله اليهود عن آية قال لهم « انقضوا هذا الهيكل (يشير إلى صلب جسده) وأنا فى ثلاثة أيام أقيمه » يو ٢ : ١٨ و ١٩ بمعنى أنه بعد ثلاثة أيام من الصلب يقيم نفسه من الأموات .

فكيف يقيم الميت نفسه بسلطانه ؟ من أين للميت سلطان ؟ ذلك لأن اللاهوت لايموت ، والموت لم يسد إلا على الجسد فبقوة لاهوته الحى أقام جسده المائت ، فهو إذاً الله الذى ظهر فى الجسد والقادر على كل شىء .

كانت رجال الله تحي ميتاً بصلاتها ودعائها المتقدم

وتراه يحي الميتين بأمره - هذا الاله ومن يكذب يندم

، وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب

في هذا الكتاب . وأما هـذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » يو ٢٠ : ٣٠ و٣١

عدم تغيره

بهـذه الصفة يمتاز الله سبحانه وتعالى على كل المخلوقات التى هى موجـودة بإرادته ، ووجودها متوقف على مسرته . ولذلك تتغـير حسب أمره . فهو تعالى « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » يع ١ : ١٧

والكتاب المقدس يصف المسيح أنه غير متغير فهو الله . وهاكم بعض الشواهد على ذلك :ـ

« وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهـور قضيب إستقامة قضيب ملكك . أحببت البر وأبغضت الاثم من أجـل ذلك مسحك الله إلهـك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك وأنت يارب فى البدء أسست الأرض والسموات هى عمـل يديك هى تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبـلى وكرداء تطويها فتتغـير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى » عب ١ : ٨ - ١٢ مز ١٠٢ : ٢٥ - ٢٧

« يســـوع المسيح هـو هـو أمسـاً واليوم وإلى الأبد »
عب ١٣ : ٨

« أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء » رؤ ١ : ٨

« والذى سيبينه فى أوقاته المبارك العزيز الوحيـد ملك الملوك ورب الأرباب الذى له وحده عـدم الموت سـاكناً فى نور لا يدنى منه الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذى له الكرامة والقدرة الأبدية » ١ تى ٦ : ١٥ و ١٦

« وملك الدهور الذى لا يفنى ولا يرى الاله الحكيم وحـــده له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور » ١تى ٦ : ١٧

٦

قراسة المطلقة

بنو آدم كافـــة أثمـة

من الحقـائق البدهيـــة التى دلت عليهـا الكتب المقدسـة ، والتـــاريخ البشرية ، واختباراتنا الشخصية إن بنى الانسان جميعاً أشرار بطبيعة مضـللة منحرفة عن الاستقامة والصـــواب . ذلك سواء كانوا صغاراً أو كباراً ، نساء أو رجالا ، علمـاء أو جهـلاء ،

متدينين أو بلا دين ، وليس فيهم من بلغ حد الكمال واعتصم من الزلل فى جميع الأحوال .

قال الكتاب المقدس « الرب من السماء أشرف على بنى آدم لينظر هل من فاهم طالب الله الكل قد زاغوا معاً فسدوا ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » مز ١٤ : ١ - ٣ رو ٣ : ١٢

وقال القرآن « وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضياً . ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً » سورة مريم : ٧١ و ٧٢

واعترف القرآن أن جميع الأنبياء اخطأوا إلا السيد المسيح له المجد.

فقال عن آدم « وعصى آدم ربه فغوى » سورة طه : ١٢١

وقال عن نوح « ربى اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً » سورة نوح : ٢٨

وقال عن إبرهيم « والذى أطمع فى أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين » سورة الشعراء : ٨٢

وقال عن موسى « قال فعلتها إذاً وانا من الضالين » سورة الشعراء : ٢٠

وقال عن داود « وظن داود إنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب . فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب » سورة ص : ٢٤ و ٢٥

وقال عن محمـــد « واستغفر لذنبك وللمؤمنـين وللمؤمنات » سورة محمد : ١٩

وأيضاً « ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك . الذى أنقض ظهرك » سورة ألم نشرح : ١ - ٣

وأيضـاً « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقـدم من ذنبك وما تأخر » سورة الفتح : ١ و٢

وجاء فى حديث البخارى « إن محمـداً كان يستغفر ربه ويتوب اليه فى اليوم سبعين مرة »

عصمة المسيح

ولـكننا نقف متعجبين أمام قداسة حياة المسيح الفائقة الخاليـة من كل عيب والمملوءة بـكل صلاح وطيبة وحق . كما نندهش من تعاليمه الأدبية السامية التى تدل على أن مصدرها ليس إنسانياً أرضياً بل الهياً سماوياً . والشىء من معدنه لا يستغرب .

وهـل يخلو إنسان من عيب أو انحراف شيطانى ؟ أما المسيح فقال « رئيس هـــذا العـــالم (أى إبليس) يأتى وليس له فى شىء » يو ١٤ : ٣٠

وقال عنـــه القرآن « وليس الذكـر كالأنثى وانى سميتهـا مريم وانى أعيـــذها بك وذريتهـا من الشيطان الرجيم » سـورة آل عمران : ٣٦

وترى ما سبب هذه القداسة السامية والكمال الفائق ؟ أليس لأنه ليس مجرد انسان بل إلهاً عظيما قادته طبيعته الصالحة غير المحدودة إلى التجسد المبارك رحمة للبشر ؟

قال القرآن « إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » سورة آل عمران : ٤٥

وهذا هو سبب نزاهته لأنه ذات ليس من زرع بشر بل من الله فلا عجب إذا دعاه الكتاب مراراً وتكراراً بلقب القدوس الذى هو اسم الجلالة الالهية .

شهادة الكتاب المقدس

قال جبرائيل الملاك لمريم العذراء « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله » لو ١ : ٣٥

وقال المسيح نفسه لجماعة اليهود « من منكم يبكتنى على خطية » يو ٨ : ١٦

وقال أيضاً « أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف » يو ١٠ : ١١

وقال رسله الحواريون لليهــــود أنفسهم « ولكن أنتم انكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل » أع ٣ : ٤

وقالوا أيضاً فى صلواتهم « لأنه بالحقيقة اجتمع على فتـــاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب إسرائيل » أع ٤ : ٢٧

وكتب بولس الرسول قائلا « لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات » عب ٧ : ٢٦

وكتب أيضاً « لأنه ليس لنا رئيس كهنة غــير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطيـــة » عب ٤ : ١٥

وقال بطرس الرسول « الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمـــه مكر . الذى إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل » ١ بط ٢ : ٢٢ و٢٣

وقال أيضاً « فان المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة » ١ بط ٣ : ١٨

وقال أشعياء النبي « وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عنـــد موته . على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش » أش ٥٣ : ٩

وقال يوحنا الرسول عنه « مملوءاً نعمة وحقاً » يو ١ : ١٤

هذا ويضيق بنا المقام عن ذكر الآيات الكثيرة التي تدلنا على قداسة المسيح . وكفى دليلا أن توراة اليهود وإنجيل المسيحيين وقرآن الاسلام تلك الكتب التي يتدين بها وجوه شعوب الدنيا أجمعت على الشهادة لحق قداسة المسيح المباركة .

دليل من موته

وهل بعد بذل نفسه للموت من أجل خطايانا ننتظر برهاناً أكثر على قداسته غير المتناهية وكراهته الشديدة للخطية وطاعته الكاملة لله ومحبته للبر . وتعلمون أن ذاك أظهر لكي يرفع خطايانا وليس فيه خطية » ١يو ٣ : ٥

شهادة القرآن والحديث

إن القرآن يشهد للمسيح بالمقام الأعلى والمركز الممتاز بالعصمة دون البشر أجمعين ويقر بنزاهته المطلقة ولا يسجل عليه وزراً ما كباقي الرسل والأنبياء .

قال القرآن « وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً . وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً » سورة مريم : ٣٠ و٣١ .

وقال الرازى فى تفسير كلمة – المسيح – « فى ذلك مذاهب نأتى بملخص بعضها ، منها أنه مسح من الأوزار ، ومنه أنه مسحه جبرائيل بجناحه وقت ولادته ليكون صوناً له من مس الشيطان

وقال فى تفسير آية « وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » « أنه وجيه فى الدنيا بسبب انه مبرأ من العيوب . . . وفى الآخرة بسبب كثرة ثوابه وعلو درجته عند الله تعالى » الرازى مجلد ٣ وجه ٦٧٦

وفى الحديث ورد عن أبى هريرة أنه قال « سمعت رسول الله يقول ما من مولود من بنى آدم إلا نخسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من نخسه إياه إلا مريم وابنها »

وروى البخارى فى هذا المعنى فقال « كل ابن آدم يطعنه الشيطان فى جنبه بأصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعن فطعن فى الحجاب » .

وقال الأمام الغزالى « لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام » أتت الشياطين إبليس

فقالت : لقد أصبحت الأصنام منكسة الرؤوس .

فقال : هذا حادث قد حدث ، مكانكم ، حتى آتى خافقى الأرض ،

فذهب ، فلم يجد شيئاً ، ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد ، والملائكة حافين به .

فرجع اليهم فقال : أن نبياً قد ولد البارحة . ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا أنا حاضرها إلا هذا . فايأسوا أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة ، ولكن ائتوا بنى آدم من قبل العجلة والخفة ،

أحياء العلوم للغزالى جزء ٣ صفحة ٢٧

هذا وبما أنه ليس كاملا وقدوساً إلا الله وحده فالمسيح إذاً هو الله .

رابعاً — أعماله الإلهيـــة

الخلق - العناية - الوحى - الخلاص - القيامة - الدينونة

١

الخلق

الخلق هو ابداع شىء من العدم . وانا لنمتلىء عجباً لدى تأملنا فى كرتنا الأرضية وما نلاحظه فيها من أسرار . وأعجب من هذا ما نراه فوقنا من الكواكب المنـــيرة التى هى عوالم عظيمة ذات ابعاد شاسعة ونواميس متينة وأن هذه كلها ليست إلا صنع يد قدير حكيم يد الله القادر على كل شىء .

وقد أجمعت الأديان على أن الله تفرد بالقدرة على الخلق وهى البرهان الأكبر الذى يفرق بين الاله الحقيقى والآلهة الباطلة .

فالخالق هو الاله الحقيقى لأنه أزلى قبـــل الخليقة التى خلقها ، ولأنه صاحب إرادة مطلقة لصـــنع الخليقـــة ، والتصرف فيها ،

ولأنه له قدرة غير محدودة خارجة عن الخليقة المحدودة .

ولهذا لا ينسب عمل الخلق إلا لله تعالى .

شهادة التـــوراة

قال ملاخى النبي : « أليس إله واحد خلقنا » ملا ٢ : ١٠

وقال داود النبي « هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا . لأنه هو إلهنا ونحن شعب مرعاه » مز ٩٥ : ٦ و ٧

وقال أشعياء النبي « أنا الرب صـــانع كل شيء ناشر السموات وحدى باسط الأرض من معى » أش ٤٤ : ٢٤

شهادة الانجيـــل

قال بولس الرسول « نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هـــذه الأباطيل إلى الاله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها » أع ١٤ : ١٥

شهادة القرآن

« الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيـــل » سورة الزمر : ٦٢

« ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون » سورة المؤمن : ٦٢

وقد تحدى القرآن عباد الأصنام قائلا :ــ

« هــــذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه » ســورة لقمان : ١١

« أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون » سورة النحل : ١٧

« والذين يدعـون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون » سورة النحل : ٢٠

« أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقـه فتشابه الخلق عليهم قـل الله خالق كل شيء وهو الواحـد القهار » سورة الرعد : ١٦

المسيح هو الخالق

ومعلوم أن الإله الواحد مثلث الأقانيم خلق العـــالم « قال الله نعمل انساناً على صورتنا كشبهنا » تك ١ : ٢٦

ولأن الثـلاثة أقانيم لاهوت واحد فالآب خلق العـالم بلاهوته الذى هو لاهوت الابن والروح القدس ، والروح القـــدس خلق العالم بلاهوته الذى هو لاهوت الآب والابن . والمسيح خلق العـالم بلاهوته الذى هو لاهوت الآب والروح القدس .

ولهذا فالمسيح خالق كما ينص التوراة والانجيل والقرآن :ـ

شهادة التوراة

« من قـدم أسست الأرض والسموات هى عمــــل يديـك » مز ١٠٢ : ٢٥ مع عب ١ : ١٠ - ١٢

نلاحظ أن تأسيس الأرض وعمل السموات فى بدء الخليقة ليس بمعجزة يفعلها أحد الأنبياء لأنهم لم يكونوا موجودين بعد ولمن يعملونها وكيف ؟

« لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعاً وكنت كل يوم لذته فرحة دائماً قدامه » ام ٨ : ٢٩ و٣٠

شهادة الانجيل

« كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان » يو ١ : ٣

« كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم » يو ١ : ١٠

« فان فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خلق » كو ١ : ١٦

« كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شىء الذى به أيضاً عمل العالمين الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى » عب ١ : ٢ و٣

« أنا يسوع أرسلت ملاكى لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس أنا أصل وذرية داود كوكب الصبح المنير » رؤ ٢٢ : ١٣ و١٤

نلاحظ أن يسوع ذرية داود أى من صلبه حسب الجسد وأصل داود أى خالقه ومنشئه حسب اللاهوت .

واعلم أن الكتب المقدسة لا تصرح أن المسيح هو الخالق للعالم المادى فقط ، بل تصرح أيضاً أنه الخالق العظيم فى العالم الأدبى والروحى . فالخطاة الذين يتوبون عن خطاياهم ويؤمنون به أنه هو مخلصهم الالهى يجعلهم خليقة جديدة بنسبة أو طبيعة جديدة ويكونون أناساً مقدسين لهم كل مبادىء الروح « إذاً ان كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هو ذا الكل قد صار جديداً » ٢ كو ٥ : ١٧

شهادة القرآن

« إنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله . وأبرىء الاكمه والابرص وأحي الموتى بإذن الله . وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين » سورة آل عمران : ٤٩

« إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس . تكلم الناس فى المهد وكهلا . وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل. وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى . فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى . وتبرىء الأكمه والابرص

بإذنى . وإذ تخرج الموتى بإذنى . وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا إلا سحر مبين » سورة المائدة : ١١٠

فيتضح من هاتين الآيتين أن للمسيح قدرة الخلق ومنح نسمة الحياة .

ومما هو جدير بالذكر ان القرآن لم يعترف بقدرة المسيح على الخلق فقط ولكنه أقر له بالقدرة على الخلق بالطريقة التى بها خلق الله الانسان .

قال القرآن عن طريقة خلق الله للانسان « الذى أحسن كل شىء خلقه . وبدأ خلق الانسان من طين . . . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ماتشكرون » سورة السجدة : ٧ و٩

وعلى هذا المنوال شهد القرآن أن المسيح كان يخلق من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيكون طيراً حياً . وإن كان القرآن يقول عن الله « وهو الخلاق العليم » سورة يس : ٨١ فالمسيح هو باعتراف القرآن « الخلاق العليم » .

فان قلنا أن مع الخالق خالقاً آخر فهذا هو الشرك بعينه والله لا يعطى مجده لآخر . ولكننا نعترف أن الخالق واحد هو الله الذى ظهر فى الجسد وإلا فكيف يكون المخلوق خالقاً ؟

ولماذا اختص المسيح بهذه الصفة الالهيـــة ؟ « لأن من عرف فكر الرب ؟ أو صار له مشيراً ؟ أو من سبق فأعطاه فيـــكافأ ؟ لأن منه وبه وله كل الأشياء له المجـــد إلى أبد الآبدين » رو ١١ : ٣٥ و ٣٦

٢

العناية

يتضمن عمـــل العنـاية الالهية بـكل الخليقة شيئـين : الحفظ والحـكم .

فالحفظ يعتبر خلقـاً مستمراً لأن الخلق من العـــدم والحفظ حيطة لعدم العود إلى العدم .

والحـكم هو إدارة وضبط كل الأشياء واخضاعها للغرض الذى خلقت لأجله .

ولا يقدر على العناية بالخليقة من حفظ وحـكم إلا خالقها .

قال أيوب مخاطباً الله تعالى « منحتنى حياةً ورحمـــة وحفظت عنايتك روحى » اى ١٠ : ١٢

وقال داود النبي « حافظك حافظ إسرائيل لا ينعس ولا ينام » مز ١٢١ : ٤

وقال أيضاً « احفظني يا الله لأني عليك توكلت » مز ١٦ : ١

وقال السيد المسيح « أليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم . وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة . فلا تخافوا أنتم أفضل من عصافير كثيرة » مت ١٠ : ٢٩ - ٣١

وقال داود النبي « لأن للرب الملك وهو المتسلط على الأمم » مز ٢٢ : ٢٨

المسيح حافظ الكل

وقد نسبت القوة لحفظ جميع الأشياء إلى المسيح له المجد كقول الكتاب : -

« الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل » كو ١ : ١٧

« حامل كل الأشياء بكلمة قدرته » عب ١ : ٢

« الممسك الكواكب بيمينه » رؤ ٣ : ٢

« حين كنت معهم فى العالم كنت أحفظهم فى اسمك ، الذين أعطيتنى حفظتهم » يو ١٧ : ١٢

« سلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح » فى ٤ : ٧

« انه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم » ٢ تى ١ : ١٢

المسيح ضابط الكل

كما نسبت اليه القوة لضبط جميع الأشياء والسيادة عليها كقول الكتاب :-

« كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب إستقامة قضيب ملكك » مز ٤٥ : ٦ عب ١ : ٨

« فالآن تعقلوا أيها الملوك تأدبوا يا قضاة الأرض قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق . لأنه عن قليل يتقد غضبه . طوبى لجميع المتكلين عليه » مز ٢ : ١٠ - ١٢

« على هذه الصخرة ابنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » مت ١٦ : ١٨

« رأس كل شيء للكنيسة اف ١ : ٢٢

سيادة المسيح فى القرآن

وبينما نرى زيداً أو عمراً يخشى ظلمات الليل ويرتعب من شر الحاسد ويتوجس خيفة من همس الجن ويتعوذ فى فراشه كل ليلة قائلا :-

« قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن سر حاسد إذا حسد » سورة الفلق : ١ - ٥

« قـــل أعوذ برب الناس . ملك الناس إله النـاس . من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صـدور الناس . من الجنـة والناس » سورة الناس : ١ - ٦

ترى القرآن يشهد للمسيح أنه نال اسمـاً أفضـل من جميـع البشر اسماً يدل على أنه السيد الوحيـد الموكل على تنوير النـاس وتبريرهم وتمجيدهم وإسعادهم فدعاه ، بهـــذا الاسم العزيز « المسيح » « إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى » سورة آل عمران : ٤٥

فما معنى هذا الاسم المحبوب الذى دعى به علينا فسمينا مسيحيين ؟

قال الامام الرازى « انه سمى المسـيح لأنه مسـح من الأوزار والآثام . أو لأنه مسحه جبرائيل بجناحه ليكون ذلك صوناً له من الشيطان . أو لأنه كان ممسوحاً بمسح طاهر مبارك يمسح به الأنبياء . أو لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن »

فترى أن التأويل الأول والثانى لـكلمة « المسيح » يشيران إلى عصمته وقداسته المطلقة . والتأويلين الثالث والرابـع يشيران إلى ما يقوله الـكتاب المقدس « مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من شركائك » عب ١ : ٨ و ٩

« يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القـــدس والقوة » اع ١٠ : ٢٨

فهو له المجد ممسوح ملكا يسود على الأحياء والأموات ، وممسوح كاهناً يكفر عن ذنوب البشر بذبيحة نفسه ويردهم إلى حالة البر والقداسة ، وممسوح نبياً يعلن الله كما هو فى كمالاته وصفاته ومشيئته للبشر .

فالمسيح هو صاحب مملكة ، ولأنه لم يملك كما يملك ملوك الأرض فهو الملك الروحى والسماوى الذى يرعى كل البشر ويقودهم فى طريق البر والمجد إلى ملكوت السموات .

٣

الوحى

ما أجمل الكتاب المقدس فان مسحة البساطة والاخلاص والنقاوة ظاهرة فيه ظهور الشمس فى رائعة النهار ، فأى صفحة قلبت فيه تجد اعترافاً جلياً بلاهوت المسيح .

المسيح ملهم الأنبياء وباعث الرسل

فبينما يصرح الاسلام مرة أن المسيح نبي يوحى اليه ، ومرة أنه ذات كلمة الله ، يصرح الكتاب المقدس أن المسيح هو صاحب الوحى والالهام .

وأن شخصاً قبل ظهوره فى العالم ، وبعد ظهوره ، وبعد

رفعه إلى السماء ، يلهم قلوب الأنبياء والرسل والكتبة على تعددهم واختلاف أراضيهم وتفاوت عصورهم وتنوع بلدانهم ، ويعلن لهم إرادته وشريعته لكى يبشر بها وتكتب لتكون دستوراً للعباد لهو بلا شك إله ونحن نقر أن المسيح هو مصدر الوحى من البراهين التالية :ـ

أولا ـ قول الرسول بولس « وأعرفكم أيها الأخوة بالانجيل الذى بشرت به أنه ليس بحسب إنسان . لانى لم اقبله من عند إنسان ولا علمته . بل باعلان يسوع المسيح » غل ١ : ١١ و١٢

فهنا بين مجد الانجيل الذى بشر به باعتبار أنه ليس مسلم له من الناس بطريق التعليم بل ممن هو أعظم من الناس بيسوع المسيح بطريق الوحى .

ثانياً ـ قول الرسول أيضاً « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين » اف ٤ : ١١

فإذاً المسيح هو الذى بعث الرسل والأنبياء والمعلمين والذى وشحهم بالمواهب للخدمة فى تبليغ الرسالة وكتابتها .

ثالثاً ـ قول المسيح نفسه لرسله . فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا لأنى أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها فى أو يناقضوها « لو ٢١ : ١٤ و١٥

فهو إذاً الذى يقف مع تلاميذه ويعطيهم كلاماً ويلهمهم حكمة وبلاغة أثناء الكرازة والاضطهاد .

رابعاً — قوله له المجد أيضاً « لا يعرف أحد الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » مت ١١ : ٢٧

خامساً — قول بطرس الرسول عن أنبياء العهد القديم « باحثين أى وقت أو ما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والامجاد التى بعدها » ١ بط ١ : ١١

فأنبياء العهد القديم تنبأوا لأن المسيح أعطاهم من روحه .

فمن هذه الأسانيد أجمعها نعلم علم اليقين أن السيد المسيح هو ليس نبياً كالأنبياء ولا معلماً كالمعلمين بل هو صاحب الوحى ومصدر الاعلان .

وفى أيام جسده قيل عنه « وتعجب الجموع لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة » مت ٧ : ٢٩ فهو بالحقيقة « نور العالم » يو ٨ : ١٢

٤

الخلاص

كلما أجلنا الطرف فى فصول الكتاب المقدس وأينما سرحنا النظر فى ميادين مواضيعه الفسيحة نجد هناك براهين عديدة وأدلة تقيم الحجة على لاهوت المسيح وتجعل هذا الحق أسطع من شمس الظهيرة فى السماء الصافية .

مخلص يرفع الانسان إلى أعلى مستوى

وأى برهان أشد وضوحاً ودليل أكثر صراحة من هذا أن يكون المسيح هو المخلص الوحيد والفادى الفريد الذى يرفع العباد من دركات الاثم والهلاك والشقاء إلى مستوى البر والطهر ونعيم السماء .

هيهات أن يكون ذلك عمل مخلوق من المخلوقات أو جهد كائن من الكائنات . وقد قال تعالى « أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص » أش ٤٣ : ١٢

مخلص يعلن الكمالات الالهية فى نفسه ويقدسها

وغير خاف على جميع المعترفين بالله أنه جل شأنه قدوس عادل وغفور رحيم ، وبنو آدم جميعاً أثموا اليه فأوجبوا على

أنفسهم اللعنة . فان هو تعالى أوقع عليهم النقمة طبقاً لقداسته وعدالته زالت عنهم مغفرته ونضبت ينابيع رحمته . وإن هو منحهم العفو طبقاً لرحمته زالت عنهم نقمته وتهدمت أركان عدالته . ولذلك اقتضت حكمته السامية أمراً جليلا يجمع بين صفتيه هاتين صفة الرحمة وصفة العدل ويزيدنا نحن حمداً وثناء عليه . ذلك بأن جعل نائباً للبشر يقوم مقامهم فى احتمال النقمة ويورثهم البر والرحمة .

وترى من كان ذلك ؟ أمجرد انسان ؟ لا أن ذلك محال ؟ قال القرآن : « ألا تزر وازرة وزر أخرى » سورة النجم : ٣٨

فمن أين لفقير أن يخلص فقيراً آخر من يد مداينه ؟ وانى لجاهل أن يتوسط لحل مشكلة بين عالم وجاهل ؟ وكيف يتثنى لانسان أن يخلص إنساناً من يد إله ؟

فترى من كان ذلك المخلص الكفء ؟

ذلك هو أحد أقانيم اللاهوت — يسوع المسيح البار الذى تأنس لأجلنا ومات بناسوته عنا وبقيامته بررنا وفيه يتم القول « ان لا ملجأ من الله إلا اليه » سورة التوبة : ١١٩

ولهذا يقول الكتاب « ليس باحد غيره الخلاص لأنه

ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص » اع ٤ : ١٢

ويختم على ذلك قائلا « لأنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح » ١ كو ٣ : ١١

أسماء المسيح فى القرآن تبين أنه هو المخلص

وأن أسماء المسيح الحسنى الواردة عنه فى القرآن تدلنا على ذلك دلالة واضحة لأنه ما معنى كلمة « المسيح » ؟ وكلمة « عيسى » ؟ وكلمة « وجيه » ؟ وكلمة « روح منه » ؟

أ — المسيح

فالمسيح — كلمة مأخوذة من عادة اليهود الذين اعتادوا مسح ملوكهم وكهنتهم وأنبيائهم بالادهان الطيبة وقت تنصيبهم لوظائفهم السامية .

فالمسيح هو المعين كملك ليخلصنا من أعدائنا الروحيين ويقودنا فى الطهارة وراءه بجيش ظافر .

والمعين ككاهن ليكفر عن خطايانا بذبيحة نفسه ويستر معاصينا بدمه .

والمعين كنبي ليعلن إرادة الله من نحو جنسنا البشرى .

ب — عيسى

وعيسى — تعادل كلمة يسوع التى معناها مخاص فى اللغة العبرية كقوله فى الانجيل « تدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » مت ١ : ٢

ج — روح منه

وروح منه ، كلمة فسرها الامام الرازى فقال :—

« انه روح الله لأنه واهب الحياة للعالم فى أديانهم »

وفسرها الأمام البيضاوى فقال :—

« لأنه يحي الأموات وقلوب البشر »

د — وجيه

ووجيه — كلمة تعنى الوساطة والشفاعة وعلو المقام .

قال الامام الرازى « وجيهاً فى الدنيا والآخرة ، فى الدنيا لسبب النبوة ، وفى الآخرة لسبب علو المنزلة عند الله تعالى ، وأيضاً فهو وجيه فى الدنيا بسبب أنه يستجاب دعاؤه ويحي الموتى ويبرىء الاكمه والابرص لسبب دعائه . ووجيه فى

الآخرة بسبب أنه يجعله شفيع أمته ويقبل شفاعته فيهم »

جاء فى تفسير الجلالين « وجيهـــاً ذا جاه ، فى الدنيـا بسبب النبوة ، والآخرة بالشفاعة والدرجات العلا »

قال البيضاوى « وجيهاً فى الدنيا والآخرة ، الوجاهـة فى الدنيـا النبوة وفى الآخرة الشفاعة »

فقد أجمع مشاهير مفسرى الاسلام على أن الشفاعة عمل خاص بالمسيح دون سواه من البشر .

كما جاء فى سورة التـوبة : ٨٠ « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفـــر الله لهم لأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

وقال فى سورة الفتح : ١١ « قـــل فمن يملك لـكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً » .

بل صرح القرآن أن الشفاعة حق محصـــور فى الله نفسه دون سواه فلا يشفع عند الله إلا الله .

جاء فى سورة السجدة : ٤ « الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لـكم من دونه ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون »

وجاء فى سورة الزمر : ٤٤ « قـــل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون »

وبما أن الشفاعة خاصة بالله وأن المسيح هو الشفيع فهو الله .

المسيح هو الغفار

وليعلم الأخ المسلم أننا لا نسمى المسيح وسيطاً وشفيعاً إلا باعتبار مهمة الفداء التى أتمها بجسده .

فكما جاء فى الكتاب أن الله سامحنا لأجل كفارة المسيح ، كذلك جاء أن المسيح سامحنا لأجل كفارة نفسه فهو الرحيم الغفار .

كما قال بولس الرسول « محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً إن كان لأحد على أحد شكوى كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً » كو ٣ : ١٣

وقال المسيح للمفلوج « مغفورة لك خطاياك » وقال أيضاً « لكي تعلموا أن لابن الانسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا » مت ٦ : ٩

واستغفر استفانوس الشهيد قائلا « يارب لا تقم لهم هذه الخطية » اع ٧ : ٦

فعلينا إذاً قبل فوات العمر أن نقبل المسيح مخلصاً وفادياً لنحصل على السلام الكامل والحرية من كل خطية « لأنه إن حرركم الابن فبالحقيقة تصيرون أحراراً » يو ٨ : ٣٦

فنحن وألوف مثلنا فى كل العالم قد اختبرنا ثقل الخطية وصعوبتها ولم نجد إنقاذاً منها إلا بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح .

وكما حدث لبنى إسرائيل فى البرية إنهم لم يبرأوا من لدغ الحيات إلا بالنظر للحية النحاسية التى علقت على خشبة ، هكذا نحن لا نبرأ من خطايانا إلا بالنظر إلى المسيح الذى صلب من أجلنا « التفتوا إلى واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر » أش ٤٥ : ٢٢

٥

القيامة

المسيح هو المهيمن على الخليقة

كلما القيت دلائى فى ينابيع الكتاب الصافية وجدت به برهاناً شافياً ودليلا مشبعاً يملأ الفؤاد ويعزز الاعتقاد فى أن السيد المسيح هو إله حق .

فكما علمنا ذلكم الكتاب أن المسيح خلق وأبدع كل الموجودات كذلك علمنا أنه صاحب العناية بالخليقة والحفيظ لها والمهيمن عليها وأن حياتنا وديعة فى يده « واستودعاهم إلى الرب الذى كانوا قد آمنوا به » اع ١٤ : ٢٣ « أرجو فى الرب يسوع

ان أرسل اليكم سريعاً تيموثاوس . . . واثق بالرب إنى أنا سآتى اليكم » فى ٢ : ١٩ و ٢٤

المسيح هو الذى يميت

وكما علمنا أنه الحفيظ والضابط للخليقة كذلك علمنا أيضاً أنه بذات قدرته غير المتغيرة هو هو الذى يعيد ويرجع الخلق إلى الموت والفناء ويحفظ أرواح البشر فى عالم البقاء .

كقول إستفانوس « أيها الرب يسوع اقبل روحى » اع ٧ : ٥٩

وقول المسيح لبطرس عن يوحنا « إن كنت أشاء انه يبقى حتى أجىء فماذا لك » يو ٢١ : ٢٢ فكأن عمر يوحنا ان طال أو قصر فهو بيد المسيح الذى قال « لى مفاتيح الهاوية والموت » رؤ ١ : ١٨ له المجد

المسيح هو الذى يحيي

وكما أنه هو الذى يعيد ويميت فهو أيضاً الذى يبعث من الأموات ويحيي البشر فى يوم النشر ويجمعهم ساعة القيامة التى لا تجىء إلا بمجىء السيد المسيح من السماء إلى عالمنا هذا كقول القرآن عنه « وأنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعونى هذا صراط مستقيم » سورة الزخرف : ٦١

فهو إذ مات بناسوته وقام باكورة الراقدين سيأتى بمجد كثير ويضرب ببوق عظيم الصوت فيخرج الأبرار من موتهم باجساد خالدة ممجدة إلى قيامة الحياة ويخرج الأشرار باجساد خالدة قابلة للعذاب إلى قيامة الدينونية .

ومن ثم يجتمع الأحياء بعد تغيير أجسادهم مع الموتى المبعوثين من قبورهم للحكم والقضاء أمام ديان الجميع كما قال المسيح بفمه الطاهر « تأتى ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة » يو ٥ : ٢٨ و٢٩

وقال أيضاً « وهذه هى مشيئة الذى أرسلنى ان كل ما أعطانى لا أتلف منه شيئاً بل أقيمه فى اليوم الأخير » يو ٦ : ٣٩

وقال أيضاً « أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا » يو ١١ : ٢٥

وأيضاً « لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء » يو ٥ : ٢١

وما أحلى ماقاله بولس الرسول فى هذا الصدد « فان سيرتنا نحن هى فى السموات التى منها ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح ، الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شىء » فى ٣ : ٢٠ و٢١

أجل إن شخصاً خلقنا ثم حفظنا ثم يميتنا ثم يحيينا لهو جدير بأن نؤمن به ونحبه ونحفظ وصاياه فنفوز بسعادة السعادة .

تفرد المسيح بالقدرة على البعث

ان المسيح وحده هو « الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود » ٢ تى ١ : ٢٠

لجميع البشر بلا استثناء خضعوا للموت ولم يستطيعوا أن ينقذوا أنفسهم من سلطانه . اما المسيح فقد أبطل سلطان الموت عندما أنقذ نفسه بنفسه من الموت وقام منتصراً فى اليوم الثالث .

وكما تفرد المسيح بولادته من غير زرع بشر ، وبقيامته من الأموات ، كذلك تفرد بصعوده حياً وجلوسه عن يمين الله فى السماء .

قال القرآن « إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » سورة آل عمران : ٥٥

كما تفرد أيضاً بالقدرة على الإحياء من الأموات .

قال القرآن « وإذ تخرج الموتى بإذنى » سورة المائدة : ١١٠

قوة الإحياء خاصة بالله تعالى

إن القدرة على إحياء الموتى خاصة بالله تعالى وليس له فيها من شريك وها كم حكم القرآن فى ذلك : —

« وهو الذى يحييكم ثم يميتكم ثم يحييكم » سورة الحج : ٦٦

« وهو الذى يحي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون » سورة المؤمنين : ٨٠

« وإذا مرضت فهو يشفينى والذى يميتنى ثم يحيينى » سورة الشعراء : ٨٠ و٨١

« وله الحمد فى السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون . يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون » سورة الروم : ١٨ و١٩

« وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحي العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » سورة يس ٧٨ : ٧٩

« ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت . إن الذى أحياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير » سورة فصلت : ٣٩

« أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو المولى وهو يحي الموتى وهو على كل شيء قدير » سورة الشورى : ٩

فإذا علمت أن المسيح هو هو محيي الموتى ألا ترى معنا أنه هو الله الظاهر فى الجسد ؟

٦

الدينونة

يوم الدين

أرى يوما عجيباً رهيباً ، يوم تطوى السموات والأرض وتخلق خلقاً جديداً . يوم تجمع يد القدرة أبناء آدم جميعاً ، كل الأحياء والذين تحت الثرى وبين غمرات البحر وفى ذرات الهواء ولو كانوا هباء منثوراً . يوم بعث الرمم والتئام أهل كافة الأجيال والأحقاب والأمم . يوم انتظام الملائكة صفاً صفاً ووقوف الأبالسة فرقاً فرقاً . وحشر البشر رجالا ونساء كباراً وصغاراً بيضاً وسوداً أسياداً وعبيداً . يوم اجتماع كل حى أمام عرش القضاء لينال كل منهم جزاء ما فعل إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً .

صاحب يوم الدين

فترى من يكون صاحب ذلك اليوم العصيب والمالك بزمام القضاء الرهيب ؟ جاء فى الانجيل :—

« من هو الذى يدين؟ المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى هو أيضاً يشفع فينا » رو٨ : ٣٤

وهذا يوافق قول المسيح « الآب لايدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن » يو ٥ : ٢٢

ولماذا هـــذا ؟ لأن الابن بتجسده صنع الكفارة فهو صاحب السلطان ليرحم الذين قبلوه ويهلك الذين رفضوه .

ولهـــذا قال بطرس الرســول « وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هـذا هو المعـــين من الله دياناً للأحيـاء والأموات » اع ١٠ : ٤٢

وقال بولس الرسول للمؤمنين « وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا عنـــد استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائـكة قـوته فى نار لهيب معطيـاً نقمـــة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيـــل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته » ٢تس ١ : ٧ - ١٠

وقال أيضـــاً لتلميذه تيموثاوس « أناشـدك أمام الله والرب يسوع المسيح العتيـد أن يدين الأحيـاء والأموات عنـــد ظهوره وملكوته » ٢ تى ٤ : ١

وقال لأهل كولوسى « وكل ما عملتم فاعمـلوا من القلب كما للرب

ليس للناس عالمين انكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث لأنكم تخدمون الرب المسيح وأما الظالم فسينال جزاء ماظلم به وليس محاباة » كو ٣ : ٢٤ و ٢٥

وقال فى رسالته لأهل رومية « وأما أنت فلماذا تدين أخاك أو أنت أيضاً لماذا تزدرى بأخيك لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح » رو ١٤ : ١٠

أفبعد هذا المقام السامى والاعتراف له بذلك المجد الالهى يكون المسيح بجرد إنسان ؟

لأنه كيف يقدر على البعث والحكم والجزاء إلا القادر على كل شىء ، والحاضر فى كل مكان وزمان ، والعالم بجميع الأعمال الخفية والظاهرة ، والفاحص القلوب والنيات ، ويفعل الخير لوجهه ، ويحسب الشر ضده ؟ .

شهادة الحديث

روى البخارى فقال « لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطاً »

وهذا الحديث ناطق أن المسيح سيأتى دياناً عادلا .

ولا ريب أن الدينونة هى عمل داخل دائرة سلطان الله القيوم

ولن يستطيع إنسان مهما سما قدره أن يتجرأ على أن يشارك الله تعالى هذا السلطان الخاص .

شهادة المسيح لنفسه

وكيف يكون مجرد إنسان من يقول ونحن نعترف بصدقه « ها أنا آت سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله » رؤ ٢٢ : ٢١

وأيضاً « فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله » مت ١٦ : ٣٧

وأيضاً « متى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره . ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا إلى يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم . . . ثم يقول للذين عن يساره إذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لابليس وملائكته . . . فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية » مت ٢٥ : ٣١ - ٣٦

فمن ثم باسم المحبـــة نتضرع اليكم أيهـا الأعـزاء أن تتـوبوا عن خطاياكم وتعتمـدوا باسم المسيح لتنـالوا الخـلاص والنجـــاة يوم الدين .

« فالله الآن يأمر جميـــع النـاس فى كل مـكان أن يتـوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهـل . لأنه أقام يوما هو فيه مزمـع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقـدما للجميـع إيماناً إذ أقامه من الأموات » أع ١٧ : ٣٠ و٣١

خامساً ـ اكرامه الالهى

تقديم السجود له ـ تقديم الصلاة له ـ تقديم العبودية له ـ الكرازة باسمه ـ التعميد باسمه

١

تقديم السجود له

إن الله تعالى يطالبنا أن نكرمه بصفته الهنا ونحن شعبه فقال « إن كنت أنا أباً فأين كرامتى وإن كنت سيداً فأين هيبتى قال لكم رب الجنود » ملا ١ : ٦

ومن مظاهر الاكرام السجود له تعالى ، لا سجود التحية الذى يقدم فى المقامات السياسية بين البشر ، بل سجود التعبد والتقوى (أى ٢٩ : ٢٠ ومثل هذا السجود مختص به تعالى وحده دون سواه .

جاء فى العهد القديم « للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » مت ٤ : ١٠

وورد عن بطرس الرسول إنه لما ذهب إلى قيصرية استقبله كرنيليوس وسجد واقعاً على قدميه . فرفض بطرس قبول هذا السجود « وأقامه قائلا قم أنا أيضاً إنسان » ا ع ١٠ : ٢٥ و٢٦

وكذلك الملاك رفض السجود له من يوحنا الرائى الذى قال « وأنا يوحنا الذى كان يسمع هذا . وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلى الملاك الذى كان يرينى هذا . فقال لى أنظر لا تفعل . لأنى عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب . اسجد لله » رؤ ٢٢ : ٨ و ٩ رؤ ١٩ : ١٠

وجاء فى القرآن « فاسجدوا لله واعبدوا » سورة النجم : ٦٢

السجود للمسيح

وفى الوقت ذاته نرى الكتاب المقدس يعلمنا أن المسيح هو المسجود له من كل الخلائق المنظورة وغير المنظورة لأنه هو الله الظاهر فى الجسد .

فالملائكة يقدمون له السجود « متى ادخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله » عب ١ : ٦

وشعوب الأرض يقدمون له السجود « يسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له » مز ٧٢ : ١١

ولما كان المسيح فى أيام جسده قدم له كثيرون السجود ولم يرفضه من أحد .

فالمجوس لما « رأوا الصبي مع مريم أمه خروا وسجدوا له » مت ٢ : ١١

والأبرص الذى استقبل المسيح بعد الموعظة على الجبل « وجاء وسجد له قائلا ياسيد إن أردت تقدر أن تطهرنى فمد يسوع يده ولمسه قائلا أريد فاطهر » مت ٨ : ٢ و٣

والاعمى بعد أن شفى قال له المسيح « أتؤمن بابن الله . فقال له « من هو يا سيد لأؤمن به . فقال الذى يكلمك هو فقال أؤمن ياسيد وسجد له » يو ٩ : ٣٥ - ٣٧

والتلاميذ لما رأوا المسيح بعد قيامته سجدوا له . مت ٢٨ : ١٧

وعند صعوده « سجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم » لو ٢٤ : ٥٢

وسكان السماء من جميع الخلائق يقدمون له السجود « لذلك رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة

ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض » فى ٢ : ٩ و ١٠

« ولما أخذ السفر خرت الأربعة حيوانات والأربعة وعشرون شيخاً أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين . وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفك ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة . وجعلتنا لالهنا ملوكا وكهنة » رؤ ٥ : ٧ - ١٠

وكذلك كل نفس ستقف للحساب أمام عرش القضاء فى اليوم الأخير ستسجد للمسيح .

« لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح لأنه مكتوب أنا حى يقول الرب انه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله » رو ١٤ : ١٠ و ١١

فهل تشترك أنت أيها القارىء الكريم فى غبطة وشرف السجود له هنا قبل أن تسجد له صاغراً هناك ؟

٢

تقديم الصلاة له

بدهى أن الصلاة لا تقدم إلا لله تعالى كقول داود النبى .

« يا سامع الصلاة اليك يأتى كل بشر » مز ٦٥ : ٢

وكقوله أيضا « لهذا يصلى لك كل تقى » مز ٣٢ : ٦

وقد ندد أشعياء النبي بالوثنيين الذين يصلون للأوثان قائلا : لا يعلم الحاملون خشب صنمهم والمصلون إلى إله لا يخلص » أش ٤٥ : ٢٠

الصلاة للمسيح

وفى الوقت ذاته يعلمنا الكتاب المقدس عن وجوب تقديم الصلاة للمسيح .

ففى أيام جسده صلى اليه تلاميذه قائلين « زد إيماننا » لو ١٧ : ٥

وعلى الصليب صلى اليه اللص قائلا « أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك » لو ٢٣ : ٤٢

وبعد صعوده صلى اليه الرسل قائلين « أيها الرب العارف قلوب الجميع عين أنت من هذين الاثنين أياً اخترته » اع ١ : ٢٤

واستفانوس الشهيد وهو يرجم من اليهود « كان يدعو ويقول أيها الرب يسوع اقبل روحى ثم جثا على ركبتيه ونادى بصوت عظيم يارب لا تقم لهم هذه الخطية » اع ٧ : ٥٩ و ٦٠

وبولس الرسول كان يصلى بتضرعات للمسيح ليشفيه فقال « من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل فبكل سرور افتخر بالحرى فى ضعفاتى لكى تحل على قوة المسيح » ٢ كو ١٢ : ٨ و٩

كما كان يقدم الابتهالات للمسيح عن كل كنيسة كى تحل نعمته عليهم قائلا « نعمة ربنا يسوع المسيح تكون مع جميعكم » ١ كو ٦ : ٥٣ فى ٤ : ٢٣ ١ تس ٥ : ٢٨ ٢ تس ٣ : ١٨ ٢ كو ١٣ : ١٤

كما صلى للمسيح عن تلميذه تيموثاوس قائلا « الرب يسوع المسيح يكون مع روحك » ٢تى ٤ : ٥٢

الشكر للمسيح

كما كان يدعو باسم الرب ١ع ٢٢ : ٦ ويقدم له الشكر قائلا « وأنا اشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوانى أنه حسبنى أميناً إذ جعلنى للخدمة » ١تى ١ : ١٢

الدعاء للمسيح

ومعلوم أن الله هو وحده الذى يجب أن نرفع له الدعاء وهو وحده السميع المجيب .

كقوله على لسان زكريا النبي « هو يدعو باسمى وأنا أجيبه أقول هو شعبي وهو يقول الرب الهى . زك ١٣ : ٩

وعلى هـــذا لجميع الأتقياء من البشر كانوا يدعـــون باسم الرب .

ففى فجر التاريخ فى أيام انوش حفيد آدم قال الكتاب « حينئـذ ابتدىء أن يدعى باسم الرب » تك ٤ : ٢٦

وابرهـــيم بنى مذبحـــاً فى بيت ايل و « دعا باسم الرب » تك ١٢ : ٨

وداود قال « باسم الرب ادعو » مز ١١٦ : ١٧

وقال أيضاً « أحيينا فندعو باسمك » مز ٨٠ : ١٨

ومع هذا فالكتاب المقدس يعلمنـا أن جميـع المسيحيين « كانوا يدعون باسم الرب يسـوع » اع ٩ : ١٤ و٢١ وهى نفس العبـارة التى وردت عن الله فى العهد القديم .

وعـلى هـــذا تأسست الكنـائس وانتشرت المسيحيـة فى كل بـلد وقطر ، والكل يصـــلون ويدعون باسم الرب يسـوع من غير انقطاع .

قال بولس الرســـول « إلى كنيسة الله التى فى كورنثوس المقـدسين فى المسـيح يسوع المـدعوين قديسين مـع جميـــع الذين

يدعون باسم ربنا يسوع المسيح فى كل مكان لهم ولنا » ١ كو ١ : ٢

وقال أيضاً « كل من يدعو باسم الرب يخلص » رو ١٠ : ١٢ اع ٢ : ٢١ فخلاصنا متوقف على صلواتنا القلبية للمسيح وتنازله فى استجابة طلباتنا فهو على كل شىء قدير وبالاجابة جدير .

قال له المجد « ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن إن سألتم شيئاً باسمى فانى أفعله » يو ١٤ : ١٣ و ١٤

وقال أيضاً « إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى . اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملا » يو ١٦ : ٢٤

التسبيح للمسيح

وبما أننا فى الصلاة نلهج بذكر عظائم الله كقوله « اعطوا عظمة لإلهنا » تث ٣٢ : ٣ ونعترف بكمالاته كقوله « قدموا للرب مجد اسمه » مز ٢٩ : ٢ وبهذا يقوم تسبيحنا له تعالى ، فعلى هذا المنوال سبح الرسل المسيح وأفاضوا فى ذكر أمجاده الإلهية :ـ

فبولس الرسول سبحه قائلا « له الكرامة والقدرة الأبدية آمين » ١ تى ٦ : ١٦

وبطرس الرسول سبحه قائلا « له المجد الآن وإلى يوم الدهر آمين » ٢ بط ٣ : ١٨

ويهوذا الرسول سبحه قائلا « له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين » يه : ٢٥

ويوحنا الرائى سبحه قائلا « له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين » رؤ ١ : ٤ - ٦

وقد رأى مشهداً فى السماء حلواً شهياً مشهد جماهير الخلائق يقدمون التسبيح لله الآب وللسيد المسيح المدعو خروفا باعتبار أنه الذبيح الذى حمل خطايانا فقال « ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف . قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة . وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر وكل ما فيها سمعتها قائلة . للجالس على العرش وللخروف (أى المسيح) البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين » رؤ ٥ : ١١ - ١٣

٣

تقديم العبودية له

هو موضوع إيماننا

إن السيد المسيح له المجد هو موضوع إيماننا وعقيدتنا :ـ

فهو الذى قال « من يؤمن به فله حيـــاة أبدية » يو ٦ : ٤٧ ولا يستطيع ملاك أو إنسان أن يقول هذا .

وقد قال لنا « أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى » يو ١٤ : ١

ولهذا فنحن نؤمن به انه مخلصنا الوحيـــد ويقول كل منا مع بولس الرسـول « لأننى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم » ٢تى ١ : ١٢

هو موضوع اتـكالنا

وفى الوقت الذى فيه ينهانا الـكتاب المقـدس عن الاتـكال على الانسان بل يلعن من يعتمـد على ذراع بشر ار ١٧ : ٥ يوصينـا أن نجعـل المسيح معتمـدنا وصخرة قلوبنـــا ويبـارك من يتـكل عليـه قائلا « قبـــلوا الابن لئـلا يغضب فتبيـدوا من الطريق لأنه عن قليـل يتقـد غضبه طوبى لجميـــع المتـكلين عليـــه » مز ٢ : ١٢

أجل نتكل عليه لأنه من غيره يستطيع أن يقول « تعالوا إلى ياجميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم ؟ » مت ١١ : ٢٨

هو موضوع محبتنا

وقد أوصانا المسيح نفسه أن نحبه ونحفظ وصاياه فقال : « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياى » يو ١٤ : ١٥ ولهذا نحن نقول مع الرسل « نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا » ١يو ٤ : ١٩

فمحبتنا له يجب أن تكون من كل القلب ومن كل النفس ومن كل الفكر « مستأثرين كل فكر إلى طاعة المسيح » ١كو ١٠ : ٥

هو موضوع استشهادنا

ونحن نكرس ونخصص نفوسنا وأجسادنا وحياتنا وكل ما يخصنا لخدمة المسيح وتمجيده بحيث نبذل أنفسنا من أجله كقوله « من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى ومن وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلى يجدها » مت ١٠ : ٣٧ - ٣٩

فمن يكون هذا الذى قال عنه بولس الرسول « لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح » ؟ فى ١ : ٢١

ومن يكون هذا الذى يقول عنه « يتعظم المسيح فى جسدى سواء بحياة أو بموت ؟ » فى ١ : ٢٠

ومن يكون هذا الذى يقول عنه « إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت فان عشنا وإن متنا فللرب نحن ؟ » رو ١٤ : ٨

ومن يكون هذا الذى يقول عنه « من سيفصلنا عن محبة المسيح ؟ أشدة أم ضيق أم أضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف كما هو مكتوب إننا من أجلك نمات كل النهار قد حسبنا كغنم للذبح ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا . فانى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا ؟ » رو ٨ : ٣٥ - ٣٩

هو موضوع تعبدنا

ومع أن الانجيل نهانا قائلا « لا تصيروا عبيداً للناس » ١ كو ٧ : ٢٢ ولكنه أوصانا أن نكرس أنفسنا لخدمة المسيح والعبودية المطلقة له فلا نفكر أو نعمل شيئاً إلا لأجله . قال بولس الرسول :—

« وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب به » كو ٣ : ١٧

وقد دعا بولس نفسه « عبد يسوع المسيح » رو ١ : ١

وقال أيضاً « لو كنت بعد أرضى الناس لم أكن عبداً للمسيح » غل ١ : ١٠

وقال أيضاً « الحر المدعو هو عبد للمسيح » ١ كو ٧ : ٢٢

فنحن عبيد وعباد المسيح ولا يمكن أن نقدم مثل هذه العبودية الخالصة والتكريس الكلى إلا إذا كان المسيح هو ربنا .

قال القرآن « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » سورة الكهف : ١١٠

ولهذا قال الانجيل « لأنكم تخدمون الرب المسيح » كو ٣ : ٤

٤

الكرازة باسمه

إن موضوع الكرازة والتبشير والتعليم والوعظ للدين المسيحى هو المسيح ، نقدمه للجميع فى كل الكنائس والجمعيات والمدارس والبيوت وفى كل جهة ولكل إنسان .

قال المسيح لتلاميذه « هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث . وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم » لو ٢٤ : ٤٦ و٤٧

قال بولس الرسول « لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة . ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة . وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله » ١ كو ١ : ٢٢ و٢٣

وقال أيضاً « فأننا لسنا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع رباً ولكن بأنفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع » ٢ كو ٤ : ٥

وقال أيضاً « المكروز به فى كل الخليقة » كو ١ : ٢٢

وأيضاً « كرز به فى العالم » ٢تى ٣ : ١٩

وأيضاً « لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً » ١ كو ٢ : ٢

« معلمين ومبشرين بيسوع » أع ٥ : ٤٢

« إن كان وعظ ما فى المسيح » فى ٢ : ١

« لى أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذى لا يستقصى » اف ٣ : ٨

فمن ذا الذى يستأثر بكل تعليم وتبشير وعظة وخطبة حتى تتكون من معرفة اسمه كل معرفتنا الدينية ويتكون من ايماننا به كل تغيير فى أخلاقنا وسعادة فى نفوسنا ؟ اليس هذا هو الله المتأنس الذى له المجد إلى الأبد ؟

إننا لا ننادى بأى إنسان من الناس أو بأى مبدأ من مبادىء البشر ، فانه لا يحتل قلوبنا والسنتنا وأقلامنا غير المسيح والمسيح لا غير .

« من لى فى السماء ومعك لا أريد شيئاً فى الأرض » مز٧٣ : ٢٥

« لا استحى بانجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودى أولا ثم اليونانى » رو ١ : ١٦

فلنكرز باسمه فى بيوتنا ومكاتبنا وشوارعنا ونعترف به أمام المؤمنين وغير المؤمنين .

قال المسيح « كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله » لو ١٢ : ٨

٥

التعميد باسمه

إن الرب يسوع أوصى تلاميذه قائلا « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩

ولأن المعمودية تتضمن التكريس والتخصيص لمن يعتمد على اسمه مع الاعتراف به جهراً والاعتماد عليه للخلاص ، ولأن المعمودية تكون باسم الآب والابن والروح القدس

فمعنى هـــذا أننا نخصص أنفسنا ونكرس ذواتنا للمسيح ونعترف به جهراً .

ونعتمد عليه مع الآب والروح القدس فى أمر خلاصنا الأبدى .

قال بطرس الرسول « توبوا وليعتمد كل واحـــد منكم على اسم يسوع لغفران الخطايا فتقبلوا عطيـــة الروح القدس » اع ١ : ٣٨

وقال بولس الرسول « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » غل ٣ : ٢٧

ومعنى لبسنا للمسيح ، هو اتحادنا به فى موته وقيامته فنصـــير أمواتاً للخطية وأحيـــاء للبر . وهذه الولادة الروحية التى تصيرنا خليقة جديدة لا يمكن أن تكون عمل إنسان بل هى من عمـــل الرب يسوع القادر على كل شىء .

وقـــد وبخ بولس الرسول أهل كورنثوس لسبب انقسامهم إلى احزاب ــ حزب لبولس وحزب لابلس وحزب لصفا فقال : « هل انقسم المسيح ؟ العـــل بولس صلب لأجلكم أم باسم بولس اعتمدتم ؟ » ١ كو ١ : ١٣

وبهذا حول أنظار الكنيسة عن الرسل والخـــدام إلى المسيح

وحده الذى قام بالكفارة على الصليب والذى باسمه دخلنا وخرجنا من جرن المعمودية فصار هو عماد خلاصنا ودعامة حياتنا الأبدية .

وبممارستنا هذا السر المبارك نقدم للمسيح اكراماً إلهياً يليق به ونتمتع بحياة طاهرة جديدة تليق باسمه .

قال القرآن « صبغـــة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون » سورة البقرة : ١٢٧

فـكما أن الصبغة هى حليـــة الثوب والصبغ يتداخل فى الثوب ويظهر أثره عليه . هـكذا يتحلى المؤمن بالمسيح بالمعمودية صبغة الله إذ يتأثر بها ويظهر أثرها عليه بالحياة الجديدة .

قال الأمام البيضاوى فى تفسيره لهذه الآية :

« فان النصـارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصـفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تتحقق نصرانيتهم » .

الجزء السادس

لاهوت الروح القدس

لاهوت الروح القدس

« ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا
اليكم من الآب روح الحق الذى
من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى »
يو ١٥ : ٢٦

١

ماذا يقول القرآن عن الروح القدس

يوجد بالقرآن عشرون آية عن الروح القدس . وأن أكثر عباراتها مأخوذ عن الكتاب المقدس . « وأنه لفى زبر الأولين » سورة الشعراء : ١٩٦

ومع أن موضوع الروح القدس عندنا فى المسيحية هو فى غاية الجلاء والوضوح باعتبار أنه عقيدة أساسية فى إيماننا بالله ومع ذلك فقد أحيط فى الاسلام بكثير من الابهام والغموض .

وهذا الغموض ظاهر فى نصوص القرآن المختلفة وفى أقوال جميع مفسريه .

قال القرآن « ويسألونك عن الروح . قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » سورة الاسراء : ٨٥

قال البيضاوى فى تفسيره لهذه الآية « روى أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح . فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي . وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي . فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح »

ومع هذا الغموض الظاهر فاننا نجد عبارات كثيرة فى آيات القرآن وفى تفاسيرها تؤيد إيماننا بلاهوت الروح القدس .

وتنقسم آيات القرآن عن الروح القدس إلى أربعة أقسام بحسب زمن ورودها .

فالقسم الأول يبين أن الروح القدس هومصدر الوحى والالهام فلا أنبياء ولا رسل ولا كتب مقدسة بدونه .

والقسم الثانى يبين أن الروح القدس هو مصدر الحياة فآدم وذريته لم ينالوا الحياة إلا به .

والقسم الثالث يبين أن الروح القدس هو القوة المطهرة والمرشدة والمؤيدة لجميع المؤمنين فلا تقوى ولا نصر إلا به .

والقسم الرابع يبين أن الروح القدس هو الذى هيأ للمسيح جسداً فى أحشاء مريم العذراء وأيد ناسوت المسيح بكل قوة من بينات ومعجزات .

وها هى جميع نصوص تلك الآيات مرتبة بحسب أقسامها :

القسم الأول ـ الروح القدس والوحى

« ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر » سورة القدر : ٣ و٤

« يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً » سورة النبأ : ٣٨

« تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة » سورة المعارج : ٤

« وأنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين » سورة الشعراء : ١٩٢ - ١٩٤

« قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين . ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين » سورة النحل : ١٠٢ و١٠٣

القسم الثانى ـ الروح القدس وخلق آدم

« وإذ قال ربك للملائكة انى خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » سورة الحجر : ٢٨ و٢٩

« ثم سواه ونفخ فيه من روحه » سورة السجدة : ٩

« إذ قال ربك للملائكة انى خالق بشراً من طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » سورة ص : ٧١ و٧٢

القسم الثالث ـ الروح القدس والمؤمنين

« أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه » سورة المجادلة : ٢٢

« ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده » سورة النحل : ٢

« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أتيتم من العلم إلا قليلا » سورة الاسراء : ٨٥

« رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده » سورة غافر : ١٥

« وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا » سورة الشورى : ٥٢

« يا بنى اذهبوا فتجسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله أنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » سورة يوسف : ٨٧

القسم الرابع ـ الروح القدس وتجسد المسيح

« إذ قال الله ياعيسى بن مريم أذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس » سورة المائدة : ١١٠

« وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس » سورة البقرة : ٨٧

« انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧٠

« والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين » سورة الأنبياء : ٩١

« ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين » سورة التحريم : ١٢

قال البيضاوى « وقرىء صدقت بكلمة الله وكتابه أى بعيسى عليه السلام والانجيل »

« فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » سورة مريم : ١٦

وتفسير البيضاوى لهذه الآية الأخيرة لا يتفق مع ذوق مسلم ولا مسيحى ونحن نترفع عن ذكره .

٢

ماذا يقول مفسرو القرآن عن الروح القدس

إن مشاهير علماء المفسرين كلما جاءوا إلى كلمة « الروح » تحيروا وارتبكوا ، وفسروها بتفاسير متنوعة متناقضة ، ولم يجزم أحدهم قط برأى واحد قاطع .

وما أغناهم عن هـذا التخبط لو أنهم أطاعوا القول « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » سورة الأنبياء : ٧

فنحن على استعداد أن نرشدهم بنور الكتاب المقدس إلى سواء السبيل .

ألا تراهم فى تفاسيرهم يسيرون على غير هدى ؟

فتارة ينسبون للروح القدس صفات الخالق ، وتارة أخرى ينسبون له صفات المخلوق .

ومرة يقولون أنه ليس من جنس الملائكة ، وأخرى يقولون أنه الملاك جبرائيل .

وأحياناً يقولون أنه ذات وشخص روحانى عظيم يقوم بأعماله الموكولة اليه ، وأحياناً يقولون أنه مجرد شيء كالريح أو الانجيل أو القرآن أو الضمير أو الايمان أو الرحمة وغير ذلك من الخلط والخبط كما ترى العجب فيما يأتى :—

١ – صفات الالهية

« هو اسم الله الأعظم الذى كان عيسى به يحيي الموتى »

تفسير سورة البقرة : ٨٧ للبيضاوى وللكشاف

« هو سبب الحياة »

تفسير سورة غافر : للكشاف وتفسير سورة الاسراء : ٨٥ للرازى

« هو روح عيسى عليه الصلاة والسلام ووصفها به لطهارته من مس الشيطان أو لكرامته على الله سبحانه وتعالى ولذلك أضافه إلى نفسه تعالى . أو لأنه لم تضمه الأصلاب ولا أرحام الطوامث »

تفسير سورة البقرة : ٨٧ للبيضاوى

« هو الذى يحي الأموات أو القلوب »

تفسير سورة النساء : ١٧٠ للبيضاوى

« هو أعظم من فى السموات ومن الجبال والملائكة »

تفسير سورة النبأ : ٣٨ للطبرى

« هو أول فى درجة نزول الأنوار من جلال الله منه تشعبت إلى سائر الملائكة والبشر »

تفسير سورة المعارج : ٤ للنيسابورى

٢ - ليس ملاكا

« هو أعظم خلقاً من الملائكة وأشرف منهم وأقرب إلى رب العالمين »

تفسير سورة النبأ : ٣٨ للكشاف

« هو خلق عظيم روحانى أعظم من الملك »

تفسير سورة الاسراء : ٨٥ للكشاف

« وهو خلق أعظم من الملائكة »

تفسير سورة المعارج : ٤ وسورة النبأ : ٣٨ للبيضاوى

« هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة هم حفظة على الناس »

تفسير سورة المعارج : ٤ للكشاف

« هم ليسوا ملائكة »

تفسير سورة النبأ : ٣٨ للكشاف والطبرى

٣ - الملك الأعظم

« هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقاً أعظم منه » ؟

تفسير سورة النبأ : ٣٨ للكشاف

« هو ملك موكل على الأرواح أو جنسها أو جبريل »

تفسير سورة النبأ : ٣٨ للبيضاوى

« هو أعظم الملائكة خلقاً »

تفسير سورة النبأ : ٣٨ للطبرى

« هو أعظم الملائكة قدراً »

تفسير سورة المعارج : ٤ للنيسابورى

« هو جبريل عليه السلام فانه أمين الله على وحيه »

تفسير سورة الشعراء : ١٩٣ للبيضاوى

« خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا ليلة القدر »

تفسير سورة القدر : ٤ للكشاف

٤ - ليس بشراً

« هو خلق يشبهون الناس وليسوا بالناس »

« هو خلق على صورة بنى آدم »

تفسير سورة النبأ : ٣٨ للطبرى

٥ - أنه الكتب الملهمة

« هو انجيـــل عيسى »

تفسير سورة البقرة : ٨٧ للبيضاوى

« هو القرآن »

تفسير سورة النبأ : ٣٨ للطبرى

« هو الوحى »

تفسير سورة النحل : ٢ للبيضاوى والطبرى

« هو ما يحي القلوب الميتة من وحى الله »

تفسير سورة الاسراء : ٨٥ للكشاف

« هو الكتـاب »

« هو الكتب التى أنزلها الله على أنبيائه »

« هو النبوة »

تفسير سورة غافر : ١٥ للطبرى

٦ - أنه الارشاد الالهى

« هو نور من الله »

تفسير سورة المجادلة : ٢٢ للجلالين

« هو نور القلب »

تفسير سورة المجادلة : ٢٢ للبيضاوى

« هو برهان من الله ونور وهدى »

تفسير سورة المجادلة : ٢٢ للطبرى

« هو لطف من عند الله »

تفسير سورة المجادلة : ٢٢ للكشاف

« هو رحمة من أمر الله »

تفسير سورة الشورى : ٥٢ للطبرى

« هو الايمان »

تفسير سورة الشورى : ٥٢ للبيضاوى

« هو النصر على العدو »

« هو الضمير للايمان »

تفسير سورة المجادلة : ٢٢ للبيضاوى

٧ ـ فوق العقول

« هو الذى عقول الخلق تقصر عن معرفته »

تفسير سورة الأسراء : ٨٥ للرازى

« هو الشيء الذى اختص به تعالى وبمعرفته ... لا يعلم كنهه إلا هو »

تفسير سورة السجدة : ٩ للكشاف

« هو الذى استأثره الله بعلمه »

تفسير سورة الاسراء : ٨٥ للبيضاوى

ومن المناسب أن نذكر هنا ما قاله السيد سيد قطب وهو من الكتاب الذين تصدوا لتفسير القرآن فى يومنا هذا .

قال فى تفسير سورة البقرة : ٨٧ وهو يتساءل « ما الروح القدس أو من الروح القدس الذى جاء فى مواضع شتى ؟ » .

فتساؤله « بما » التى لغير العاقل ثم « بمن » التى هى للعاقل يظهر أنه أمام مجهول غامض لا يدرى أهو مجرد شىء لا شخصية له ؟ أو هو ذات له شخصية ؟

ثم يقول « إن كل ما لا سبيل لادراكه بوسائل العقل البشرى وتصوراته المحدودة من الخير إلا ننفق الطاقة فى محاولة إدراك كنهه »

ثم يقول « إن روح القدس قوة من خلق الله تتوجه بأمر الله وارادة الله إلى حيث يريد الله وكما يريد الله وهذا كل ما يملك العقل البشرى أن يتصوره وأن يتلقاه » .

وحتى هذا التفسير الطازج الذى جاء بعد ابحاث القرون قد ترك موضوع الروح القدس غامضاً مبهماً .

فلم يبين إن كان الروح القدس هو قوة الله تعمل فى الكون

وبهـــذا يكون مجرد صفة من صفات الله . أم هو كيان روحى إرادته هى إرادة الله وقوته هى قوة الله ، وبهذا يكون أقنوما فى الوحدة الإلهية وحقيقته لا تدركها العقول .

ان حضرة الكاتب الحـــديث يقول ، انه مستريح للاستغناء عن كل الشروح والأقوال والهيئات التى تحدث عنها المفسرون ، ونحن نقول أن لا أحداً يستريح لأقواله التى لا تعتبر تفسيراً بل تعتبر تعقيداً قد جاء بغموض فوق غموض .

ولا يزول هـــذا الغموض الشامل حتى نرجع إلى ما يقوله الكتاب المقدس عن الروح القدس .

٣

ماذا يقول الكتاب المقدس عن

لاهوت الروح القدس

أقنوم إلهى ـــ القابه الإلهية ـــ صفاته الإلهية ـــ أعماله الإلهيـــة ـــ اكرامه لإلهى

أولا ـ أقنوم إلهى

ان الروح القدس هو الأقنـــوم الثـالث فى اللاهوت . وهو ليس مجرد تأثير ، أو صـــفة ، أو قـوة ، بل هو ذات حقيق ، وشخص حى ، وأقنوم متميز ، ولـكنه غير منفصل ، وهو وحـدة أقنومية غـــير أقنوم الآب وغير أقنوم الابن ، وهو نظير الآب والابن ومساو لهما فى السلطـان والمقـام ومشترك واياهما فى جوهر واحد ولاهوت واحد .

وهذا سر عظيم أعلنه الـكتاب المقدس ويقبله العقل وأن يـكن فوق العقل .

وأما عن أقنوميـــة الروح فيقـول السـيد المسيح وأنا

اطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد يو ١٤ : ١٦

وأما عن نسبة الروح فى اللاهوت فيقول « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » يو ١٥ : ٢٦

وواضح أن الروح القدس أقنوم لأن له كل مقومات الذات والشخصية فهو :—

يتكلم — « لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم » مت ١٠ : ٢٠

« لا أعلم ماذا يصادفنى هناك غير أن الروح القدس يشهد فى كل مدينة قائلا ان وثقا وشدائد تنتظرنى » اع ٢٠ : ٢٣

« من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » رؤ ٢ : ٧

يسمع — « متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية » يو ١٦ : ١٣

يشاء — « ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء ١ كو ١٢ : ١١

يفكر — « وأما الروح القدس المعزى الذى سيرسله الآب فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » يو ١٤ : ٢٦

يحزن — « لا تحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم ليوم الفداء » اف ٤ : ٣٠

يحب — « فاطلب اليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح ومحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلوات من أجلى إلى الله » رو ١٥ : ٣٠

« لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » رو ٥ : ٥

« الذى أخبرنا أيضاً فى محبتكم بالروح » كو ١ : ٨

يرسل — (بفتح السين) « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم » يو ١٥ : ٢٦

يرسل — (بكسر السين) « منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه » أش ٤٨ : ١٦

« وقال له الروح هوذا ثلاثة رجال يطلبونك لكن قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب فى شىء لأنى أنا قد أرسلتهم » اع ١٠ : ١٩ و٢٠

ينظر — (بضم الياء) « فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه » مت ٣ : ١٦

« وشهد يوحنا قائلا إنى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه » يو ۱ : ۲۲

« وإذ رفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى تبصرونه وتسمعونه » اع ۲ : ۳۳

وفوق هذا فان الروح القدس مذكور كأحد الأقانيم الثلاثة فى الكتاب المقدس ، وذكره مع الآب والابن دليل على أنه أقنوم نظيرهما .

كما ويتبرهن أقنومية ولاهوت الروح القدس من القابه الالهية وصفاته الإلهية ، وأعماله الالهية ، وإكرامه الالهى .

ثانياً — القابه الإلهية

الله - الرب

۱

الروح القدس هو الله

قال بطرس الرسول لحنانيا « لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس أنت لم تكذب على الناس بل على الله » اع ٥ : ۳ و٤

فالمكذوب عليه هو الله الروح القدس .

قال بولس الرسول لأهل كورنثوس « أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم . إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذى انتم هو » ١ كو ٣ : ١٦ و١٧

فالساكن فينا هو الله الروح القدس .

وقال أيضاً لأهل تسالونيكى « كيف يجب أن تسلكوا وترضوا الله . . . لأن الله لم يدعنا ى النجاسة بل فى القداسة . إذاً من يرذل لا يرذل إنساناً بل الله الذى أعطانا أيضاً روحه القدوس » ١ تس ٤ : ٢ و٧ و٨

فالذى يرضيه المؤمنون ويرذله الأشرار هو الله الروح القدس .

وقال أيضاً « لأن من من الناس يعرف أمور الانسان إلا روح الانسان الذى فيه . هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله » ١ كو ٢ : ٩ - ١٣

فكما أن روح الانسان هو الانسان هكذا روح الله هو الله .

٢

الروح القدس هو الرب

قال بولس الرسول « وأما الرب فهو الروح وحيث روح الرب فهناك حرية » ٢ كو ٣ : ١٧

وقال أيضاً « ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح » ٢ كو ٣ : ١٨

وقال أشعياء النبي « لأن عينى رأتا الملك رب الجنود ، فقال اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا وابصروا ابصاراً ولا تعرفوا » أش ٦ : ٥ و٩

ويعلن بولس الرسول لنا أن الذى رآه أشعياء وتكلم معه هو الروح القدس حسب قوله « حسناً كلم الروح القدس آباءنا باشعياء النبي قائلا إذهب إلى هذا الشعب وقل ستسمعون سمعاً ولا تفهموا » اع ٢٨ : ٢٥ - ٢٧

وقال أرميا النبي « هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل فى تلك الأيام يقول الرب أجعل شريعتى فى داخلهم واكتبها على قلوبهم واكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً ولا يعلمون كل واحد صاحبه وكل واحد قريبه قائلا اعرفوا

الرب لأن كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب لأنى اصفح عن أثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد » ار ٣١ : ٣٣ و٣٤

ويعلن بولس الرسول أن صاحب العهد هو الرب الروح القدس حيث قال « ويشهد لنا الروح القدس أيضاً لأنه بعد ما قال سابقاً هذا هو العهد الذى أعهده معهم بعد تلك الأيام يقول الرب اجعل نواميسى فى قلوبهم واكتبها فى أذهانهم ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد » عب ١٠ : ١٥ - ١٧

ثالثاً — صفاته الإلهيـة

الأزلى — الحاضر فى كل مكان — العالم بكل شىء —

القـدوس — القادر على كل شىء

١

الروح القدس هو الأزلى

قال بولس الرسول « المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب » عب ٩ : ١٤

وقال أشعياء النبي « من كال بكفه الميـاه ؟ وقاس السموات

بالشبر ؟ وكال بالكيل تراب الأرض ؟ ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان ؟ من قاس روح الرب ؟ ومن مشيره يعلمه ؟ من استشاره فافهمه وعلمه طريق الحق وعلمه معرفة وعرفه سبيل الفهم ؟ هوذا الأمم كنقطة من دلو ! وكغبار الميزان تحسب ! هوذا الجزائر يرفعها كدقة ! ولبنان ليس كافياً للايقاد ! وحيوانه ليس كافياً لمحرقة ! كل الأمم كلا شيء قدامه ! من العدم والباطل تحسب عنده ! » أش ٤٠ : ١٢ - ١٦

فهنا أشعياء يقدم سبعة أسئلة ويجاوب عليها بسبعة أجوبة يتبين لنا منها عدم تناهي الروح القدس وسرمديته .

وقال المسيح « وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد » يو ١٤ : ١٦

فالروح القدس أبدى .

٢

الروح القدس هو الحاضر فى كل مكان

قال داود النبي « أين أذهب من روحك ؟ ومن وجهك أين أهرب ؟ ان صعدت إلى السماء فانت هناك ! وان فرشت فى الهاوية فها أنت ! ان أخذت جناحى الصبح وسكنت فى

أقاصى البحر فهناك أيضاً تهـــدينى يدك وتمسكنى يمينك ! »
مز ١٣٩ : ٧ - ١٠

وقال بولس الرسول « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم »
١ كو ٦ : ٩

لحيث يوجد المؤمنون فى أى مكان وفى أى زمان يوجد الروح القدس ساكناً فيهم .

٣

الروح القدس هو العالم بكل شىء

قال بولس الرسول « كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه ، فاعلنه الله لنا بروحه ، لأن الروح يفحص كل شىء حتى أعماق الله ، لأن من من النـــاس يعرف أمور الانسان إلا روح الانسان الذى فيه هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله . ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله التى نتكلم بها أيضاً لا بأقوال حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس » ١ كو ٢ : ٩ - ١٣

قال السيد المسيح « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » يو ١٤ : ٢٦

٤

الروح القدس هو القدوس

قال داود النبي « لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه منى » مز ٥١ : ١١

وقال بولس الرسول « إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس » اف ١ : ٣

وقال أيضاً « وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات » رو ١ : ٤

ويكفى أن عمله أن يبكت الناس على الخطية ويطهرهم منها ويخلق فيهم طبيعة جديدة مقدسة ويحفظهم فى القداسة « لكن اغتسلتم بل تبررتم بل تقدستم باسم الرب يسوع وبروح الهنا » ١ كو ٦ : ١١

٥

الروح القدس هو القادر على كل شيء

قال أشعياء النبي « ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة » أش ١١ : ٢

وقال زكريا النبي « لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود » زك ٤ : ٦

وقال بولس الرسول « لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح » ٢تى ١ : ٧

وهذا يوافق قول القرآن « ولاتيأسوا من روح الله انه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » سورة يوسف : ٨٧

فان كان يجوز لنا أن نيأس من أعظم الناس والملائكة ولكن يجب أن لا نيـــأس من روح الله فهو الذى يستحق ثقتنا المطلقة واتكالنا الكلى . ومن ييأس من روح الله فقد أنكر قدرته غير المحدودة وحسب من القوم الكافرين .

وإننا سنوضح قدرة الروح القدس على كل شيء من أعمـــاله الإلهية الفائقة التى سنذكرها فيما بعد .

رابعاً — أعماله الإلهيــــة

الخالق — الموحى — المخلص — المحيى

١

الروح القدس هو الخالق

قال اليهو فى سفر أيوب « روح الله صنعنى ونسمة القـــدير أحيتنى » اى ٣٣ : ٤

قال داود النبى « بكلمة الرب صنعت السموات ونسمة فيه كل جنودها » مز ٣٣ : ٦

وقال أيضاً « ترسل روحك فتخلق وتجـــدد وجه الأرض » مز ١٠٤ : ٣

وقال موسى النبى عن إنشاء الخليقة « وكان روح الله يرف على وجه المياه » تك ١ : ٢

وقال أيوب الصديق « بنفخته السموات مسفرة » اى ٢٦ : ١٣

وروح الله المعبر عنه بنفخته تعالى هو الذى خلق الحيـــاة فى آدم .

قال موسى النبي « وجبل الرب الاله تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية » تك ٢ : ٧

وهذا يوافق قول القرآن « ثم سواه ونفخ فيه من روحه » سورة السجدة : ٩

٢

الروح القدس هو الموحى

قال بطرس الرسول « لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » ٢بط ١ : ٢١

فالروح القدس هو الذى أوحى للأنبياء .

قال السيد المسيح « لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » مر ١٢ : ٢٦

وقال بطرس الرسول « ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع » اع ١ : ١٦

فالروح القدس هو الذى أوحى لداود بالمزامير .

قال السيد المسيح « فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون فى تلك الساعة ماتتكلمون به لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم » مت ١٠ : ١٩ و٢٠

وقال أيضاً « لأن لى أموراً كثيرة لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق » يو ١٦ : ١٢ و١٣

فالروح القدس هو صاحب الوحى للرسل .

قال لوقا البشير عن سمعان الشيخ « وكان قد أوحى اليه الروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب » لو ٢ : ٢٦

قال بولس الرسول « كى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح ابو المجد روح الحكمة والاعلان فى معرفته » اف ١ : ١٧

فالروح القدس هو مصدر الوحى والاعلان .

٣

الروح القدس هو المخلص

أ ــ تجديده للخليقة

قال داود النبي « كلها إياك تترجى لترزقها قوتها فى حينه ، تعطيها فتلتقط ، تفتح يدك فتشبع خبزاً ، تحجب وجهك فترتاع ، تنزع

أرواحها فتموت وإلى ترابها فتعود ، ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض » مز ١٠٤ : ٢٧ - ٣٠

ب — تأييده للفادى

١ — الروح القدس هو الذى هيأ جسد المسيح كقول الملاك للسيدة العذراء « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله » لو ١ : ٣٥

٢ — وهو الذى نزل عليه من السماء وقت المعمودية . وهو الذى مسحه للتبشير « روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب » لو ٤ : ١٨

٣ — وهو الذى أيده لصنع المعجزات « يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم ابليس لأن الله كان معه » اع ١٠ : ٣٨

« إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله » مت ١٢ : ٢٨

٤ — وهو الذى جعله يقدم نفسه للفداء « فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى » عب ٩ : ١٤

٥ — وهو الذى أقام جسده من الأموات « إن كان روح الذى أقام المسيح من الأموات ساكناً فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم » رو ٨ : ١١

٦ — وهو الذى تكلم فى المسيح قبل صعوده بالوصايا للرسل « إلى اليوم الذى ارتفع فيه بعدما أوصى بالروح القدس الذين اختارهم » اع ١ : ٢

وعلى هذا فتجسد المسيح وقيامه بعملية الفداء ، كان بعمل وتأييد الروح القدس ، فهو مع الآب والابن صانع الفداء للبشر .

وهذا يطابق قول القرآن « وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس » سورة البقرة : ٨٧

ج — تعيينه ومساعدته للخدام

فالروح القدس ظهرت مساعدته لخدام العهد القديم :—

فساعد يوسف بالحكمة تك ٤١ : ٣٨

وبصالئيل بالمهارة فى الصناعة خر ٣١ : ٣ و٤

وعثنئيل بالقوة للقضاء قض ٣ : ١٠

وداود بالوحى لنظم المزامير ٢ صم ٢٢ : ٢٢ وهكذا .

وأما فى العهد الجديد فقد أعطى الروح القدس بملء مواهبه :ـ

١ ــ فهو الذى أيد الرسل الحواريين للتبشير بقوة اليقين وقوة المحبة حتى الموت .

قال المسيح « ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » اع ١ : ٨

٢ ــ وهو الذى يعين ويدعو الخدام للخدمة ويقود حركة السير والادارة .

« قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه . . . فهذان إذ أرسلا من الروح القدس . . . » اع ١٣ : ٢ و٤

« احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم فيها الروح القدس أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » اع ٢٠ : ٢٨

٣ ــ وهو الذى يؤيد الخدام للحكم بقبول التائبين ورفض المعاندين .

« ولما قال هذا نفخ وقال اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » يو ٢٠ : ٢٢

٤ — وهو الذى يؤيد الخدام كل واحد بموهبة مختلفة للخدم المتنوعة لبنيان الكنيسة .

« ولكن لكل واحد يعطى اظهار الروح للمنفعة . فانه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد . ولآخر ايمان بالروح الواحد . ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد . ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح ولآخر أنواع السنة ولآخر ترجمة السنة . ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء » ١ كو ١٢ : ٧-١١

٥ — وهو الذى يعمل على أيديهم المعجزات لتثبيت الشهادة .

« شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته » عب ٢ : ٤

وهذا يوافقه قول القرآن « رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده » سورة غافر : ١٥

د — عمله فى المؤمنين

١ — الروح القدس هو الذى يجددنا فيحررنا من طبيعتنا الشريرة الموروثة ويخلق فينا طبيعة جديدة بارة فنولد ولادة ثانية .

قال المسيح « الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من

الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله ، المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح ، الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتى ولا من أين تذهب هكذا كل من ولد من الروح » يو ٣ : ٥ - ٧

وقال بولس الرسول « لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » تى ٣ : ٤ و٥

٢ — الروح القدس هو الذى يقدسنا نفساً وجسداً .

قال بولس الرسول « وهكذا كان أناس منكم لكن أغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح الهنا » ١ كو ٦ : ١١

وقال بطرس الرسول « بمقتضى علم الله الآب السابق فى تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح » ١ بط ١ : ٢

٣ — الروح القدس هو الذى يملأنا من الأعمال الصالحة .

قال بولس الرسول « لأن ليس ملكوت الله أكلا وشرباً بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس » رو ١٤ : ١٧

وقال أيضاً « وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف » غل ٥ : ٢٢ و٢٣

٤ ــ الروح القدس هو الذى يشفع فينا ويساعدنا فى الاقتراب إلى الله .

قال السيد المسيح « ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له . الله روح والذين يسجدون لله فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » يو ٤ : ٢٣ و٢٤

وقال بولس الرسول « وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها » رو ٨ : ٢٦ و٢٧

وقال أيضاً « امتلئوا بالروح مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب » اف ٥ : ١٨ و١٩

٥ ــ الروح القدس هو الذى يشهد لأرواحنا ويختمنا ليوم الفداء .

قال بولس الرسول « إذ لم تأخذوا روح العبودية للخوف بل أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب . الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله . فان كنا أولاداً فاننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح » رو ٨ : ١٥ - ١٧

٦ ــ الروح القدس هو الذى يرشدنا ويقودنا إلى جميع الحق .

قال يوحنا الرسول « وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء » ١ يو ٢ : ٢٧

وقال السيد المسيح « ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم » يو ١٦ : ١٤

فالروح القدس هو الذى يقوم بتجديد وتقديس وإرشاد وتأييد المؤمنين لكل عمل صالح .

وهذا يوافقه قول القرآن « أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه » سورة المجادلة : ٢٢

٥ — عمله فى الخطاة

إن الروح القدس هو الذى يبكت الخطاة .

« ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة » يو ١٦ : ٨

قال الكتاب « لا يدين روحى فى الانسان إلى الأبد » تك ٦ : ٣

فان أطاع الناس تبكيت الروح جددهم . وإن لم يطيعوه بل قاوموه اع ٧ : ٥١ وازدروا به عب ١٠ : ٢٩ وجدفوا عليه مت ١٢ : ٣١ و٣٢ فانهم لا محالة هالكون .

٤

الروح القدس هو المحي

إن الروح القدس هو الذى يقيم من الأموات .

قال بولس الرسول « إن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم » رو ٨ : ١١

وقال أيضاً « لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي » ٢ كو ٣ : ٦

وقال بطرس الرسول « مماتاً فى الجسد ولكن محي فى الروح » ١ بط ٣ : ١٨

خامساً ـــ اكرامه الإلهى

إننا نقدم للروح القدس إكراماً إلهياً بالنسبة للحقائق الآتية :ـ

أولا ـ لأننا نعتمد على اسمه

قال السيد المسيح فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩

ثانياً - لأننا نطلب بركته

فنحن ندعو فى ختام صلواتنا الاجتماعية قائلين « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين » ٢كو١٣ : ١٤

ثالثاً - لأننا نطلب رضاه ونطيعه وننقاد له

قال بولس الرسول « لاتحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم ليوم الفداء » اف ٤ : ٣٠

وقال أيضاً « كل الذين ينقادون بروح الله أولئك هم أبناء الله » رو ٨ : ١٤

وقيل عن توجيه الرسل فى رحلاتهم لبعض البلاد « فلم يدعهم الروح » اع ١٦ : ٦ و٧

رابعاً - لأننا نكرس نفوسنا لخدمته

قال الروح القدس « افرزوا لى برنابا وشاول للعمـــل الذى دعوتهما اليه اع ١٣ : ٢

فهلموا أيها البشر جميعاً إلى الله .

وقدموا المجـــد للآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين ؟

تذييـــــل

قصيدة للشيخ البازجي

نحن النصارى آل عيسى المنتمى حسب التأنس للبتولة مريم

فهو الاله ابن الاله وروحه فثلاثة فى واحد لم تقسم

للآب لاهوت ابنه وكذا ابنه وكذا هما والروح تحت تقنم

كالشمس يظهر جرمها بشعاعها وبحرها والكل شمس فاعلم

والله يشهد هكذا بالحق فى سفر لتوراة الكليم مسلم

عن آدم قد قال صار كواحد منا بلفظ الجمع من ذاك الفم

خلق البسيطة واحداً فى جوهر أحد لخدمة آدم المستخدم

لكن عصاه بزلة لا تنمحى إلا بارسال ابنه المتجسم

فأتى وخلصه وخلص نسله ذاك الخلاص من عذاب جهنم

وشفى من البلوى وفتح أعينا وأقام ميتاً مثل بالى الأعظم

هذا مسيح الله فادينا الذى صلبته طائفة اليهود كمجرم

بطبيعة بشرية متألماً وبجوهر اللاهوت لم يتألم

حمل الجراح بنفسه متعمداً حتى تكون لجرحنا كالمرهم

قد كان ذلك منه طوعا وهو قد ... وافى له كى يفتدى الدم بالدم
من قال للاعدا انا هو فانهووا ... صرعى اليس بقادر أن يحتمى؟
لو لم يرد لم يأت قط فأنه ... أدرى بذا فى علمه المتقدم
وإذا تألم هل على اللاهوت من ... ألم فليس الله بالمتألم
لكنه قد شاء ذاك لحكمة ... سبقت بغامض علمه المستحكم
فأتى المسيح بأمره متجسداً ... من خير سبط فى اليهود مكرم
متنازلا متذللا متواضعاً ... متصاغراً رغماً على المتعظم
وهو الاله الأعظم الآتى لنا ... من نسل داود النبى الملهم
أعطته توراة الكليم شهادة ... وشهادة وشهادة لم تكتم
وكذلك القرآن يشهد أنه ... بالحق روح الله حل بمريم
وكتابه الانجيل حق واضح ... لا ريب فيه ولا سبيل لمتهم
فى كل طائفة وقطر واحد ... ما بين أصل عندهم ومترجم
كم فى النصارى شيعة قد ناقضت ... أخرى وقد حكمت بما لم يحكم
سبعون أومائة من الأحزاب فى ... خلف على لزم وما لم يلزم
ياطالما اختلفوا فما اتفقوا على ... شىء سواه فغيره لم يسلم
ولو الحواريون نصوه على ... قدر بمجتمع لهم ومخيم
جعلوه فى التعبير لفظاً واحداً ... لا فرق فيه لناظر المتوسم
ولو أنهم كتبوا كما شاء الهوى ... شق الكتاب لكذبه وبه رمى
ولكان فى التاريخ ما هو ضدهم ... دحضاً وضد مسيحهم كمسيلم

أو كان سطر بعد حين مثلما قد ظن بعض الناس ظن مرجم

هل من يصدقه ويترك دينه بسماعه عن حادث متردم

وإذا تقرر بعد ذلك أنه هذا الصحيح وأنه لم يشلم

لزمت به ثقة الجميع بأنه حق وغير الحق لم يتكلم

واستلزم التصديق إقراراً بما في طيه كاللازم المستلزم

وتعين الايمان فيه بكل ما يرويه تصديقاً بغير توهم

وغدا المماري بالمسيح كأنه في الشمس ماري في الضحى المتبسم

وتعطلت آراء كل مكذب ومفند ومرجم ومنجم

شهدت عجائبه له في عصره فدرى الحكيم وتاه من لم يفهم

ولنا عليه أدلة قطعية عقلا ونقلا ليس قطع تحكم

قد جاء لا سيف ولا رمح ولا ترس ولا شيء يباع بدرهم

يأوي المغارة مثل راعي الضان لا راعي الممالك في السرير الأعظم

وهو ابن يوسف لا ابن قيصر عندهم يغزو بجيش في البلاد عرمرم

فأتاه من شعب اليهود جماعة كانوا على الدين التليد الأقدم

وتبرأوا من دين موسى صاحب ال طور المكلم في الغمام الأدهم

وتباعدوا عن قومهم بمذلة يأبون كل كرامة وتنعم

وتعلقوا بحبال مسكين أتى بالذل مثل السائل المترحم

قالوا هو ابن الله جهراً والعدى من حولهم مثل الذئاب الحوم

والناس بين عواذل وعوازر لهم وبين محلل ومحرم

ما غركم ياقوم فيــه أسيفه ... أم جاهه أم ماله فى الأنعم

هو ساحر يطغى فقالوا لم نجد ... من ساحر يحيي الرميم بطلسم

كانت رجال الله تحيي ميتـاً ... بصلاتها ودعائها المتقدم

ونراه يحيي المائتين بأمره ... فهو الاله ومن يشكك يندم

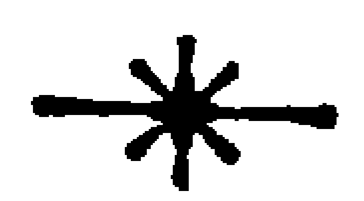
ولئن هم انخدعوا لغفلتهم فقد ... ضعفت عقولهم كمن لم يحلم

وترى بما خدعوا البلاد ومن بها ... من عالم يفتى ومن متعلم

فاذا اعتبرنا ما ذكرت بدا لنا ... بالحق وجه الحق غير ملثم

وهو الدليل لنا على اثباته ... كالشمس تطلع فى سماء الانجم

ولكل معترض علينا منة ... إن كان يدحضه بقول ملزم ؟



كتب للمؤلف

كتب لاهوتية

رسالة التثليث والتوحيد
عصمة الكتاب المقدس
الصليب فى جميع الأديان
الحق الصريح فى لاهوت المسيح
دعاة الهلاك فى القرن العشرين
اظهار الحياة والخلود
هؤلاء هم . . . شهود يهوه
الردود الواضحة

كتب وعظية خشوعية

أسبوع الآلام
سباعيات الصليب
قطر الشهاد الأرثوذكسى

كتب اخلاقية اجتماعية

الحرب العامة ضد المخدرات السامة
النصرة العجيبة على آفة الشبيبة
نبراس الهدى فى تحريم الربا
التدخين : انتشاره مضاره علاجه

كتب تمثيلية

رواية شمشون الجبار
رواية مرقس البشير
رواية القضاء

كتب مدرسية

الدين المسيحى للمرحلة الثانوية
الدين المسيحى للمرحلة الاعدادية
الدين المسيحى للمرحلة الابتدائية

تطلب من المؤلف
٤١ شارع أماسيس بمحطة سوتر بالاسكندرية
ومن المكتبات





ص
٢٥

مطبعة الاسكندرية بمحرم بك – ت ٢٣٩٦١